فريدا ماكفادن

FREIDA McFADDEN

goodreads CHOICE AWARDS

ترجمة / كاميليا وليد

للمنزل
المثالي قانون
واحد:

لا تنظر
خلف الأبواب
المغلقة

سرّ الخادمة

THE HOUSEMAID'S SECRET

رواية

لم صمت إلى 40 لثة
سيستحول إلى فيلم بوليسي

شبكة الدار العربية للعلوم الناشرون الشر
Arab Scientific Publishers

TIND

مقدمة

الليلة، سأُقتل.

يومض البرق من حولي، مُضيئًا غرفة المعيشة في الكوخ الصغير حيث أقضي الليلة، وحيث ستصل حياتي فجأة إلى نهايتها. بالكاد أستطيع تبين ألواح الأرضية الخشبية تحتي، وللحظة خاطفة، أتخيل جسدي ممددًا على تلك الألواح، وبقعة دماء حمراء تتسع تحتي في دائرة غير مستوية، تتسرب إلى الخشب. عيناي مفتوحتان، تحدقان في الفراغ. فمي مفتوح قليلاً، وقطرة دم تسيل على ذقني.

"لأ. لأ".

"مش الليلة".

بمجرد أن يغرق الكوخ في الظلام مرة أخرى، أتحسس طريقي أمامي على غير هدى، مبتعدة عن الأريكة المريحة. العاصفة قوية، ولكنها ليست بالسوء الكافي لقطع الكهرباء. لا، شخص آخر هو المسؤول عن ذلك. شخصٌ قد أزهق روحًا بالفعل هذه الليلة، ويتوقع أن أكون أنا التالية.

بدأ كل شيء بمهمة تنظيف بسيطة. والآن قد ينتهي الأمر بمسح دمي من على أرضية الكوخ.

أنتظر وميض برق آخر ليريني الطريق، ثم أتحرك بحذر في اتجاه المطبخ. ليس لدي خطة محددة، لكن المطبخ يحتوي على أسلحة محتملة. هناك حامل سكاكين كامل

هناك — وإن لم أجده، فحتى الشوكة قد تكون مفيدة. بيدي العاريتين، سأكون لقمة سائغة. بسكين، قد تكون فرصة نجاتي أفضل قليلاً.

يحتوي المطبخ على نوافذ صورية كبيرة تسمح بدخول ضوء أكثر من بقية الكوخ. تتسع حدقتا عيني، في محاولة لاستيعاب أكبر قدر ممكن من الضوء. أتعثر نحو منضدة المطبخ ، ولكن بعد ثلاث خطوات على الأرضية المشمع، تنزلق قدماي من تحتي وأسقط بقوة على الأرض، لأصطدم بمرفقي بقوة كافية لتذرف عيناي الدموع.

على الرغم من أنه، لأكون صادقة، كانت الدموع في عيني بالفعل.

بينما أحاول جاهدة النهوض، أدرك أن أرضية المطبخ مبللة. يضرب البرق مرة أخرى، وأنظر إلى كفيّ. كلاهما ملطخ باللون القرمزي .لم أنزلق على بركة ماء أو بعض الحليب المنسكب. لقد انزلقت على دماء.

أجلس هناك للحظة، أتفقد جسدي. لا شيء يؤلمني. ما زلت سليمة. هذا يعني أن الدم ليس دمي.

ليس بعد، على أي حال.

"اتحركي. اتحركي حالاً. دي فرصتك الوحيدة".

هذه المرة، أنجح في الوقوف على قدمي. أصل إلى منضدة المطبخ، وأتنفس الصعداء عندما تلامس أصابعي سطحها البارد الصلب. أتحسس بحثًا عن حامل السكاكين، لكن يبدو أنني لا أجده. أين هو؟

ثم أسمع خطوات الأقدام، تقترب. من الصعب تقدير المسافة، خاصة وأن كل شيء مظلم للغاية، لكنني متأكدة تمامًا من وجود شخص آخر معي في المطبخ الآن. يقف شعر عنقي كله عندما أشعر بنظرات حادة تخترقني.

لم أعد وحدي.

ينقبض قلبي في جوفي .لقد ارتكبت خطأ فادحًا في التقدير. لقد استهنت بشخص شديد الخطورة.

والآن سأدفع الثمن الأغلى.

القسم الأول

تحكيه ميلي

الفصل الأول

ميلي

قبل ثلاثة أشهر

بعد ساعة كاملة من التنظيف، أصبح مطبخ آمبر ديجرو شبه خالٍ من أي شائبة. بالنظر إلى أن آمبر، على حد علمي، تتناول جميع وجباتها تقريبًا من مطاعم المنطقة، أشعر أن كل هذا المجهود ليس ضروريًا تمامًا. ولو كان عليّ أن أراهن بالمال، لقلت إنها لا تعرف حتى كيف تشغل فرنها الفاخر. لديها مطبخ ضخم ورائع مليء بالأجهزة التي أنا على يقين تام أنها لم تستخدمها ولو لمرة واحدة. لديها جهاز طهي فوري(Instant Pot) ، وجهاز لطهي الأرز، وقلاية هوائية(Air Fryer) ، وحتى جهاز يُسمى "مُجفِّف الطعام .(dehydrator) "يبدو من المتناقض إلى حد ما أن شخصًا يمتلك ثمانية أنواع مختلفة من مرطبات البشرة في حمامه يمتلك أيضًا جهازًا لتجفيف الطعام، ولكن من أنا لأحكم عليها؟

حسنًا، أنا أحكم عليها قليلًا.

لكنني قمت بتنظيف كل جهاز من هذه الأجهزة غير المستخدمة بعناية فائقة، ونظفت الثلاجة، ووضعت عشرات الأطباق في أماكنها، ومسحت الأرضية حتى أصبحت لامعة لدرجة تكاد تعكس صورتي. والآن، كل ما تبقى هو وضع حمولة

الغسيل الأخيرة في مكانها، وستكون شقة البنتهاوس الخاصة بآل ديجرو نظيفة تمامًا بشكل رسمي.

"ميلي"!، ينساب صوت آمبر اللاهث إلى المطبخ، فأمسح حبة عرق عن جبيني بظهر يدي" . ميلي ، أنتِ فين؟"

"أنا هنا!" أرد بصوت عالٍ. مع أنه من الواضح تمامًا أين أنا. الشقة – التي نتجت عن دمج شقتين متجاورتين في شقة واحدة ضخمة – كبيرة، لكنها ليست بهذا الحجم الهائل. إذا لم أكن في غرفة المعيشة، فمن شبه المؤكد أنني في المطبخ.

تنساب آمبر إلى المطبخ، في هيئتها الأنيقة التي لا تشوبها شائبة كعادتها، مرتديةً أحد فساتينها الفاخرة التي لا تُحصى. هذا الفستان بنقشة الحمار الوحشي، مع فتحة صدر عميقة على شكل حرف V وأكمام تضيق عند معصميها النحيلين. وقد نسقت الفستان مع حذاء طويل بنفس النقشة، وبينما تبدو جميلة بشكل مؤلم كعادتها، فإن جزءًا مني يتساءل ما إذا كان يجب أن أمدح ملابسها أم أذهب لاصطيادها في رحلة سفاري.

"أخيرًا لقيتك!" تقولها بنبرة اتهام خفيفة في صوتها، وكأنني لست في المكان الذي يفترض بي أن أكون فيه تمامًا.

"أنا خلاص بفَنَّش" أقول لها. "هجيب الغسيل و"...

"في الحقيقة،" تقاطعني آمبر، "أنا محتاجاكي تفضلي".

شعرت بالانقباض في داخلي. أنا أنظف لدى آمبر مرتين في الأسبوع، لكني أقوم بمهام أخرى لها أيضًا، بما في ذلك مجالسة ابنتها أوليف البالغة من العمر تسعة أشهر. أحاول أن أكون مرنة لأن الأجر رائع، لكنها لا تجيد طلب الأشياء مسبقًا. أشعر وكأن كل مهام مجالسة الأطفال هنا تتم على أساس "عند اللزوم فقط". ويبدو أنني لست بحاجة إلى أن أعرف إلا قبل حوالي عشرين دقيقة من الموعد.

"أنا عندي معاد بديكير،" تقولها بجدية تامة كمن يخبرني أنها ذاهبة إلى المستشفى لإجراء جراحة قلب مفتوح. "محتاجاكي تخلي بالك من أوليف وأنا بره".

أوليف طفلة لطيفة. لا أمانع على الإطلاق في الاعتناء بها – في العادة. في الواقع، هناك أوقات أتحين فيها الفرصة لكسب بعض المال الإضافي بالسعر المبالغ فيه الذي تدفعه لي آمبر في الساعة، والذي يسمح لي بتأمين سقف فوق رأسي وتناول طعام لم أبحث عنه في صناديق القمامة. لكن الآن، لا يمكنني فعل ذلك. "عندي محاضرة كمان ساعة".

"أوه." تتجهم آمبر، ثم سرعان ما تعيد وجهها إلى تعابيره الحيادية. لقد أخبرتني في المرة الأخيرة التي كنت فيها هنا أنها قرأت مقالًا عن أن الابتسام والعبوس هما السببان الرئيسيان للتجاعيد، لذا فهي تحاول أن تجعل تعابير وجهها محايدة قدر الإمكان طوال الوقت. "مش ممكن تفوّتيها؟ مش بيسجلوا المحاضرات؟ أو أي ملخص تقدري تجيبيه؟"

لا يفعلون. علاوة على ذلك، لقد تغيبت عن محاضرتين في الأسبوعين الماضين بسبب طلبات مجالسة أطفال في اللحظة الأخيرة من آمبر .لقد كنت أحاول الحصول على شهادتي الجامعية، وأحتاج إلى درجة جيدة في هذه المادة. وعلى أي حال، أنا أحب هذا المساق. علم النفس الاجتماعي ممتع ومثير للاهتمام. والحصول على درجة النجاح أمر حاسم لشهادتي.

"أنا مكنتش هطلب منك،" تقول آمبر، "لو الموضوع مش مهم".

قد يختلف تعريفها لكلمة "مهم" عن تعريفي. بالنسبة لي، "المهم" هو التخرج من الكلية والحصول على شهادة الخدمة الاجتماعية. لست متأكدة كيف يمكن أن يكون عمل "البديكير" بهذا القدر من الأهمية. أعني، ما زلنا في أواخر فصل الشتاء. من سيرى قدميها أصلًا؟

"يا آمبر، "أبدأ في القول.

وكأنها كانت على الموعد، تنطلق صرخة حادة من غرفة المعيشة. على الرغم من أنني لست جليسة أوليف رسميًا الآن، إلا أنني عادة ما أراقبها كلما كنت هنا. تأخذ آمبر ابنتها أوليف إلى مجموعة لعب ثلاث مرات في الأسبوع مع صديقاتها، وفي بقية الأوقات، يبدو أنها تخطط باستمرار لإيجاد طرق للتخلص من مسؤولية أوليف .لقد اشتكت لي من أن السيد ديجرو لن يسمح لها بتوظيف مربية بدوام كامل لأنها هي نفسها لا تعمل، لذا فهي تدبر رعاية الطفلة من خلال سلسلة من جليسات الأطفال – معظمهن أنا. على أي حال، كانت أوليف في قفص اللعب الخاص بها

عندما بدأت التنظيف، وبقيت معها في غرفة المعيشة حتى أغراها صوت المكنسة الكهربائية بالنوم.

" ميلي ، "تقول آمبر بنبرة حادة.

أتنهد وأضع الإسفنجة التي كنت أمسك بها؛ أشعر وكأنها التصقت بيدي مؤخرًا. أغسل يدي في الحوض، ثم أجففهما في بنطالي الجينز الأزرق. "أنا جاية يا أوليف "! أنادى.

عندما أعود إلى غرفة المعيشة، تكون أوليف قد سحبت نفسها واقفة على حافة قفص اللعب، وهي تبكي بيأس شديد لدرجة أن وجهها الصغير المستدير قد تحول إلى اللون الأحمر الفاتح .أوليف هي من نوع الأطفال الذين قد تراهم على غلاف مجلة أطفال. إنها ملائكية وجميلة تمامًا، وصولًا إلى تجعيدات شعرها الأشقر الناعمة الملتصقة الآن بالجانب الأيسر من رأسها بسبب قيلولتها. في هذه اللحظة، هي ليست ملائكية تمامًا، ولكن عندما تراني، ترفع ذراعيها على الفور وتهدأ شهقاتها.

أمد يدي إلى قفص اللعب وأحملها بين ذراعي. تدفن وجهها الصغير المبلل في كتفي، ولا أشعر بالسوء الشديد تجاه تفويت المحاضرة إذا اضطررت لذلك. لا أعرف ما السبب، ولكن في الثانية التي بلغت فيها الثلاثين، كان الأمر كما لو أن مفتاحًا ما قد ضُغط بداخلي جعلني أعتقد أن الأطفال هم أروع شيء في الكون بأسره. أحب قضاء الوقت مع أوليف، على الرغم من أنها ليست طفلتي.

"أنا متشكرة أوي يا ميلي ".كانت آمبر ترتدي معطفها بالفعل وتلتقط حقيبتها من ماركة "غوتشي" من على شماعة المعاطف بجوار الباب. "وصدقيني، صوابع رجلي بتشكرك".

أجل، أجل. "هترجعي إمتى؟"

"مش هتأخر،" تؤكد لي، وهو ما نعرف كلانا أنها كذبة صريحة. "في الآخر، أنا عارفة إن أميرتي الصغيرة هتوحشها مامتها"!

"أكيد،" أغمغم.

بينما تبحث آمبر في حقيبتها عن مفاتيحها أو هاتفها أو مرآتها الصغيرة، تتشبث أوليف بي أكثر. ترفع وجهها الصغير المستدير وتبتسم لي بأسنانها البيضاء الأربعة الصغيرة. "ما–ما،" تعلن.

تتجمد آمبر، ويدها لا تزال داخل حقيبتها. يبدو وكأن الزمن كله قد توقف. "هي قالت إيه؟"

يا إلهي. "قالت ...ميلي ؟"

أوليف، غير مدركة للمشكلة التي تسببها، تبتسم لي مرة أخرى وتهتف بصوت أعلى هذه المرة، "ماما"!

يحمر وجه آمبر تحت طبقة كريم الأساس. "هي لسه قايلالك يا ماما؟"

"لأ"...

"ماما!" تصرخ أوليف بمرح. يا إلهي، اخرسي بقى يا بت!

ترمي آمبر حقيبتها على طاولة القهوة، وقد تشوه وجهها بقناع من الغضب الذي سيسبب لها التجاعيد بالتأكيد. "هو إنتِ بتقولي لأوليف إنك مامتها؟"

"لأ!" أصرخ. "أنا بقولها إني ميلي .ميلي .أنا متأكدة إنها بتتلغبط بس، خصوصًا لإني أنا اللي"...

تتسع عيناها. "لإنك بتقعدي معاها أكتر مني؟ ده اللي كنتي هتقوليه؟"

"لأ! طبعًا لأ"!

"يعني إنتِ بتقولي إني أم وحشة؟" تخطو آمبر خطوة نحوي، وتبدو أوليف مذعورة. "فاكرة نفسك أم لبنتي أكتر مني؟"

"لأ! أبدًا"...

"أمال ليه بتقوليلها إنك مامتها؟"

"أنا ماقولتش!" راتبي الخيالي كمربية أطفال يذهب أدراج الرياح. "أقسم لك . ميلي .ده كل اللي بقوله. هي بس بتسمعها زي ماما، ده كل الموضوع. نفس أول حرف".

تأخذ آمبر نفسًا عميقًا لتهدأ. ثم تخطو خطوة أخرى نحوي. "هاتيلي بنتي".

"طبعًا"...

لكن أوليف لا تجعل الأمر سهلًا. عندما ترى والدتها تقترب منها بذراعين ممدودتين، تتشبث برقبتي بقوة أكبر. "ماما!" تنتحب في عنقي.

"أوليف، "أتمتم. "أنا مش مامتك. دي مامتك." التي على وشك أن تطردني إذا لم تتركيني.

"ده ظلم أوي!" تصرخ آمبر" .أنا رضعتها طبيعي أكتر من أسبوع! كل ده مالوش أي تمن؟"

"أنا آسفة جدًا"...

تنتزع آمبر أخيرًا أوليف من بين ذراعي، بينما تنفجر أوليف في بكاء حاد. "ماما!" تصرخ وهي تمد ذراعيها الممتلئتين نحوي.

"هي مش مامتك!" توبخ آمبر الطفلة. "أنا مامتك. عايزة تشوفي علامات التمدد؟ الست دي مش مامتك".

"ماما!" تنوح.

" ميلي ، "أصحح لها" . ميلي".

ولكن ما الفرق؟ هي ليست بحاجة إلى معرفة اسمي. لأنه بعد اليوم، لن يُسمح لي بدخول هذا المنزل مرة أخرى أبدًا. لقد طُردت. لا مفر.

الفصل الثاني

خلال سيري من محطة القطار إلى شقتي ذات الغرفة الواحدة في حي ساوث برونكس، كنت أضم ذراعًا بقوة حول حقيبتي، بينما تمسك الأخرى بعبوة رذاذ الفلفل في جيبي، حتى في وضح النهار. فلا يمكنكِ أن تكوني حذرة أكثر من اللازم في هذا الحي.

اليوم، أشعر أنني محظوظة لمجرد امتلاكي هذه الشقة الصغيرة في قلب واحد من أخطر أحياء نيويورك. إذا لم أجد وظيفة أخرى قريبًا لتعويض الدخل الذي فقدته للتو بعد أن تخلت عني آمبر ديجرو (دون أن تعرض عليّ أي خطاب توصية)، فإن أفضل ما يمكنني أن أتمناه هو صندوق من الورق المقوى في الشارع خارج المبنى الطوبي المتهالك الذي أعيش فيه حاليًا.

لو لم أقرر الذهاب إلى الكلية، لربما ادخرت بعض المال الآن. لكنني غبية، اخترت أن أحاول تحسين وضعي.

بينما أسير في المربع السكني الأخير المؤدي إلى المبنى، وحذائي الرياضي يصدر صوتًا مع كل ضغطة على بقايا الجليد الذائب على الرصيف، انتابني إحساس بأن هناك شخصًا ما خلفي يتبعني. بالطبع، أنا دائمًا في حالة تأهب قصوى هنا. لكن هناك أوقات أشعر فيها بقوة أنني لفتُّ انتباه النوع الخطأ من الناس.

الجديد الآن، بالإضافة إلى الشعور بالوخز في مؤخرة عنقي، هناك خطوات خلفي. خطوات يبدو أنها تزداد علوًا كلما أسرعت في المشي. من يمشي خلفي يقترب أكثر.

لكنني لا أستدير. أكتفي بضم معطفي الأسود العملي حول جسدي بإحكام وأسير بخطى أسرع، مرورًا بسيارة مازدا سوداء مصباحها الأمامي الأيمن مكسور، ثم بصنبور إطفاء أحمر تتسرب منه المياه في الشارع، ثم أصعد الدرجات الخمس الإسمنتية غير المستوية إلى باب المبنى.

مفاتيحي جاهزة في يدي. على عكس مبنى آل ديجرو الفخم في حي آبر ويست سايد، لا يوجد هنا بواب. هناك فقط جرس داخلي ومفتاح لفتح الباب. عندما أجّرت لي المالكة، السيدة راندال، الشقة، ألقت عليّ محاضرة صارمة حول عدم السماح لأي شخص بالدخول ورائي. فهي طريقة جيدة للتعرض للسرقة أو الاغتصاب.

بينما أُدخل المفتاح في القفل الذي يبدو دائمًا أنه يعلق، تتعالى أصوات الخطوات مرة أخرى. وبعد ثانية، يلوح فوقي ظل لا يمكنني تجاهله. أرفع عيني لأرى رجلاً في منتصف العشرينيات من عمره، يرتدي معطفًا أسود، وشعره الداكن مبلل قليلاً. يبدو مألوفًا بعض الشيء — خاصة الندبة فوق حاجبه الأيسر.

"أنا ساكن في الدور التاني"، يذكرني عندما يرى التردد على وجهي. "شقة اتنين-سي."

"أوه"، أقول، رغم أنني ما زلت غير متحمسة للسماح له بالدخول.

يخرج الرجل مجموعة مفاتيح من جيبه ويهزها أمام وجهي. أحدها يحمل نفس نقوش مفتاحي. "اتنين–سي"، يكرر. "تحتِك علطول."

أستسلم أخيرًا وأدخل لأسمح للرجل ذي الندبة فوق حاجبه الأيسر بدخول المبنى، معتبرة أنه كان بإمكانه بسهولة أن يدفعني ويدخل لو أراد. أتقدمه، وأصعد الدرج درجة درجة بينما أتساءل كيف سأدفع الإيجار الشهر القادم بحق الجحيم. أنا بحاجة إلى وظيفة جديدة — الآن. كنت أعمل بدوام جزئي كنادلة في حانة لفترة قصيرة، وبغباء تركتها لأن رعاية أوليف كانت تدر دخلاً أفضل بكثير، كما أن المواعيد المفاجئة جعلت من الصعب التوفيق بين وظيفتين. وليس من السهل لشخص مثلي أن يجد وظيفة أخرى. ليس مع تاريخي.

"الجو حلو النهاردة"، يعلق الرجل ذو الندبة فوق حاجبه الأيسر، وهو يتبعني على بعد خطوة واحدة على الدرج.

"أه"، أقول. آخر ما أريده الآن هو الحديث عن الطقس.

"سمعت إنها هتمطر تلج تاني الأسبوع الجاي"، يضيف.

"بجد؟"

"أيوه. متوقعين حوالي عشرين سنتي. آخر مرة قبل ما الربيع ييجي."

لم أعد أستطيع حتى التظاهر بالاهتمام. عندما وصلنا إلى الطابق الثاني، ابتسم لي الرجل. "يومك سعيد بقى"، يقول.

"وانت كمان"، أتمتم.

بينما يسير في الردهة نحو شقته، لا أستطيع إلا أن أفكر فيما قاله لي عندما سمحت له بالدخول .*شقة اتنين–سي. تحتِك علطول.*

كيف عرف أنني أعيش في شقة ثلاثة–سي؟

أتجهم وأسرع خطواتي صعودًا إلى شقتي. مفاتيحي جاهزة مرة أخرى، وفي اللحظة التي أصبحت فيها بالداخل، أغلقت الباب خلفي بقوة، وأدرت القفل، ثم أحكمت المزلاج. ربما أبالغ في تحليل تعليقه، ولكن لا يمكنك أن تكوني حذرة أكثر من اللازم. خاصة عندما تعيشين في ساوث برونكس.

معدتي تزقزق، لكن أكثر من الطعام، أنا أتوق إلى حمام ساخن. أتأكد من أن الستائر مغلقة قبل أن أخلع ملابسي وأقفز تحت الدش. أعرف من التجربة أن هناك فارقًا بسيطًا بين أن تخرج المياه مغلية أو باردة كالثلج. في الفترة التي عشتها هنا، أصبحت خبيرة في تعديل درجة الحرارة. لكنها يمكن أن تنخفض أو ترتفع عشرين درجة في جزء من الثانية، لذلك لا أطيل المكوث. كل ما أحتاجه هو أن أغسل بعض الأوساخ عن جسدي. بعد يوم من المشي في المدينة، يكون جسدي دائمًا مغطى بطبقة من الغبار الأسود. أكره التفكير في شكل رئتي.

لا أستطيع أن أصدق أنني فقدت تلك الوظيفة. كانت آمبر تعتمد عليّ كثيرًا لدرجة أنني اعتقدت أنني سأكون في أمان على الأقل حتى تدخل أوليف روضة الأطفال، وربما لفترة أطول. كنت قد بدأت أشعر بالراحة تقريبًا، وكأن لدي وظيفة ثابتة ودخل يمكنني الاعتماد عليه.

الآن عليّ أن أبحث عن شيء آخر. ربما عدة وظائف أخرى لتعويض تلك الوظيفة. والأمر ليس سهلاً بالنسبة لي كما هو الحال بالنسبة لمعظم الناس. لا يمكنني بالضبط أن أضع إعلانًا على تطبيقات رعاية الأطفال الشهيرة، لأنها جميعًا تتطلب فحصًا للخلفية الجنائية. وبمجرد حدوث ذلك، تصبح أي فرصة عمل مستبعدة. لا أحد يريد شخصًا مثلي يعمل في منزله.

في الوقت الحالي، ليس لدي الكثير من التوصيات. لأنه لفترة من الوقت، لم تكن وظائف التنظيف التي قمت بها تقتصر على التنظيف فقط. كنت أقدم خدمة أخرى للعديد من العائلات التي كنت أنظف لها. لكنني لم أعد أفعل ذلك. لم أفعله منذ سنوات.

حسنًا، لا جدوى من التفكير في الماضي. ليس عندما يبدو المستقبل قاتمًا جدًا.

توقفي عن الشعور بالأسف على نفسك يا ميلي .لقد مررت بمواقف أسوأ من هذا وخرجتِ منها.

تنخفض درجة حرارة المياه في الدش فجأة، وأطلق صرخة لا إرادية. أمد يدي إلى الصنبور وأغلق المياه. لقد استمتعت بعشر دقائق جيدة. أفضل مما توقعت.

ألفّ رداء الحمام القطني حولي، دون أن أكلف نفسي عناء ارتداء حذاء. أترك آثار أقدام مبللة صغيرة في المطبخ، وهو مجرد امتداد لغرفة المعيشة. في شقة آل ديجرو الفاخرة، كانت مطبخهم وغرفة معيشتهم وغرفة طعامهم مساحات منفصلة. لكن في هذه الشقة، اندمجت جميعها في غرفة واحدة متعددة الأغراض، وهي للمفارقة أصغر بكثير من أي غرفة في شقة آل ديجرو .حتى الحمام هناك أكبر من مساحة معيشتي بأكملها.

أضع قدرًا من الماء على الموقد ليغلي. لا أعرف ماذا سأعد للعشاء، لكنه على الأرجح سيتضمن نوعًا من المعكرونة التي تُسلق في الماء، سواء كانت رامن أو سباغيتي أو معكرونة حلزونية. كنت أتفحص خياراتي عندما سمعت طرقًا على الباب.

أتردد، وأشد حزام ردائي حول خصري. أسحب علبة سباغيتي من الخزانة.

"ميلي "!بدا الصوت مكتومًا من خلف الباب. "خليني أدخل يا ميلي"!

أتجهم. يا إلهي.

ثم: "أنا عارف إنك جوه"!

الفصل الثالث

لا يمكنني تجاهل الرجل الذي يرزع بقبضته على الباب.

تترك قدماي أثرًا من بصمات مبللة خلفي وأنا أعبر الأمتار القليلة الفاصلة عن باب شقتي. أقرّب عيني من العين السحرية. يقف رجل أمام الباب، مكتفًا ذراعيه على صدره فوق جيوب بدلته الرسمية من ماركة "بروكس براذرز."

" ميلي ".تحول صوته إلى همهمة منخفضة. "خليني أدخل. حالًا".

أتراجع خطوة إلى الوراء بعيدًا عن الباب. للحظة، أضغط بأطراف أصابعي على صدغي. لكن هذا أمر لا مفر منه، عليّ أن أسمح له بالدخول. لذا، أمد يدي، أفتح القفل الإضافي، ثم أدير القفل الرئيسي، وأفتح الباب بحذر.

" ميلي ".يدفع الباب ليفتحه بالكامل وينسل إلى داخل منزلي. تلتف أصابعه حول ذراعي. "إيه اللي بيحصل ده؟"

ترتخي كتفاي. "معلش يا بروك".

يرمقني بروك كانينجهام، الذي أواعده منذ ستة أشهر، بنظرة حادة. "كان عندنا معاد عشا النهاردة. مجتيش. ومابترديش على رسايلك ولا على تليفونك".

كان محقًا في كل كلمة. أنا أسوأ حبيبة في العالم تقريبًا. كان من المفترض أن نتقابل أنا وبروك في مطعم بحي تشيلسي بعد أن أنهي محاضراتي اليوم، ولكن بعد أن طردتني آمبر، بالكاد استطعت التركيز في محاضرتي – وبالتأكيد لم تكن لدي أي رغبة في

تناول العشاء بالخارج – لذا عدت إلى المنزل مباشرة. لكنني كنت أعرف أنني إذا اتصلت ببروك وأخبرته أنني لا أريد الذهاب، لكان شعر أنه مضطر لإقناعي – وبصفته محاميًا، فهو مقنع للغاية. لذا، كانت لدي خطة لإرسال رسالة نصية له لإلغاء الموعد، لكنني ظللت أؤجل الأمر، وكنت مشغولة جدًا بالشعور بالأسف على حالي، ثم نسيت الأمر تمامًا.

كما قلت، أسوأ حبيبة على الإطلاق.

"أنا آسفة،" أقولها مرة أخرى.

"أنا قلقت عليكي،" يقول. "افتكرت إن حاجة وحشة ممكن تكون حصلتلك".

"ليه؟"

تنطلق صفارة إنذار تصم الآذان خارج النافذة مباشرة، فيعطيني بروك نظرة وكأنني سألت سؤالًا غبيًا جدًا. شعرت بوخزة من الذنب. ربما كان لدى بروك الكثير ليفعله الليلة، ولم أجعله ينتظرني في المطعم كالأبله فحسب، بل الآن قد أهدر بقية ليلته قادمًا كل هذا الطريق إلى ساوث برونكس ليتأكد من أنني بخير.

على الأقل، أنا مدينة له بتفسير.

"آمبر ديجرو رفدتني،" أقول. "يعني من الآخر كده، أنا روحت في داهية".

"بجد؟" يرتفع حاجباه. يمتلك بروك أجمل حاجبين رأيتهما على رجل في حياتي، وأنا مقتنعة بأنه لا بد أنه يعتني بهما لدى متخصص، لكنه لن يعترف بشيء كهذا. "هي

رفدتك ليه؟ مش إنتِ قولتي إنها ماتعرفش تعيش من غيرك؟ قولتي إنك تقريبًا اللي بتربي بنتها".

"بالظبط،" أقول. "بنتها ماكانتش مبطلة تقولي يا ماما وآمبر اتجننت".

يحدق بي بروك للحظة، ثم بشكل غير متوقع، ينفجر في الضحك. في البداية، شعرت بالإهانة. لقد فقدت وظيفتي للتو. ألا يفهم كم أن هذا الوضع سيئ؟ ولكن بعد ثانية واحدة، أجد نفسي أشاركه الضحك. ألقي برأسي إلى الوراء وأضحك على سخافة الموقف برمته. أتذكر أوليف وهي تمد يديها نحوي وتنتحب قائلة "ماما" بينما يزداد غضب آمبر أكثر فأكثر. في النهاية، اعتقدت جديًا أن آمبر سينفجر شريان في دماغها.

بعد دقيقة، كنا كلانا نمسح الدموع من أعيننا. يضع بروك ذراعيه حولي ويجذبني إليه، ولم يعد غاضبًا من تركي له ينتظر .بروك لا يغضب بسهولة. معظم الناس قد يعتبرون ذلك من صفاته الجيدة، على الرغم من أن هناك أوقاتًا أتمنى فيها لو أنه يظهر المزيد من الشغف.

بشكل عام، نحن في أحلى فترة في علاقتنا. ستة أشهر. هل هناك وقت أفضل في أي علاقة من ستة أشهر؟ أنا لا أعرف حقًا لأن هذه هي المرة الثانية فقط التي أصل فيها إلى هذه المرحلة. ولكن يبدو أن ستة أشهر هي تلك الفترة المثالية التي تتخلص فيها من حرج البدايات في العلاقة، لكنك لا تزال تُظهر أفضل ما لديك للطرف الآخر.

على سبيل المثال، بروك محامٍ وسيم يبلغ من العمر اثنين وثلاثين عامًا من عائلة ميسورة الحال. يبدو مثاليًا تقريبًا. أنا متأكدة من أن لدى بروك عادات سيئة، لكنني لا أعرف ما هي. ربما ينظف شمع أذنه بإصبعه ثم يمسحه على منضدة المطبخ أو الأريكة. أو ربما يأكل شمع الأذن. أنا أقول فقط، هناك الكثير من العادات السيئة التي قد تكون لديه ولا أعرف عنها شيئًا، وبعضها قد لا يتعلق بشمع الأذن على الإطلاق.

حسنًا، لديه عيب واحد. على الرغم من حقيقة أنه شاب قوي البنية ووجهه متورد بالصحة الجيدة، إلا أنه يعاني بالفعل من حالة مرضية في القلب أصيب بها عندما كان طفلًا. لكن لا يبدو أنها تؤثر عليه على الإطلاق. يأخذ حبة دواء كل يوم ويبدو أن هذا هو كل ما في الأمر. لكن الحبة مهمة بما يكفي لدرجة أنه يحتفظ بزجاجة احتياطية في خزانة الأدوية الخاصة بي. ومرضه وعدم يقينه بشأن متوسط عمره المتوقع جعلاه أكثر حماسًا للاستقرار من معظم الرجال.

"خليني أعزمك على العشا،" يقول بروك" .عايز أروقك".

أهز رأسي. "أنا بس عايزة أقعد في البيت وأصعب على نفسي. وبعدين ممكن أدور على شغل أونلاين".

"دلوقتي؟ ده إنتِ لسه خسرانة شغلك من كام ساعة. مش ممكن تستني لبكرة حتى؟"

أرفع عيني لأحدق فيه. "فيه ناس مننا محتاجة فلوس عشان تدفع الإيجار".

يومئ ببطء. "طيب، وإيه رأيك لو مش لازم تقلقي بخصوص الإيجار؟"

لدي شعور سيئ بأنني أعرف إلى أين يتجه هذا الحديث" .بروك"...

"يا ميلي ، إيه المشكلة بس؟ ليه مش عايزة تعيشي معايا؟" يتجهم. "أنا عندي شقة غرفتين نوم بتطل على سنترال بارك، في عمارة محدش هيدبحك فيها وإنتِ نايمة بالليل. وإنتِ كده كده بتيجي عندي على طول"...

ليست هذه هي المرة الأولى التي يقترح فيها الانتقال للعيش معه، ولا يمكنني القول إن حجته ليست مقنعة. إذا انتقلت للعيش مع بروك، سأعيش في عز الترف والرفاهية ولن أضطر لدفع مليم واحد مقابل ذلك. لن يسمح لي حتى بالمساهمة إذا أردت. يمكنني التركيز على الحصول على شهادتي الجامعية حتى أتمكن من أن أصبح أخصائية اجتماعية وأفعل بعض الخير في العالم. يبدو الأمر وكأنه قرار لا يحتاج إلى تفكير.

ولكن في كل مرة أفكر في الموافقة، يصرخ صوت في أعماق رأسي: لا تفعلي ذلك!

الصوت في رأسي مقنع تمامًا مثل بروك .هناك الكثير من الأسباب الوجيهة للانتقال للعيش معه. ولكن هناك سبب وجيه واحد لعدم القيام بذلك. هو ليس لديه أي فكرة عن حقيقتي. حتى لو كان يأكل شمع أذنه بالفعل، فأسراري أسوأ بكثير.

وهكذا أنا، في أكثر علاقة طبيعية وصحية في حياتي البالغة، ويبدو أنني مصممة على إفساد كل شيء. لكنني في مأزق. إذا أخبرته بالحقيقة عن ماضيّ، فقد يتركني، وأنا لا أريد ذلك. ولكن إذا لم أخبره...

بطريقة أو بأخرى، سيكتشف كل شيء. أنا فقط لست مستعدة لذلك.

"أنا آسفة،" أقول. "زي ما قولت، أنا محتاجة مساحتي الخاصة دلوقتي".

يفتح بروك فمه ليعترض، لكنه يغير رأيه. هو يعرفني جيدًا بما يكفي ليعرف كم يمكنني أن أكون عنيدة. أرأيت؟ لقد بدأ بالفعل في معرفة بعض أسوأ صفاتي. "على الأقل قوليلي إنك هتفكري في الموضوع".

"هفكر في الموضوع،" أكذب.

الفصل الرابع

هذه هي مقابلة العمل العاشرة لي في الأسابيع الثلاثة الماضية، وقد بدأت أشعر بالتوتر.

لم يعد في حسابي البنكي ما يكفي حتى لتغطية إيجار شهر واحد. أعرف أنه من المفترض أن يكون لديك رصيد أمان في البنك يكفي لستة أشهر، تحسبًا لأي ظرف، لكن هذا الكلام نظريًا أسهل من تطبيقه. أتمنى لو كان لدي رصيد أمان لستة أشهر في البنك. بل أتمنى لو كان لدي ما يكفي لشهرين. بدلًا من ذلك، لدي أقل من مائتي دولار.

لا أعرف ما الخطأ الذي ارتكبته في المقابلات التسع الأخرى لوظائف التنظيف أو رعاية الأطفال. إحدى النساء أكدت لي صراحة أنها تنوي توظيفي، لكن مر أسبوع ولم أسمع منها حسًا ولا خبرًا. ولا من أي شخص آخر. أفترض أنها أجرت فحصًا جنائيًا وكانت تلك هي النهاية.

لو كنت أي شخص آخر، لاستطعت ببساطة الانضمام إلى إحدى شركات خدمات التنظيف، ولم أكن لأضطر إلى المرور بهذه العملية. لكن لا أحد منهم سيوظفني. لقد حاولت. الفحوصات الجنائية تجعل الأمر مستحيلًا — لا أحد يريد شخصًا لديه سجل إجرامي داخل منزله. لهذا السبب أضع إعلانات على الإنترنت وأتمنى الأفضل.

ليس لدي أمل كبير في مقابلة اليوم أيضًا. سأقابل رجلًا يُدعى دوجلاس غاريك، يعيش في مبنى سكني في آبر ويست سايد، غرب سنترال بارك مباشرة. إنه أحد تلك المباني ذات الطراز القوطي بأبراج صغيرة ترتفع في الأفق. يبدو غامضًا وكأنه يجب أن يكون محاطًا بخندق ومحروسًا بتنين، بدلًا من أن يكون مكانًا يمكنك الدخول إليه مباشرة من الشارع.

فتح لي البواب ذو الشعر الأبيض الباب الأمامي وهو يرفع قبعته السوداء قليلًا كتحية. بينما ابتسمت له، انتابني مرة أخرى ذلك الإحساس بالوخز في مؤخرة عنقي. كأن شخصًا ما يراقبني.

منذ تلك الليلة التي عدت فيها إلى المنزل بعد طردي، انتابني هذا الإحساس عدة مرات. كان الأمر منطقيًا في حيي في ساوث برونكس، حيث من المحتمل وجود لصوص في كل زاوية ينتظرون الانقضاض عليّ إذا بدا أنني أملك أي مال على الإطلاق، لكن ليس هنا. ليس في واحد من أفخم أحياء مانهاتن.

قبل أن أدخل المبنى السكني، استدرت فجأة لأنظر خلفي. كان هناك العشرات من الناس يتجولون في الشارع، لكن لم يكن أي منهم ينتبه لي. هناك الكثير من الأشخاص الفريدين والمثيرين للاهتمام يتجولون في شوارع مانهاتن، وأنا لست واحدة منهم. لا يوجد سبب يجعل أي شخص يحدق بي.

ثم رأيت السيارة.

كانت سيارة مازدا سيدان سوداء. من المحتمل وجود آلاف السيارات المشابهة لها في المدينة، لكن عندما نظرت إليها، انتابني شعور غريب بالـ "ديجافو". استغرق الأمر مني ثانية لأدرك السبب. كان المصباح الأمامي الأيمن للسيارة مكسورًا. أنا متأكدة من أنني رأيت سيارة مازدا سوداء بمصباح أمامي أيمن مكسور متوقفة بالقرب من المبنى الذي أسكن فيه في ساوث برونكس.

أليس كذلك؟

حدقت من خلال الزجاج الأمامي. كانت السيارة فارغة. خفضت نظري لأرى لوحة الأرقام. كانت لوحة نيويورك — لا شيء مثير هناك. استغرقت لحظة لأحفظ الرقم: F321 .58رقم اللوحة لا يعني لي شيئًا، لكن إذا رأيته مرة أخرى، سأتذكره.

"يا آنسة؟" سألني البواب، مخرجًا إياي من شرودي. "هتدخلي؟"

"أوه". سعلت في يدي. "أيوة. أيوة، أنا آسفة."

دخلت إلى بهو المبنى. بدلًا من الأضواء العلوية، كان البهو مضاءً بالثريات والمصابيح على جانبي الجدران التي كان من المفترض أن تشبه المشاعل. انحنى السقف المنخفض على شكل قبة، مما جعلني أشعر قليلًا وكأنني أدخل نفقًا. زينت الأعمال الفنية الجدران، وكلها على الأرجح لا تقدر بثمن.

"حضرتك جاية لمين يا آنسة؟" سألني البواب.

"عائلة غاريك .شقة عشرين–إيه."

"آه". غمز لي" .البنتهاوس."

يا للروعة — عائلة تسكن في بنتهاوس .لماذا أتعب نفسي من الأساس؟

بعد أن اتصل البواب بالطابق العلوي لتأكيد موعدي، اضطر إلى الدخول إلى المصعد وإدخال مفتاح خاص حتى أتمكن من الصعود إلى البنتهاوس .بعد أن أغلقت أبواب المصعد، ألقيت نظرة سريعة على مظهري. قمت بتمليس شعري الأشقر الذي جمعته على شكل كعكة بسيطة. كنت أرتدي أفضل بنطال أسود لدي وسترة صوفية. بدأت في تعديل وضع صدري، لكنني لاحظت وجود كاميرا في المصعد، وأنا أفضل ألا أقدم عرضًا للبواب.

انفتحت أبواب المصعد مباشرة على بهو شقة البنتهاوس الخاصة بعائلة غاريك .

بينما خرجت من المصعد، أخذت نفسًا عميقًا، وكدت أشم رائحة الثراء في الهواء. كان مزيجًا من الكولونيا باهظة الثمن ورائحة أوراق المائة دولار الجديدة. وقفت في البهو للحظة، غير متأكدة مما إذا كان يجب أن أتقدم دون أن يتم الترحيب بي رسميًا، لذا، ركزت انتباهي بدلًا من ذلك على قاعدة بيضاء تعرض تمثالًا رماديًا كان في الأساس مجرد حجر عمودي أملس كبير — من النوع الذي يمكنك أن تجده في أي حديقة في المدينة. على الرغم من ذلك، فمن المحتمل أنه يساوي أكثر من كل ما امتلكته في حياتي كلها.

"ميلي؟" سمعت الصوت قبل ثوانٍ من ظهور رجل في البهو" .ميلي كالاواي؟"

كان السيد غاريك هو من دعاني للمقابلة اليوم. من غير المعتاد أن يتصل بي رجل المنزل. ما يقرب من 100 في المائة من أصحاب العمل الأساسيين في مجال التنظيف كن من الإناث. لكن يبدو أن السيد غاريك متحمس لاستقبالي. أسرع إلى البهو، وابتسامة على شفتيه، ويده ممدودة بالفعل.

"مستر غاريك ؟" قلت.

"من فضلك"، قال بينما انزلقت يده القوية في يدي، "قولي لي دوجلاس."

بدا دوجلاس غاريك تمامًا مثل نوع الرجل الذي سيعيش في بنتهاوس في آبر ويست ساید .كان في أوائل الأربعينيات من عمره ووسيمًا بتلك الطريقة الكلاسيكية ذات الملامح الحادة. كان يرتدي بدلة تبدو باهظة الثمن للغاية، وكان شعره البني الداكن لامعًا ومصففًا بخبرة. كانت عيناه البنيتان الغائرتان حادتين وحافظتا على القدر المناسب من التواصل البصري مع عيني.

"سعيدة بمقابلتك ...دوجلاس"، قلت.

"شكرًا جزيلًا لحضورك اليوم". أهداني دوجلاس غاريك ابتسامة ممتنة وهو يقودني إلى غرفة المعيشة الواسعة. "زوجتي ويندي هي اللي بتقوم عادةً بأعمال البيت — هي بتفتخر بمحاولتها عمل كل حاجة بنفسها — لكنها مش حاسة إنها كويسة، عشان كده أنا أصريت أجيب مساعدة."

بدا لي تصريحه الأخير غريبًا. النساء اللواتي يعشن في شقق بنتهاوس ضخمة كهذه لا "يحاولن عمل كل شيء بأنفسهن" بشكل عام. عادة، يكون لدى مثل هؤلاء النساء خادمات لخادماتهن.

"طبعًا"، قلت. "حضرتك ذكرت إنك بتبحث عن حد للطبخ والتنضيف...؟"

أومأ برأسه. "شغل البيت العادي، زي نفض التراب، والترتيب، والغسيل طبعًا. وتحضير الوجبات كام ليلة في الأسبوع. تفتكري ده هيكون فيه مشكلة؟"

"أبدًا". كنت على استعداد للموافقة على أي شيء تقريبًا. "أنا بنضف شقق وبيوت من سنين كتير. ممكن أجيب معايا أدوات التنضيف بتاعتي و"—

"لأ، ده مش ضروري"، قاطعني دوجلاس" .مراتي ...ويندي دقيقة جدًا بخصوص مواد التنضيف. هي حساسة للروايح، فهماني. ده بيحفز الأعراض عندها. لازم تستخدمي منتجات التنضيف الخاصة بينا، وإلا"...

"أكيد"، قلت. "اللي حضرتك تحبه."

"عظيم". استرخت كتفاه. "وهنحتاجك تبدأي فورًا."

"مفيش مشكلة."

"كويس، كويس". ابتسم دوجلاس باعتذار. "لأن زي ما انتِ شايفة، المكان مكركب شوية."

بينما دخلت غرفة المعيشة، استوعبت ما حولي. مثل بقية المبنى، جعلني هذا البنتهاوس أشعر وكأنني انتقلت إلى الماضي. بصرف النظر عن الأريكة الجلدية الرائعة، بدا معظم الأثاث وكأنه صنع منذ مئات السنين ثم جُمد في الزمن ليُنقل خصيصًا إلى غرفة المعيشة هذه. لو كنت أعرف المزيد عن الديكور المنزلي، لربما استطعت أن أحدد أن منضدة القهوة منحوتة يدويًا في أوائل القرن العشرين أو أن خزانة الكتب ذات الأبواب الزجاجية جاءت من، لا أعرف، فترة الإحياء الكلاسيكي الجديد الفرنسي أو شيء من هذا القبيل. كل ما يمكنني قوله على وجه اليقين هو أن كل قطعة كلفت ثروة صغيرة.

وشيء آخر أعرفه هو أن هذه الشقة ليست فوضوية. إنها عكس الفوضى تمامًا. لو بدأت التنظيف، لست متأكدة حتى مما سأفعله. سأحتاج إلى مجهر لأجد ذرة غبار.

"أنا سعيدة بالبدء في أي وقت تريده"، قلت بحذر.

"رائع". أومأ دوجلاس بالموافقة. "يسعدني جدًا سماع ذلك. ليه متقعديش عشان نتكلم أكتر؟"

جلست بجانب دوجلاس على الأريكة المقطعية، وغصت في الجلد الناعم. يا إلهي، هذا هو أروع شيء لمسته بشرتي على الإطلاق. يمكنني أن أترك بروك وأتزوج هذه الأريكة بدلًا منه، وستلبي كل احتياجاتي.

حدق دوجلاس فيّ باهتمام بعينيه الغائرتين تحت حاجبين كثيفين بنيين داكنين.

"طيب كلميني عن نفسك يا ميلي."

أعجبني منذ البداية أنه لا توجد أي نبرة غزل في صوته. بقيت عيناه مثبتتين على عيني باحترام ولم تنحرفا إلى صدري أو ساقي. لقد تورطت مع صاحب عملي مرة واحدة فقط من قبل، ولن، لن أسلك هذا الطريق مرة أخرى أبدًا. أفضل أن أخلع سني بنفسي بكماشة.

"حسنًا". تنحنحت. "أنا حاليًا طالبة في الكلية المتوسطة. أخطط لأصبح أخصائية اجتماعية، لكن في الوقت الحالي، أدفع مصاريف دراستي بنفسي."

"ده شيء يستحق الإعجاب". ابتسم، مظهرًا صفًا من الأسنان المستقيمة والبيضاء. "وعندك خبرة في الطبخ؟"

أومأت برأسي. "طبخت لعائلات كتير اشتغلت معاها. أنا مش محترفة، بس أخدت كام كورس. أنا كمان..." ألقيت نظرة حولي، غير قادرة على رؤية أي ألعاب أو علامات على وجود طفل يعيش هنا. "برعى أطفال؟"

ارتعش دوجلاس" .مفيش داعي لده."

تجهمت، ولعنت فمي الكبير. لم يذكر رعاية الأطفال أبدًا. ربما ذكرته ببعض مشاكل العقم الرهيبة. "آسفة"، قلت.

هز كتفيه. "مفيش مشكلة. إيه رأيك في جولة؟"

جعل بنتهاوس عائلة غاريك شقة آمبر الفاخرة تبدو متواضعة. كان هذا البنتهاوس من فصيلة مختلفة تمامًا من الشقق. كانت غرفة المعيشة على الأقل بحجم حمام

سباحة أولمبي. احتوى الركن على بار به ستة كراسي بار عتيقة موضوعة حوله. على الرغم من الطابع القديم لغرفة المعيشة، كان المطبخ يحتوي على جميع الأجهزة الحديثة، بما في ذلك، أنا متأكدة، أفضل مجفف طعام في السوق.

"ده المفروض يكون فيه كل حاجة هتحتاجيها"، أخبرني دوجلاس وهو يشير بيده عبر مساحة المطبخ الشاسعة.

"شكلها مثالي"، قلت، وأنا أضم أصابعي على أمل أن يأتي الفرن مع دليل ما لشرح وظيفة كل زر من الأزرار العشرين الموجودة على الشاشة.

"ممتاز"، قال. "دلوقتي خليني أوريكي الدور التاني."

دور ثانٍ؟

الشقق في مانهاتن لا تحتوي على طابقين. لكن على ما يبدو، هذه الشقة تحتوي على طابقين. أخذني دوجلاس في جولة في الطابق العلوي، وقادني إلى ست غرف نوم على الأقل. كانت غرفة النوم الرئيسية كبيرة جدًا لدرجة أنني احتجت إلى منظار لرؤية السرير بحجم الكينج في الطرف الآخر من الغرفة. كانت هناك غرفة بأكملها كتب، وذكرتني بشكل غامض بذلك المشهد في فيلم "الجميلة والوحش" عندما أُخذت بيل إلى غرفة الكتب. بدت غرفة أخرى وكأنها تحتوي على جدار مليء بالوسائد. أعتقد أن هذه هي غرفة الوسائد.

بعد أن أخذني إلى غرفة تحتوي على ما يجب أن يكون مدفأة صناعية، وكان جدار بأكمله نافذة ضخمة تطل على منظر خلاب لأفق مدينة نيويورك، وصلنا إلى باب أخير. تردد، وقبضته مستعدة للطرق.

"دي أوضة الضيوف بتاعتنا"، أخبرني" .ويندي كانت هنا بتتعافى. المفروض أسيبها ترتاح."

"يؤسفني سماع أن زوجتك مريضة"، قلت.

"هي مريضة معظم فترة جوازنا"، أوضح. "هي بتعاني من... مرض مزمن. عندها أيام كويسة وأيام وحشة. أوقات بتكون طبيعية زي عادتها، وأيام تانية بالكاد بتقدر تقوم من السرير. وأيام تانية"...

"ماذا؟"

"مفيش". قدم ابتسامة واهنة. "عمومًا، لو الباب مقفول، سيبيها في حالها. هي محتاجة ترتاح."

"أتفهم تمامًا."

حدق دوجلاس في الباب للحظة، وتعبير مضطرب على وجهه. لمس الباب بأطراف أصابعه، ثم هز رأسه.

"طيب يا ميلي"، قال، "تقدري تبدأي امتى؟"

الفصل الخامس

في عام 1964، قُتلت امرأة تدعى كيتي جينوفيز.

كانت كيتي نادلة في حانة تبلغ من العمر ثمانية وعشرين عامًا. تعرضت للاغتصاب والطعن في حوالي الساعة الثالثة صباحًا على بعد مائة قدم تقريبًا من شقتها في حي كوينز .صرخت طلبًا للمساعدة، ولكن بينما سمع العديد من الجيران صراخها، لم يأت أحد لنجدتها. غادرها مهاجمها، ونستون موزلي، لفترة وجيزة ثم عاد بعد عشر دقائق، وعندها طعنها عدة مرات أخرى وسرق منها خمسين دولارًا. توفيت متأثرة بجراح الطعن.

"كيتي جينوفيز تعرضت للاعتداء والاغتصاب والقتل أمام ثمانية وثلاثين شاهدًا،" يعلن بروفيسور كيندريد في قاعة المحاضرات. "ثمانية وثلاثون شخصًا رأوا الهجوم عليها، ولم يأت شخص واحد لمساعدتها أو يتصل بالشرطة".

ينظر أستاذنا، وهو رجل في الستينيات من عمره بشعر يبدو دائمًا وكأنه واقف، إلى كل واحد منا، والاتهام في عينيه وكأننا نحن الثمانية والثلاثون شخصًا الذين تركوا تلك المرأة تموت. "هذا،" يقول، "هو تأثير المتفرج (the bystander effect). إنها ظاهرة في علم النفس الاجتماعي يقل فيها احتمال تقديم الأفراد المساعدة للضحية عند وجود أشخاص آخرين".

الطلاب في القاعة يدونون ملاحظات في دفاترهم أو يكتبون على أجهزة الكمبيوتر المحمولة الخاصة بهم. أما أنا، فأحدق في الأستاذ فحسب.

"فكروا في الأمر،" يقول بروفيسور كيندريد" .أكثر من ثلاثين شخصًا سمحوا باغتصاب امرأة وقتلها، واكتفوا بالمشاهدة ولم يفعلوا شيئًا. هذا يوضح تمامًا ظاهرة انتشار المسؤولية (diffusion of responsibility) في المجموعة".

أتململ في مقعدي، وأتخيل ما كنت سأفعله في هذا الموقف – لو نظرت من نافذتي ورأيت رجلًا يعتدي على امرأة. لن أجلس مكتوفة الأيدي ولا أفعل شيئًا، هذا أمر مؤكد. كنت سأقفز من النافذة مباشرة إذا اضطررت لذلك.

لا. لن أفعل ذلك. لقد تعلمت أن أسيطر على نفسي أفضل من ذلك.

لكنني سأتصل برقم 911. سأخرج وأحمل معي سكينًا. لن أفعل به شيئًا، لكنه قد يكون كافيًا لإخافة المهاجم.

ما زلت أشعر بالصدمة وأنا أفكر في تلك الفتاة المسكينة التي قُتلت منذ أكثر من نصف قرن عندما أخرج من قاعة المحاضرات. عندما أصل إلى الشارع، أكاد أمر بجوار بروك مباشرة دون أن أراه. يضطر إلى اللحاق بي والإمساك بذراعي.

بالطبع. لقد اتفقنا على العشاء.

"إزيك." يبتسم لي بأكثر الأسنان بياضًا رأيتها في حياتي. لم أسأله قط إذا كان يقوم بتبييضها بشكل احترافي، ولكن لا بد أنه يفعل. لا يمكن أن تكون الأسنان بيضاء

بهذا الشكل طبيعيًا – إنه أمر غير بشري. "إحنا بنحتفل النهاردة، صح؟ عشان شغلك الجديد".

"صح." أرسم ابتسامة مصطنعة. "معلش".

"إنتِ كويسة؟"

"أنا بس... أنا مصدومة من المحاضرة اللي لسه حضرتها. كنا بنتعلم عن واحدة في الستينات اتعرضت للاغتصاب قدام تمانية وتلاتين واحد من المارة، ومحدش عمل حاجة. إزاي حاجة زي دي ممكن تحصل؟"

"كيتي جينوفيز، صح؟" يفرقع بروك أصابعه. "أنا فاكرها من محاضرة علم النفس بتاعتي في الكلية".

"صح. والموضوع بشع".

"بس الكلام ده أي كلام على فكرة." يمرر يده في يدي. أشعر بدفء كفه. "القصة دي زودتها جريدة نيويورك تايمز. عدد الشهود كان أقل بكتير من اللي الجريدة قالته. وبناءً على أماكن الشقق، معظمهم ماكانش شايف إيه اللي بيحصل بجد وافتكروها مجرد خناقة بين حبيبين. وشوية منهم فعلًا اتصلوا بالشرطة. أعتقد إن واحدة من جيرانها كانت حضناها لما الإسعاف جت".

"أوه." شعرت بالنقص قليلًا، وهو شعور كثيرًا ما ينتابني عندما يعرف بروك عن شيء ما أكثر مني. وهو ما يحدث كثيرًا في الواقع. على حد علمي، هذا الرجل يعرف كل شيء تقريبًا. إنه واحد من الأشياء الكثيرة التي تجعله مثاليًا إلى هذا الحد.

"بس القصة كده مش هتبقى مثيرة أوي، مش كده؟" يسحب بروك يده ويلف ذراعه حول كتفي. ألمح انعكاسنا في واجهة أحد المتاجر، ولا يسعني إلا أن أفكر أننا نبدو كثنائي رائع معًا. نبدو مثل ذلك النوع من الأزواج الذين قد يدعون خمسمائة ضيف إلى حفل زفافهم ثم يشترون منزلًا بسور خشبي أبيض في الضواحي ثم يشرعون في ملئه بالأطفال. "في كل الأحوال، المفروض ماتزعليش على حاجة حصلت من عشرات السنين. إنتِ بس... إنتِ بس طيبة زيادة عن اللزوم، فاهمة؟"

لطالما كانت لدي هذه الرغبة الملحة في مساعدة الأشخاص الذين يواجهون مشاكل. للأسف، هذا يوقعني في المشاكل أحيانًا. ليتني كنت لطيفة كما يظن بروك –هو لا يعرف شيئًا. "معلش، غصب عني".

"أعتقد ده السبب اللي مخليكي عايزة تبقي أخصائية اجتماعية." يغمز لي. "إلا لو قدرت أقنعك بمهنة مربحة أكتر".

حبيبي السابق هو من أقنعني باتباع المسار المهني للعمل الاجتماعي – حتى أتمكن من مساعدة المحتاجين مع البقاء في حدود القانون .*لازم تساعدي كل الناس يا ميلي .ده اللي بحبه فيكي* .لقد فهمني حقًا. لسوء الحظ، لم يعد موجودًا الآن.

"المهم." يضغط بروك على كتفي. "بلاش نفكر في الستات اللي اتقتلوا في الستينات. كلميني عن شغلك الجديد".

أخبره بتفاصيل شقة البنتهاوس المذهلة الخاصة بآل غاريك .عندما أخبره عن المنظر والموقع والدور الثاني، يطلق صفيرًا خافتًا.

"الشقة دي أكيد كلفت ثروة،" يقول بينما نخطو إلى الشارع، ونتفادى بصعوبة دراجة كادت أن تصدمنا. على حد علمي، راكبو الدراجات في المدينة لا يحترمون إشارات المرور أو المشاة على الإطلاق. "أراهن إنهم دفعوا فيها حوالي عشرين مليون. على الأقل".

"يا خبر. تفتكر؟"

"أكيد. ويا رب يكونوا بيدفعولك كويس".

"بيدفعوا كويس أوي." عندما ناقش دوغلاس معي الأجر في الساعة، كدت أشعر بعلامات الدولار تظهر في عيني.

"قولتيلي الراجل اللي عينك اسمه إيه؟"

"دوغلاس غاريك".

"آه، ده الـ CEO بتاع شركة كوينستوك ".يفرقع بروك أصابعه. "قابلته مرة لما عين شركة المحاماة بتاعتي عشان تساعده في براءة اختراع. راجل لطيف بجد".

"آه. هو باين عليه لطيف".

لقد بدا لطيفًا بالفعل. لكنني لا أستطيع التوقف عن التفكير في ذلك الباب المغلق في الطابق الثاني. الزوجة التي لم تستطع حتى الخروج لمقابلتي. بقدر حماسي لهذه الوظيفة، هناك شيء ما في هذا الأمر يجعلني غير مرتاحة.

"وتعرفي حاجة كمان؟" يشدني بروك إلى ممر المشاة – كان الضوء يومض، على وشك أن يتحول إلى اللون الأحمر، وعبرنا في الوقت المناسب تمامًا. "العمارة دي على بعد حوالي خمس بلوكات بس من المكان اللي أنا ساكن فيه".

يرمي كلام يعني.

كنت أعرف بالطبع بمدى قرب البنتهاوس من شقة بروك .أتململ، وأشعر بعدم ارتياح تمامًا كما شعرت في قاعة المحاضرات. لقد أصبح بروك مثل الكلب الذي يمسك بعظمة. يريدني أن أنتقل للعيش معه، ويبدو أنه لن يتخلى عن الأمر. لا أستطيع التخلص من الشعور بأنه لو كان يعرفني حقًا، لما أراد ذلك. أحب أن أكون مع بروك، ولا أريد أن أفسد الأمر.

"يا بروك "...أقول.

"خلاص، خلاص." يقلب عينيه. "بصي، أنا مش قصدي أضغط عليكي. لو مش مستعدة تعيشي معايا، خلاص. بس عشان تبقي عارفة، أنا شايف إننا فريق كويس. وإنتِ كده كده بتقضي نص لياليكي عندي، صح؟"

"أه أه،" أقولها بأكثر طريقة غير ملزمة ممكنة.

"وكمان..." يبرق بأسنانه ناصعة البياض نحوي. "بابا وماما عايزين يقابلوكي".

حسنًا، الآن سأتقيأ. على الرغم من أنه يلح عليّ للانتقال للعيش معه، لم يخطر ببالي أنه قد يكون أخبر والديه عني. لكن بالطبع فعل. ربما يتصل بهم مرة في الأسبوع، يوم الأحد الساعة 8 مساءً، ويخبرهم بكل التفاصيل المهمة عن حياته المثالية.

"أوه،" أقول بضعف.

"وأنا كمان عايز أقابل باباكي ومامتك،" يضيف.

قد يكون هذا وقتًا رائعًا لأخبره أنني مقاطعة لوالديّ. لكن الكلمات لا تخرج.

هذا صعب جدًا. آخر رجل واعدته كان يعرف كل شيء عني منذ البداية، لذا لم أضطر أبدًا إلى الكشف عن ماضيّ المعقد – لم تكن هناك تلك اللحظة المرعبة التي أضع فيها كل شيء على الطاولة. وكما قلت، بروك ...مثالي جدًا. الأشياء الوحيدة فيه التي ليست مثالية هي تفاصيل صغيرة غير مهمة، مثل مرة ترك فيها مقعد المرحاض مرفوعًا في شقتي. وحتى هذا شيء فعله مرة واحدة فقط.

المشكلة مع بروك هي أنه مستعد للاستقرار. وعلى الرغم من أنني في نفس عمره، إلا أنني لم أصل إلى هذه المرحلة بعد. وهو لا يريد الانتظار أيضًا. لديه وظيفة رائعة في أكبر شركة محاماة، ويكسب أكثر من كافٍ لإعالة أسرة. على الرغم من أن آخر زيارة له لطبيب القلب أعطته شهادة صحية سليمة، إلا أنه يقلق من أنه لن يعيش العمر المتوقع لرجل قوقازي في هذا البلد. يريد أن يتزوج وينجب أطفالًا بينما لا يزال يستطيع الاستمتاع بذلك.

أما أنا، فأشعر أنني ما زلت في طور النضج. ما زلت في الكلية، في نهاية المطاف. لست مستعدة للزواج. أنا فقط... لا أستطيع.

"عادي." يتوقف عن المشي للحظة لينظر إليّ – كاد رجل يمشي خلفنا أن يصطدم بنا، وشتم وهو يكمل طريقه. "أنا مش عايز أستعجلك. بس لازم تعرفي، أنا مجنون بيكي يا ميلي".

"وأنا كمان مجنونة بيك،" أقول.

يمسك بكلتا يدي في يديه وهو يحدق في عيني. "في الحقيقة، أنا شكلي بحبك".

تتسارع دقات قلبي قليلًا. لقد أخبرني من قبل أنه مجنون بي، لكنه لم يخبرني من قبل أنه يحبني. حتى مع كلمة "شكلي" التي تسبقها.

أفتح فمي، لست متأكدة تمامًا مما سأقوله. ولكن قبل أن تخرج أي كلمات، أشعر بذلك الإحساس بالوخز في مؤخرة رقبتي.

لماذا أشعر وكأن شخصًا ما يراقبني؟ هل أفقد عقلي؟

"حسنًا،" أقول أخيرًا، "ده لطف منك".

لست مستعدة لقولها له بدوري. لا أستطيع اتخاذ هذه الخطوة التالية في علاقتنا بينما هناك الكثير عني لا يزال بروك لا يعرفه. لحسن الحظ، هو لا يضغط على الموضوع.

"يلا بينا،" يقول. "نروح ناكل سوشي".

في مرحلة ما، ربما أحتاج أيضًا إلى إخباره بأنني لا أحب السوشي.

الفصل السادس

إنه أول يوم عمل لي عند عائلة غاريك.

أخبر دوجلاس البواب بالفعل أن يسمح لي بالدخول، وترك لي نسخة من المفتاح حتى أتمكن من إدخاله في فتحة المصعد. أصدر المصعد أصوات صرير وأنين وهو يصعد عشرين طابقًا. حسنًا، تسعة عشر طابقًا. فعلى الرغم من أن الشقة رقمها عشرون–أ، إلا أن المبنى لا يوجد به الطابق الثالث عشر. لا وجود للنحس هنا.

توقفت تروس المصعد محدثة صوتًا حادًا عندما وصلت إلى وجهتي. مرة أخرى، انفتحت الأبواب على شقة عائلة غاريك المذهلة. على الرغم من أن دوجلاس قال إنهم سيحتاجون خدماتي عدة مرات في الأسبوع، إلا أن الشقة لا تبدو بحاجة إلى ذلك. إنها متربة، مثل أي شقة في المدينة، لكن بخلاف ذلك، فهي مرتبة نسبيًا.

"هاي؟" ناديت" .دوجلاس؟"

لا إجابة.

حاولت مرة أخرى: "مدام غاريك ؟"

تجولت في غرفة المعيشة، التي جعلتني مرة أخرى أشعر وكأنني دخلت منزلاً من قرن أو قرنين مضيا. لن أتمكن أبدًا من شراء قطعة واحدة من هذا الأثاث العتيق، حتى لو أنفقت مدخرات حياتي كلها. معظم أثاثي الخاص أخذته من على الرصيف خارج المبنى الذي أسكن فيه.

مشيت إلى الرف فوق ما يجب أن تكون مدفأة زائفة. كان هناك حوالي ست صور مرصوصة. كل واحدة منها تظهر دوجلاس غاريك وامرأة نحيلة كالعصا ذات شعر كستنائي طويل. هناك صورة لهما على منحدر تزلج، وأخرى بملابس رسمية، وأخرى أمام ما يشبه الكهف. دققت في المرأة، التي من المفترض أنها ويندي غاريك .

تساءلت عما إذا كنت سأقابلها في أي وقت قريب أم أنها ستبقى محبوسة في تلك الغرفة في كل مرة آتي فيها. ليس لدي مشكلة في ذلك — فقد كان لدي الكثير من العملاء الذين لم أرهم طوال فترة عملي في تنظيف منازلهم.

دوى صوت خبطة عالية من الطابق العلوي فقفزت مبتعدة عن الرف. لا أريد أن يظن أحد أنني كنت أتطفل. بالتأكيد لن تكون هذه مقدمة جيدة لويندي غاريك.

ابتعدت عن الرف، ونظرت إلى أسفل الدرج. لا يوجد أحد على السلم، ولم أسمع أي خطوات. لا يبدو أن أحدًا قادم.

قررت أن أبدأ بالغسيل. أشار دوجلاس إلى سلة الخوص حيث يضعون ملابسهم المتسخة في غرفة النوم الرئيسية. بمجرد أن تبدأ الغسالة في العمل، يمكنني البدء في معالجة بعض الأعمال المنزلية الأخرى.

صعدت الدرج الخشبي المصقول إلى غرفة النوم الرئيسية الضخمة. في غرفة الملابس، عثرت على سلة الخوص الكبيرة التي أراني إياها دوجلاس في اليوم الآخر. لكن عندما فتحت سلة الغسيل، صُدمت.

في فترة عملي في غسيل ملابس الآخرين، رأيت الكثير من الأشياء الغريبة. رأيت غسيلًا لم يصل إلى السلة وكان مبعثرًا في دائرة تحيط بها. رأيت كل أنواع البقع من الشوكولاتة إلى الزيت إلى بقع قليلة أنا متأكدة من أنها كانت دماء. لكنني لم أر هذا من قبل.

كل الملابس المتسخة كانت مطوية.

حدقت فيها للحظة، محاولة أن أفهم ما إذا كنت قد أخطأت. ربما هذا غسيل تم غسله بالفعل ويحتاج إلى وضعه في مكانه. لأنه لماذا تكون الملابس المتسخة مطوية؟

لكن هذه هي سلة الغسيل التي أراني إياها دوجلاس .لذا يجب أن أفترض أنها ملابس متسخة.

أمسكت بالسلة وحملتها خارج غرفة النوم الرئيسية. وبينما كنت متجهة في الردهة إلى وحدات الغسالة والمجفف، لاحظت أن باب غرفة الضيوف موارب قليلًا.

"مدام غاريك ؟" ناديت.

ضيقت عيني لأرى من خلال فتحة الباب. بالكاد استطعت أن ألمح عينًا خضراء. تحدق بي.

"أنا ميلي ."بدأت في رفع يدي ثم أدركت أن ذلك لن يكون ممكنًا وأنا أحمل سلة الغسيل، فوضعتها أرضًا. "أنا عاملة النظافة الجديدة بتاعتكم."

بدأت أمشي نحو الباب، ويدي ممدودة، ولكن قبل أن أصل إلى منتصف الطريق، اختفت الفتحة. لقد أُغلق الباب فجأة.

تمام...

أتفهم أن بعض الناس ليسوا اجتماعيين للغاية، وخاصة لا يحبون الاختلاط مع طاقم التنظيف. لكن ألم يكن بإمكانها على الأقل أن تقول مرحبًا؟ فقط حتى لا أقف هنا في منتصف الردهة بشكل محرج؟

ولكن مرة أخرى، هذا منزلها. وأخبرني دوجلاس أنها تعاني من مرض. لذا لن أجبرها على مقابلتي.

على الرغم من ذلك، هل سيكون الأمر فظيعًا حقًا لو طرقت الباب وأخبرتها باسمي فقط؟

لكن لا — أخبرني دوجلاس ألا أزعجها. لذا لن أفعل. سأنهي الغسيل، وأعد لهما العشاء، ثم سأغادر.

الفصل السابع

بعد أن شغّلت الغسيل وروّقت الطابق العلوي قليلًا (على الرغم من أنه، بصراحة، لم يكن هناك الكثير ليفعله)، نزلت إلى المطبخ لأبدأ في تحضير العشاء.

لحسن الحظ، كانت هناك قائمة متروكة لي على باب الثلاجة. كانت قائمة طعام مطبوعة للأسبوع، تتضمن الوصفات وتعليمات محددة حول كيفية شراء البقالة. بعض الكتابة كانت بخط اليد – تبدو وكأنها خط يد أنثوي، ولكن من الصعب الجزم. كلما قرأت التعليمات، بدأت حماستي لوظيفتي تقل شيئًا فشيئًا:

يجب شراء الباتيه يوم الثلاثاء من "أوليفرز ديليكاتيسن" قبل الساعة الرابعة مساءً. إذا كان المتوفر هو التيرين فقط، فلا تشتريه. في هذه الحالة، قم بشراء الباتيه من "فرانسوا".

يُقدّم الباتيه على خبز فلاحي يتم الحصول عليه من "لندن ماركت". تؤخذ شريحة واحدة ويُدهن برفق. يُزيّن بالـ "كورنيشون"، الذي يتم الحصول عليه من "مستر رويال".

كل ما استطعت التفكير فيه هو، إيه "الباتيه" ده أصلًا؟ وإيه الـ "كورنيشون" ده كمان؟ على الأقل أنا أعرف ما هو الخبز. لكن لماذا يجب أن أذهب إلى أربعة متاجر مختلفة لشراء هذه الأصناف الثلاثة؟ وهل مستر رويال هذا شخص أم مكان؟

على الجانب الإيجابي، لم يُترك سوى القليل للخيال. تم فرز الوصفات حسب التاريخ، لذا ببساطة وجدت تاريخ اليوم وبدأت في تحضير عشاء الليلة المكون من...

"كورنيش جيم هِن". حسنًا، سيكون هذا مثيرًا للاهتمام.

بعد ساعتين، كنت قد وضعت الغسيل في مكانه. كانت الـ "كورنيش جيم هِن" تنضج في الفرن، ورائحتها جميلة جدًا بصراحة. كنت قد جهزت بالفعل مكانين لتناول الطعام في غرفة الطعام، والآن أنا فقط أقف في المطبخ، ألعب بأصابعي وأنتظر أن يصبح الطعام جاهزًا. آمل أن يتزامن ذلك مع وقت تناول الطعام، وهو الساعة السابعة مساءً تمامًا.

بينما كنت أفتح الفرن لألقي نظرة على الدجاجة، انفتحت أبواب المصعد بصوت عالٍ – يمكنك سماعها من على بعد ميل. اقتربت خطوات ثقيلة في الردهة، وأصبح صوتها أعلى" .ويندي "!كان صوت دوغلاس يتردد في الشقة" .ويندي، أنا رجعت"!

خطوت إلى مدخل المطبخ ونظرت إلى بئر السلم المؤدي إلى الطابق الثاني. انتظرت للحظة، أستمع لأصوات باب غرفة الضيوف وهو يفتح، على أمل أن ألمح أخيرًا السيدة غاريك سيئة السمعة، لكنني لم أسمع شيئًا.

"أهلًا بحضرتك." مسحت يدي في بنطالي الجينز وأنا أخرج من المطبخ. "العشا خلاص قرب يجهز – أوعدك".

كان دوغلاس يقف في غرفة المعيشة، وعيناه مثبتتان على بئر السلم. "ممتاز. شكرًا جزيلًا يا ميلي".

"العفو." تبعت نظرته إلى أعلى الدرج. "أنده لحضرتك مدام غاريك ؟"

"همم." نظر إلى المكانين المجهزين على طاولة الطعام المصنوعة من خشب البلوط على الطراز الفيكتوري، والتي تبدو وكأن الملكة نفسها ربما تناولت العشاء عليها. "عندي إحساس إنها مش هتنزل تتعشى معايا النهاردة".

"أطلّعلها طبقها فوق؟"

"مالوش لازمة. أنا هطلعهولها." أطلق ابتسامة معوجة. "أنا متأكد إنها لسه تعبانة شوية".

"أكيد،" تمتمت. "خليني أطلع الأكل من الفرن".

أسرعت بالعودة إلى المطبخ لأتفقد الطعام. أخرجت دجاجة "كورنيش جيم هِن" من الفرن، وكان شكلها مذهلًا جدًا. أعني، بالنظر إلى أنني لم أطبخها من قبل ولم أسمع بها من قبل إلا بشكل نظري تمامًا.

استغرق الأمر مني عشر دقائق أخرى لتقطيع هذا الشيء الغبي وفقًا للتعليمات المحددة، ولكن في النهاية، كان لدي طبقان جميلان من الطعام. حملتهما إلى غرفة الطعام، في الوقت المناسب تمامًا لأرى دوغلاس ينزل الدرج.

"هي عاملة إيه؟" سألته وأنا أضع الأطباق على طاولة الطعام.

صمت للحظة وكأنه يفكر في إجابتي. "النهاردة يوم مش كويس".

"أنا آسفة جدًا".

هز كتفه. "ده اللي حصل. بس شكرًا على مساعدتك النهاردة يا ميلي".

"مافيش مشكلة. تحب أطلع طبق مدام غاريك ليها؟"

لا أعرف ما إذا كان خيالي، لكن شفتي دوغلاس تشنجتا عند اقتراحي. "إنتِ عرضتي ده قبل كده، وأنا قولتلك إني هعمله، مش كده؟"

"أيوه، بس..." أوقفت نفسي قبل أن أقول أي شيء غبي. هو يعتقد أنني حشرية، وهو ليس مخطئًا تمامًا. "على العموم، أتمنالك أمسية سعيدة".

"أكيد،" قال بشكل غامض. "تصبحي على خير يا ميلي .شكرًا مرة تانية".

أمسكت بمعطفي وتوجهت إلى المصاعد. حبست أنفاسي، أنتظر أبواب المصعد أن تغلق بقوة، ثم ارتخت كتفاي. لا أعرف ما السبب، ولكن هناك شيء ما في تلك الشقة يجعلني غير مرتاحة.

الفصل الثامن

"يمكن تكون مصاصة دماء"، يقول بروك، "ومبتعرفش تخرج من أوضتها في النور عشان متتحولش لتراب."

لقد أخبرت بروك بكل شيء عن عائلة غاريك ، وبينما نتناول مشروبًا بعد العشاء في شقته، يقدم بعض التفسيرات غير المجدية على الإطلاق لسبب ذهابي إلى هناك ست مرات، ولم تخرج ويندي غاريك ولو لمرة واحدة من غرفة الضيوف تلك على الرغم من أنني متأكدة من أنها بالداخل. تلك المرة التي انفتح فيها الباب قليلًا كانت أقرب ما وصلت إليه لرؤيتها.

"لأ مش مصاصة دماء"، أقول، وأنا أعدّل وضع ساقي تحتي على أريكة بروك.

"متعرفيش."

"لأ عارفة. عشان مفيش حاجة اسمها مصاصين دماء."

"مستذئبة طيب؟"

ضربت بروك على ذراعه بخفة، وهو ما كاد يجعله يسكب كأس النبيذ الذي يحمله.

"ده حتى كلام مش منطقي. ليه هتحتاج تفضل في أوضتها لو هي مستذئبة؟"

"طيب، يمكن..." يقول وهو يفكر. "يمكن رابطة شريطة خضرا حوالين رقبتها، ولو حد فكها، راسها هتقع؟"

أخذت رشفة من النبيذ الباهظ الذي سكبه لي بروك .الزجاجات الغالية أفضل بكثير من الرخيصة، لكنني لا أستطيع أبدًا تمييز كل النكهات الخفية للشمام أو الخزامى أو أي شيء آخر. يظل يسألني، والآن أكذب وأخبره أنني أستطيع تمييزها، لكنني في الحقيقة لا أستطيع. أنا أمثل أنني أتذوق النبيذ.

"أنا بس حاسة بإحساس غريب"، أقول. "ده كل الموضوع."

"طيب، أنا قولت لك كل أفكاري العبقرية". يضع ذراعه حولي، مقربًا إياني منه.

"فلو هي مش مصاصة دماء، ولا مستذئبة، ولا راس مقطوعة، تفتكري إيه اللي بيحصل؟"

"أنا..." وضعت كأس النبيذ على منضدة القهوة وعضضت على شفتي السفلى.

"بصراحة، معنديش أي فكرة. مجرد إحساس وحش."

بدا بروك مشتتًا للحظة، وهو ينظر إلى كأسي الممتلئ تقريبًا على المنضدة. "مش هتخلصيه؟"

"مش عارفة. غالباً لأ."

"بس ده 'جوزيبي كوينتاريلي'"، يقول، وكأن هذا يفسر أي شيء على الإطلاق.

"أظن إني مش عطشانة."

"عطشانة؟" بدا مصدومًا من كلامي" .ميلي، انتِ مش بتشربي نبيذ عشان عطشانة."

"تمام". التقطت الكأس وأخذت رشفة أخرى. أحيانًا أتساءل لماذا يواعدني من الأساس، بخلاف أنه يقول إنه يعتقد أنني جميلة. يتصرف وكأنه محظوظ جدًا لوجوده معي. لكن هذا جنون. لست أنا الصيد الثمين — هو كذلك. "عندك حق. ده حلو أوي فعلًا."

أنهيت ما تبقى في كأس النبيذ، لكن الحقيقة هي أنني كنت أفكر طوال الوقت في عائلة غاريك.

الفصل التاسع

لقد أصبحت لدي عادة التنصت في كل مرة أمر فيها بجوار باب غرفة الضيوف.

إنه فضول. أعرف ذلك – لن أنكره – لكن الأمر خارج عن إرادتي. لقد عملت لدى عائلة غاريك لمدة شهر، وما زلت لم أقابل ويندي غاريك رسميًا. لكني سمعت أصواتًا قادمة من تلك الغرفة. وفي ثلاث مناسبات على الأقل، لاحظت أن الباب موارب قليلًا. لكن في كل مرة، كان يُغلق قبل أن أتمكن من تقديم نفسي.

لن يكون من المبالغة القول إن خيالي قد شطح بعيدًا. لقد رأيت الكثير من الأشياء الغريبة في سنوات عملي في تنظيف المنازل. والكثير من الأشياء السيئة أيضًا. لفترة من الوقت، كنت أحاول إصلاح بعض تلك الأشياء السيئة. لكني لم أفعل ذلك منذ وقت طويل.

ليس منذ أن رحل إنزو.

هذه المرة وأنا أسير في الردهة، سمعت بالتأكيد شيئًا قادمًا من غرفة الضيوف. عادة ما يكون الهدوء هو السائد هناك، لذا فهذا شيء مختلف. توقفت، والمكنسة في يدي، وضغطت بأذني على الباب. وهذه المرة استطعت سماع الصوت بوضوح أكبر.

إنه بكاء.

شخص ما ينتحب هناك.

لقد وعدت دوغلاس بأنني لن أطرق الباب. ولكن لسبب ما، قفزت قصة كيتي جينوفيز إلى رأسي. حتى لو قال بروك إن القصة كلها كانت مبالغة، فأنا أعرف أن الأشياء السيئة تحدث عندما يمر الناس العاديون بجوارها وكأن شيئًا لم يكن.

لذا، طرقت الباب بمفاصل أصابعي.

على الفور، توقف البكاء.

"هاي؟" ناديت. "مدام غاريك ؟ حضرتك بخير؟"

لم يأتِ رد.

"مدام غاريك ؟" قلت مرة أخرى. "حضرتك كويسة؟"

لا شيء.

جربت تكتيكًا مختلفًا: "أنا مش همشي من هنا غير لما أتأكد إنك بخير. هفضل واقفة هنا طول اليوم لو اضطريت".

ثم وقفت هناك وانتظرت.

بعد بضع ثوانٍ، سمعت خطوات ناعمة خلف الباب. تراجعت خطوة إلى الوراء بينما انفتح الباب بمقدار بوصتين تقريبًا حتى تمكنت من رؤية تلك العين الخضراء تحدق بي. وكما توقعت، كان بياض العين ملطخًا بعروق حمراء وكان الجفن منتفخًا.

"عايزة. إيه؟" همست صاحبة العين في وجهي.

"أنا ميلي ، "قلت بصوت مسموع. "اللي بنضف".

لم ترد على ذلك.

"وسمعت صوت بكاء،" أضفت.

"أنا كويسة،" قالت بحدة.

"متأكدة؟ عشان أنا"——

"أنا متأكدة إن جوزي قالك إني تعبانة." كانت نبرتها حادة ومقتضبة. "أنا بس عايزة أرتاح".

"أيوه، بس"——

قبل أن أتمكن من قول كلمة أخرى، أغلقت ويندي غاريك الباب في وجهي. هذا كل ما جنيته من محاولة التواصل معها. على الأقل حاولت.

أجرجر خطواتي عائدة إلى الطابق السفلي، وأنا أسحب المكنسة الكهربائية معي. أنا أضيع وقتي حتى في محاولة التدخل. في كل مرة أفتح فيها الموضوع مع بروك هذه الأيام، يخبرني أنني يجب أن أهتم بشؤوني الخاصة.

كنت مشغولة بوضع المكنسة الكهربائية في مكانها عندما انفتحت أبواب المصعد بصوتها المعتاد. دخل دوغلاس إلى غرفة المعيشة، يصفر بصوت خافت، مرتديًا إحدى بدلاته باهظة الثمن. كان يحمل باقة من الورود في يد وصندوقًا أزرق مستطيلًا في اليد الأخرى.

"أهلًا يا ميلي ".بدا مبتهجًا بشكل غريب، بالنظر إلى أن زوجته تنتحب في الطابق العلوي. "إيه الأخبار؟ قربتي تخلصي؟"

"أيوه..." لست متأكدة مما إذا كان يجب أن أخبره بما سمعته في الطابق العلوي. ولكن إذا كانت زوجته تبكي، فسيرغب في معرفة ذلك، أليس كذلك؟ "مرات حضرتك شكلها متضايقة شوية. سمعتها بتبكي في الأوضة".

ظهرت بقع حمراء على وجنته. "إنتِ... ماكلمتيهاش، صح؟"

لست أميل إلى الكذب، ولكن في نفس الوقت، لقد أخبرني صراحة ألا أزعج ويندي" .لأ، طبعًا لأ".

"كويس." ارتخت كتفاه. "المفروض تسيبيها في حالها. زي ما قولتلك، هي مش كويسة".

"أيوه، حضرتك قولت كده فعلًا"...

"و..." رفع الصندوق الأزرق المستطيل. "أنا جبتلها هدية." وضع الزهور جانبًا ليتمكن من فتح الصندوق المخملي، ورفعه نحوي حتى أتمكن من إلقاء نظرة خاطفة بداخله. "أعتقد إنها هتحبها أوي".

نظرت إلى محتويات الصندوق. كانت أجمل إسورة رأيتها في حياتي، مرصعة بألماس لا تشوبه شائبة.

"مكتوب عليها اسمها،" قال بفخر.

"أنا متأكدة إنها هتحبها".

التقط دوغلاس الزهور وصعد الدرج. راقبته وهو يختفي في الردهة، ثم سمعت صوت باب يُفتح ويُغلق.

لا أستطيع فهم هذا الوضع. يبدو دوغلاس زوجًا رائعًا ومخلصًا. أما ويندي، من ناحية أخرى، فلا تغادر غرفة نومها أبدًا. قد تخرج عندما لا أكون موجودة، لكنني لم أر حتى وجهها بالكامل، إلا في الصور.

هناك شيء غير طبيعي في هذا الموقف، ولا أعرف ما هو.

ولكن كما يقول بروك، هذا ليس من شأني. يجب أن أتركه وشأنه.

الفصل العاشر

هتيجي النهاردة بالليل؟

على الرغم من أنني رتبت بالفعل مع دوجلاس للذهاب إلى البنتهاوس الليلة لإحضار البقالة والتنظيف، إلا أنه يؤكد دائمًا برسالة نصية. إنه شخص منظم للغاية. ونظرًا للمبلغ الذي يدفعونه لي، أرد دائمًا على الفور.

أيوة، هاجي!

ليس لدي أي محاضرات اليوم، لذا سيتكون يومي من التسوق لعائلة غاريك ، ثم التوجه إلى منزلهم لتنظيف ترابهم غير المرئي وطهي العشاء. لقد عملت لديهم لأكثر من شهر الآن، وأعرف الروتين جيدًا. قائمة التسوق في يدي، لكنني بحاجة إلى التوجه إلى مانهاتن للحصول على كل ما يريدونه.

طلب مني بروك أن أبيت عنده الليلة الماضية، وقد قضيت الكثير من الليالي هناك، لأنه يعيش بالقرب من البنتهاوس وقريبًا إلى حد ما من الكلية، ولكن هذا سبب إضافي لرفضي. إذا بقيت في شقته أكثر من ذلك، فسأكون أعيش معه بشكل أساسي. وهذا شيء لا يمكنني فعله.

ليس بعد، على أي حال. ليس حتى أخبره الحقيقة. إنه يستحق ذلك على الأقل.

لكنني خائفة. خائفة من أن يصاب بروك بالذعر ويتركني على الفور إذا عرف كل شيء عني. وأنا أكثر خوفًا من أنه عندما يكتشف والداه الأثرياء من الطبقة الراقية،

سيقنعانه بتركِي .بروك مثالي، وعائلته مثالية، وأنا أبعد ما يكون عن الكمال، لدرجة أن الأمر ليس مضحكًا حتى.

كانت علاقتي الأخيرة عكس المثالية تمامًا. وبطريقة ما شعرت أنها أنسب لي. لست متأكدة ما الذي يقوله هذا عني، أن شريكي المثالي كان رجلاً مثل إينزو أكاردي.

بدأت علاقتي أنا وإينزو منذ أربع سنوات كأصدقاء، بعد أن انتهت إحدى وظائفي بشكل غير متوقع على الإطلاق. لم يكن لدي الكثير من الأصدقاء، لذلك كنت ممتنة بشكل كبير للدعم الذي قدمه لي. وصلنا إلى درجة أننا كنا نقضي كل وقت فراغنا معًا تقريبًا، وعلاوة على ذلك، ساعدنا حوالي اثنتي عشرة امرأة على الهروب من علاقاتهن المسيئة. في كثير من الأحيان، كان الأمر يقتصر على توفير الموارد المناسبة لهن، لكن في أحيان أخرى كان علينا أن نكون مبدعين. أقام إينزو علاقات سمحت له بالحصول على هويات جديدة، وهواتف مؤقتة لا يمكن تتبعها، وتذاكر طيران إلى أماكن بعيدة. لقد أخرجنا النساء من علاقاتهن السامة دون اللجوء إلى العنف.

حسنًا، لا، هذا ليس صحيحًا. إذا كنت صريحة تمامًا، كانت هناك بضع مرات أصبحت فيها الأمور... فوضوية بعض الشيء. اتفقنا أنا وإينزو على عدم التحدث عن تلك الأوقات مرة أخرى أبدًا. فعلنا ما كان علينا فعله.

كان إينزو هو من أقنعني بالعودة إلى الكلية للحصول على شهادة في الخدمة الاجتماعية. لم أكن أعلم أنه كان يضعني على طريق حياة طبيعية لم أحلم قط أنها

ممكنة بالنسبة لي. حتى مع سجلي في السجن، كان لا يزال بإمكاني الحصول على وظيفة في الخدمة الاجتماعية. كان بإمكاني أن أفعل ما أحبه في حدود القانون.

يحب بروك أن يقول إننا فريق جيد. ربما هذا صحيح. لكنني أنا وإينزو كنا حقًا فريقًا جيدًا: عملنا معًا. كانت لدينا مهمة. علاوة على ذلك، كان لطيفًا، وعاطفيًا، وجذابًا للغاية. خاصة تلك الأخيرة — بقدر ما حاولت أن أكون صديقته، كان من الصعب ألا أكون مدركة تمامًا لصفاته السطحية. في ذلك الوقت، كرهت حقيقة أنني كنت أطور إعجابًا محبطًا بالرجل.

ثم في إحدى الليالي، كنت في شقته، أشاركه علبة بيتزا تم توصيلها من مطعمنا المفضل (والذي كان أيضًا أرخص مطعم بالصدفة). طلبنا إضافاتنا المفضلة على البيتزا: بيبروني وجبنة إضافية. أتذكر أن إينزو أخذ رشفة طويلة من زجاجة البيرة الخاصة به وابتسم في اتجاهي.

"ده حلو أوي"، قال.

"أيوة"، وافقت. "حلو فعلًا."

وضع زجاجة البيرة على منضدة القهوة. بعد كل المنازل التي نظفتها، شعرت بقليل من الدوار كلما لم يستخدم شخص ما قاعدة أكواب" .ميلي، أنا بحب أقضي وقت معاكي."

لم تكن لدي خبرة كبيرة مع الرجال، لكن الطريقة التي كان ينظر بها إليّ كانت لا لبس فيها. وإذا كانت لدي أي شكوك، فقد تبددت عندما انحنى وقبلني قبلة طويلة

وممتدة كنت أعرف أنني سأحلم بها لسنوات قادمة. وعندما انفصلت شفاهنا أخيرًا، همس:

"يمكن نقضي وقت أكتر مع بعض؟"

ماذا كان بإمكاني أن أقول غير نعم؟ لا يمكن لأي امرأة أن ترفض طلبًا كهذا من إينزو أكاردي.

الأمر مضحك لأنني كنت دائمًا أعتبر إينزو لعوبًا بعض الشيء، ولكن بعد تلك القبلة الأولى، لم يكن يرى غيري. تطورت علاقتنا بسرعة، لكن كل شيء بدا صحيحًا جدًا. في غضون أسابيع قليلة، كنا نقضي كل ليلة معًا، وبعد فترة وجيزة، قررنا العيش معًا. لقد توافقنا أنا وهو ببساطة. بين الدراسة وعلاقتي بإينزو، كنت أسعد ما كنت عليه في حياتي.

ما زلت أتذكر اليوم الذي انهار فيه كل شيء.

كنا نجلس على أريكتنا، التي أحضرها إينزو من على الرصيف أمام مبنى شقتنا، لكنها كانت لا تزال لطيفة جدًا وقابلة للاستخدام (مع بقعة واحدة فقط لم نتمكن من تحديدها، لكن الأمر كان جيدًا لأننا قلبنا تلك الوسادة ببساطة). كان يلف ذراعًا عضليًا حول كتفي وكنا نشاهد فيلم ***Godfather*** *العراب الجزء الثاني*، لأن إينزو أصيب بالرعب مؤخرًا لاكتشافه أنني لم أشاهد الثلاثية" .ميلي، ده فيلم كلاسيك!" أتذكر أنني احتضنته، أفكر في مدى سعادتي وأيضًا أن صديقي كان أكثر جاذبية من روبرت دي نيرو.

ثم رن هاتفه.

كانت المحادثة التي تلت ذلك باللغة الإيطالية بالكامل، وأرهفت سمعي، محاولة التقاط كلمة أو كلمتين. ظل يقول "Malata" مرارًا وتكرارًا. أخيرًا كتبتها في هاتفي، الذي ترجم لي الكلمة:

مريضة.

بعد أن أغلق الخط، شرح لي الموقف بلكنته الثقيلة التي كانت تظهر أحيانًا عندما يكون متوترًا أو غاضبًا. والدته أصيبت بجلطة دماغية. كانت في المستشفى. كان عليه العودة إلى صقلية لرؤيتها، خاصة وأن والده وأخته قد توفيا، وكان هو الوحيد المتبقي لها. كنت في حيرة لأنه أخبرني دائمًا أنه لا يستطيع العودة إلى الوطن أبدًا. قبل أن يغادر، كان قد ضرب رجلاً قويًا جدًا حتى شارف على الموت بيديه العاريتين، والآن كان هناك ثمن على رأسه.

"انت قولت لي إنك متقدرش ترجع"، ذكرته. "قولت إن فيه ناس وحشين هيقتلوك لو رجعت. مش ده اللى انت قولته؟"

"أيوة، أيوة"، قال. "بس دي مبقتش مشكلة دلوقتي. الناس الوحشين دول... ناس وحشين تانيين اتصرفوا معاهم."

ماذا كان بإمكاني أن أقول؟ لم أستطع أن أقول لصديقي إنه غير مسموح له برؤية والدته بعد أن أصيبت بجلطة دماغية للتو. لذا أعطيته موافقتي، وسافر لرؤيتها بعد

يوم. بعد أن رافقته إلى المطار وقبلني لمدة خمس دقائق متواصلة قبل أن يمر عبر الأمن، وعد بأنه سيعود "قريبًا جدًا."

لم أكن أتوقع أنه لن يعود أبدًا.

أنا متأكدة من أنه كان ينوي العودة — لم يكن ليكذب عليّ عمدًا. في الأيام الأولى، كنا نتحدث على الهاتف كل ليلة، وكانت الأمور تصبح حميمية جدًا في بعض الأحيان. كان يهمس في الهاتف كم يفتقدني وكيف سنكون معًا مرة أخرى قريبًا. ولكن مع استمرار مرض والدته، أصبح من الواضح أكثر فأكثر أنه لا يستطيع المغادرة. وهي لا تستطيع المجيء إلى هنا.

لم ألمسه أو أر وجهه لمدة عام كامل عندما سألته أخيرًا بصراحة: "قول لي الحقيقة. هترجع امتى؟"

أطلق تنهيدة طويلة. "معرفش. مقدرش أسيبها يا ميلي."

"وأنا مقدرش أستنى للأبد"، قلت له.

"عارف"، قال بحزن. ثم: "أنا فاهم اللي لازم تعمليه."

وكان هذا كل شيء. كانت تلك هي النهاية. هكذا ببساطة، انتهينا. لذلك عندما طلب مني بروك الخروج معه بعد بضعة أشهر، لم يكن هناك سبب للرفض.

مع إينزو، كانت حياتي نوعًا من المغامرة المثيرة، لكنني الآن في طريقي إلى الحياة المثالية الطبيعية التي لم أعتقد قط أنها ممكنة بالنسبة لي. لا يعرف بروك أي رجال

يمكنهم استخراج جواز سفر مزور في أربع وعشرين ساعة — أتخيل أنني إذا طلبت منه شيئًا كهذا، سينظر إليّ بصدمة مطلقة.

كان إينزو يعرف رجلاً لكل شيء. كانت تلك تقريبًا جملته الشهيرة عندما كنت أطلب منه المساعدة .*أنا أعرف واحد*.

والآن، أقوم بأكثر المهام طبيعية على الإطلاق. الذهاب لشراء البقالة. على الرغم من أنه، لكي أكون منصفة، لا يوجد شيء طبيعي في قائمة العناصر التي كلفني دوجلاس بالحصول عليها. بينما أتحقق من العناصر القليلة الأولى في القائمة التي أرسلها لي دوجلاس غاريك هذا الصباح، أشعر بالاشمئزاز من رحلة البحث التي يرسلني إليها:

يد بوذا

براعم السرخس

كوكاميلون

توت البوها

أقسم بالله، لا بد أنه يختلق هذه الأسماء من رأسه. كوكاميلون؟ هذا ليس شيئًا حقيقيًا، أليس كذلك؟ يبدو بالتأكيد مختلقًا.

ممسكة بقائمة البقالة، أمسكت بسترتي وتوجهت إلى أسفل الدرج. ليس لدي أي فكرة عن المدة التي سيستغرقها العثور على كوكاميلون، أو حتى معرفة ما هو الكوكاميلون، لذا من الأفضل أن أمنح نفسي بعض الوقت.

بينما وصلت إلى الطابق الأرضي، كدت أصطدم بذلك الرجل الذي يعيش أسفلي مباشرة. أسفلي تمامًا. ذو الندبة فوق حاجبه الأيسر. تجهمت عندما رأيته.

"إزيك". ابتسم لي. كان لديه سن ذهبي في قاطعه الثاني الأيسر مما جعلني أفكر في جو بيشي في فيلم *وحدي في المنزل* — (Home Alone)فيلمي المفضل عندما كنت طفلة. "مستعجلة؟"

"أيوة". ابتسمت باعتذار. "آسفة."

"مفيش مشكلة". اتسعت ابتسامته. "على فكرة، أنا اسمي زافيير."

"اتشرفت بيك"، قلت، متجنبة عن قصد إعطاءه اسمي الأول.

"ميلي، صح؟"

حسنًا، فشلت تلك الاستراتيجية. انتابني شعور بعدم الارتياح في معدتي — هذا الرجل يعرف تمامًا أين أعيش ويعرف بطريقة ما اسمي الأول. وربما اسمي الأخير أيضًا. بالطبع، كان بإمكانه بسهولة معرفة ذلك من صناديق البريد الخاصة بنا.

ما زلت أشعر بشكل متقطع بأنني مراقبة. هناك أوقات أعتقد فيها أن كل هذا قد يكون في رأسي، لكن في هذه اللحظة، لست متأكدة من ذلك. يعرف زافيير القليل جدًا عني. هل من الممكن أنه...؟

يا إلهي، لا أستطيع التفكير في هذا الاحتمال الآن. يكفي أن المشي في شوارع ساوث برونكس مخيف دون القلق من أن الرجل الذي يعيش أسفلي يطاردني. ربما

يجب أن أقبل عرض بروك بالانتقال للعيش معه. من المحتمل أن يتركني زافيير وشأني إذا انتقلت إلى آبر ويست سايد .وإذا لم يفعل، فسيتعين عليه التعامل مع البواب ببدلته وقبعته الصغيرة. لا يمكنك تجاوز أحد هؤلاء البوابين. أعتقد أنهم يستطيعون استخدام تلك القبعات ك"بوميرانج" إذا احتاجوا لذلك.

"ناوية على إيه النهاردة؟" سألني زافيير.

تحركت في اتجاه المخرج. "شوية مشتريات بس."

"بجد؟ عايزة حد يسلّيكي؟"

"لأ، شكرًا."

بدا زافيير وكأن لديه المزيد ليقوله، لكنني لم أمنحه فرصة لقوله. تجاوزته وخرجت من الباب. سواء انتهى بي الأمر مع بروك أم لا، قد أضطر إلى الانتقال في المستقبل القريب. لا أشعر بالراحة حول هذا الرجل. لدي شعور سيء بأنه من النوع الذي لا يعرف كيف يتقبل الرفض.

الفصل الحادي عشر

عندما وصلت إلى بنتهاوس عائلة غاريك ، كنت أحمل بين ذراعي أربعة أكياس بقالة ممتلئة حتي فاضت. كنت أتدبر أمري جيدًا في حملها حتى آخر شارع، عندما كدت أن أوقع كل شيء. ولكن بفضل ستر الله، وصلت أخيرًا، ومعي الـ "كوكاميلون" وكل شيء. (هذا الشيء حقيقي بالفعل وتمكنت من العثور عليه في متجر خضروات إسباني).

لحسن الحظ، لم أضطر إلى المعاناة مع مقبض الباب لأن أبواب المصعد انفتحت مباشرة وتمكنت من الدخول. كنت آمل أن أصل إلى المطبخ دفعة واحدة، لكن في منتصف الطريق، اضطررت إلى إنزال كل الأكياس على الأرض وألتقط أنفاسي. لو كنت قد أوقعت الـ "كوكاميلون" وانكسر، أعتقد أنني كنت سأجلس على الأرض وأبكي.

بينما كنت أقف في غرفة المعيشة، أحاول التفكير في أفضل استراتيجية لإيصال البقالة إلى المطبخ، سمعته.

صراخ.

حسنًا، صراخ مكتوم. لم أستطع سماع أي كلمات فعلية، لكن بدا الأمر وكأن شخصًا ما في غرفة النوم بالطابق العلوي منفعل حقًا. تركت البقالة خلفي، وتسللت

بهدوء أقرب إلى السلم لأرى ما إذا كان بإمكاني سماع ما يحدث. وعندها سمعت صوت التحطم.

بدا وكأنه صوت زجاج يتحطم.

وضعت يدي على درابزين السلم، مستعدة لصعود الدرج والتأكد من أن كل شيء على ما يرام. ولكن قبل أن أتمكن من اتخاذ خطوة واحدة، صُفع باب في الطابق العلوي. ثم علت أصوات خطوات على السلم، فتراجعت خطوة إلى الوراء.

" ميلي ".توقف دوغلاس فجأة عند أسفل الدرج. كان يرتدي قميصًا رسميًا وكان وجهه محمرًا كما لو أن ربطة عنقه مشدودة جدًا، على الرغم من أنها كانت فضفاضة حول رقبته. كان يحمل حقيبة هدايا في يده اليمنى. "إنتِ بتعملي إيه هنا؟"

"أنا..." نظرت إلى أكياس البقالة الأربعة. "جبت البقالة. كنت لسه هدخلها مكانها".

ضيق عينيه. "أمال ليه مش في المطبخ؟"

ابتسمت ابتسامة مرتبكة. "سمعت صوت تكسير. قلقت ليكون"...

وبينما أقول الكلمات، لاحظت تمزقًا في قماش قميصه الرسمي الفاخر. وليس تمزقًا كأن خياطة قد انفلتت. كان هناك قطع عنيف فوق جيب الصدر مباشرة.

"كل حاجة تمام،" قال باقتضاب. "أنا ههتم بالبقالة. تقدري تمشي".

"ماشي"...

لم أستطع أن أشيح بنظري عن التمزق في قميصه. كيف حدث ذلك؟ الرجل يعمل كرئيس تنفيذي – لا يوجد عمل شاق في وظيفته. هل يمكن أن يكون قد حدث الآن للتو، في غرفة الضيوف بالطابق العلوي؟

"وحاجة كمان..." مد حقيبة الهدايا في يده اليمنى. "عايزك ترجعيلي دي .ويندي ماعجبتهاش".

قبلت حقيبة الهدايا الوردية الصغيرة. لمحت بداخلها قماشًا حريريًا. "ماشي، أكيد. الفاتورة جواها؟"

"لأ، دي كانت هدية".

"أنا... أنا ما أعتقدش إني هعرف أرجعها من غير فاتورة. هي جاية منين؟"

جز دوغلاس على أسنانه. "ماعرفش – المساعدة بتاعتي هي اللي اختارتها. هبعتلك نسخة من الفاتورة على الإيميل".

"لو المساعدة بتاعت حضرتك هي اللي اختارتها، مش هيبقى أسهل لو هي اللي رجعتها؟"

أمال رأسه نحوي. "عفوًا، بس مش شغلتك إنك تعمليلي مشاويري؟"

رجعت رأسي إلى الوراء. هذه هي المرة الأولى منذ أن بدأت العمل هنا التي يتحدث فيها دوغلاس معي بمثل هذه الطريقة غير المحترمة. لطالما اعتقدت أنه يبدو رجلًا لطيفًا بما فيه الكفاية، وإن كان متوترًا ومشتتًا. الآن أدركت أن لديه جانبًا آخر.

على الرغم من ذلك، أليس لكل شخص جانب آخر؟

كان دوغلاس غاريك يحدق بي. كان يتوقع مني أن أغادر، لكن كل خلية في كياني كانت تخبرني أنه يجب أن أبقى. أنه يجب أن أتفقد الطابق العلوي وأتأكد من أن كل شيء على ما يرام.

ولكن بعد ذلك، وقف دوغلاس بيني وبين السلم. عقد ذراعيه على صدره ورفع حاجبيه الكثيفين في وجهي. من المستحيل أن أمر من هذا الرجل، وحتى لو فعلت، لدي شعور بأنني إذا طرقت باب غرفة الضيوف، فإن ويندي غاريك ستؤكد لي أنها بخير.

لذا في النهاية، لم يكن هناك ما يمكنني فعله سوى المغادرة.

الفصل الثاني عشر

بينما أقطع رحلة الخمس مربعات سكنية من محطة المترو إلى المبنى الذي أقيم فيه، ينتابني ذلك الشعور بالوخز في مؤخرة عنقي مرة أخرى.

عندما أشعر به في مانهاتن، في المنطقة الراقية التي أعمل فيها ويعيش فيها صديقي، أشعر وكأنني مصابة بجنون الارتياب. لكن الآن، في ساوث برونكس، بعد أن غربت الشمس بالفعل، يعتبر جنون الارتياب منطقًا سليمًا. أنا لا أرتدي ملابس تلفت الانتباه. أرتدي بنطال جينز أزرق أكبر مني بمقاس على الأقل، وحذاء "نايكي" رمادي كان أبيض اللون في يوم من الأيام، ومعطفًا ضخمًا أكثر من كونه أنيقًا — لونه داكن ليمتزج مع الليل — لكن في الوقت نفسه، من الواضح أنني امرأة. حتى مع القبعة الصوفية التي تغطي شعري الأشقر ومعطفي المنتفخ القبيح، فإن معظم الناس سيعرفون أنني امرأة من آخر الشارع.

لذا أسرعت من وتيرة خطواتي. كما أن لدي عبوة رذاذ فلفل في جيبي. أصابعي ملفوفة حولها. لكن الشعور لا يزول حتى أدخل المبنى وأغلق الباب خلفي.

هذا هو الأمر. لا ينتابني أبدًا ذلك الشعور بالوخز عندما أكون في شقتي. لا أشعر به عندما أنظف في البنتهاوس .أشعر به فقط عندما أكون في الخارج، في وقت يمكن أن يكون فيه شخص ما يراقبني بالفعل. هذا يجعلني أعتقد أن الإحساس حقيقي.

أو أنني أفقد عقلي. هذا احتمال وارد أيضًا.

أرسل لي بروك رسالة نصية يسألني فيها إذا كنت أرغب في الذهاب إلى منزله الليلة، فأخبرته بالرفض. أنا متعبة جدًا.

أطرد أفكار بروك من رأسي بينما أخرج بضعة خطابات من صندوق بريدي — كلها فواتير. كيف يمكن أن يكون لدي كل هذه الفواتير؟ أشعر وكأنني أعيش على لا شيء تقريبًا. على أي حال، كنت أضع الخطابات في حقيبتي عندما أُدير قفل باب المبنى. وبعد ثانية، هبت موجة من الهواء البارد ودفع ذلك الرجل ذو الندبة فوق حاجبه الأيسر طريقه إلى الداخل.

زافيير .هذا ما قال إن اسمه.

"أهلًا يا ميلي"، قال بمرح مبالغ فيه. "عاملة إيه؟"

"كويسة"، قلت بتجهم.

استدرت واتجهت إلى السلالم، على أمل أن يتباطأ ويفحص بريده. لا حظ لدي. أسرع زافيير ورائي، محاولًا البقاء بجانبي خطوة بخطوة.

"ناوية على حاجة النهاردة بالليل؟" سألني.

"لأ"، قلت، وأنا أسرع صعود الدرج إلى الطابق الثاني. عندها سأتمكن من توديعه.

"ممكن تيجي عندي"، قال. "نتفرج على فيلم."

"أنا مشغولة."

"لأ مش مشغولة. انتِ لسه قايلة معندكيش حاجة تعمليها النهاردة بالليل."

جززت على أسناني. "أنا تعبانة. هاخد دش وأنام علطول."

ابتسم لي زافيير حتى لمعت سنه الذهبية في الأضواء العلوية الخافتة للسلالم. "عايزة حد يسلّيكي؟"

أشحت بوجهي عنه. "لأ، شكرًا."

وصلنا إلى الطابق الثاني، وتوقعت أن يذهب زافيير في طريقه. لكنه بدلًا من ذلك، واصل صعود الدرج بجانبي. تقلصت معدتي ومددت يدي إلى جيبي لأتحسس عبوة رذاذ الفلفل.

"ليه لأ؟" ضغط عليّ. "يلا بقى. أكيد مش عاجبك الواد الغني ابن الناس ده اللي بيجيلك هنا. انتِ محتاجة راجل بجد."

هذه المرة، تجاهلته. في غضون دقيقة واحدة، سأكون في شقتي. عليّ فقط أن أصل إلى هناك.

"ميلي؟"

خمس خطوات أخرى. خمس خطوات أخرى لأصعدها، وسأتخلص من هذا الأحمق.

أربع، ثلاث، اثنتان...

لكن فجأة، أمسكت يد بذراعي، وغرزت أصابعها في لحمي.

لن أصل.

الفصل الثالث عشر

"إيه ده." يد زافيير اللحيمة كانت ملفوفة بإحكام حول ذراعي. "إيه"!

حاولت أن أفلت منه، لكن قبضته كانت كالكماشة – لقد كان أقوى مما يبدو عليه. فتحت فمي، مستعدة للصراخ، لكنه ضغط بكفه على شفتي قبل أن يخرج أي صوت. ارتطمت مؤخرة رأسي بالجدار، مما جعل أسناني تصطك.

"آه، دلوقتي بقى ليكي صوت تتكلمي؟" ابتسم لي بسخرية. "قبل كده كنتي شايفة نفسك عليا أوي. مش كده؟"

حاولت أن أدفعه عني، لكنه كان يضغط بجسده عليّ لدرجة أنني شعرت ببروز في بنطاله. لحس شفتيه المتشققتين. "يلا ندخل جوه وننبسط شوية، ماشي؟"

لكنه ارتكب خطأ الإمساك بالذراع الخطأ. أخرجت علبة رذاذ الفلفل وأغمضت عيني بينما أفرغتها مباشرة في وجهه. صرخ، وفي الثانية التي تركت فيها فوهة العلبة، دفعته بأقصى ما أوتيت من قوة.

لطالما تذمرت من مدى انحدار سلالم هذا المبنى، ولكن للمرة الأولى، كان الأمر في صالحي حيث تدحرج زافيير على درجات السلم. في لحظة ما، سمعت صوت فرقعة مروعة، ثم صوت ارتطام مكتوم عندما هبط في الأسفل. ثم ساد الصمت.

للحظة، وقفت في أعلى الدرج، أحدق في الجسد الممدد على بسطة السلم التالية. هل هو ميت؟ هل قتلته؟

ركضت إلى أسفل الدرج، وتوقفت فجأة في الأسفل. كانت علبة رذاذ الفلفل لا تزال في يدي اليمنى بينما انحنيت لألقي نظرة عن قرب. بدا صدره وكأنه لا يزال يرتفع ويهبط، ثم أطلق أنينًا خافتًا. لا يزال على قيد الحياة. لم أفقده وعيه بالكامل حتى.

يا للخسارة. لو كان هناك من يستحق كسر عنقه، فهو هذا الرجل.

لا. ربما من الأفضل أنه لم يمت.

بشكل مندفع، سحبت قدمي إلى الخلف ثم ركلته بأقصى ما أستطيع في ضلوعه. تأوه بصوت أعلى هذه المرة. بالتأكيد لا يزال على قيد الحياة. ركلته مرة أخرى للتأكيد. ثم ثالثة كوداع. في كل مرة يلامس حذائي الرياضي ضلوعه، كنت أبتسم لنفسي.

نظرت إلى مجموعة الدرجات التالية. لقد نجا من السقوط الأول. أتساءل ماذا سيحدث لو سقط من مجموعة ثانية من السلالم. أو ربما ثالثة. لا يبدو حتى ثقيلًا جدًا. أراهن أنني أستطيع أن أدفعه ليتدحرج و...

لا. يا إلهي، ما الذي أفكر فيه؟

لا أستطيع أن أفعل هذا. لقد قضيت عشر سنوات في السجن. لن أعود إلى هناك مرة أخرى.

أخرجت هاتفي واتصلت برقم 911. سأحصل على عدالتي، ولن يكون ذلك بقتل هذا الرجل.

الفصل الرابع عشر

بعد ساعة، كانت سيارات الشرطة والإسعاف متوقفة خارج المبنى السكني الذي نعيش فيه. ليس من غير المألوف تمامًا رؤية سيارة شرطة متوقفة في شارعنا، ولكن هذه المرة كانت الأضواء تومض.

كنت أتمنى أن يأخذوا زافيير مباشرة إلى السجن، لكنه كان يعاني من كسر في ذراعه، وارتجاج في المخ، وربما بضعة ضلوع مكسورة. بحلول الوقت الذي وصلت فيه الشرطة، كان قد بدأ في استعادة وعيه بشكل أكبر، بل وحاول النهوض. من الجيد أنهم وصلوا، وإلا لكنت اضطررت إلى إيجاد شيء آخر لأضربه به ليفقد وعيه مجددًا.

كنت منزعجة من أن أيًا من جيراني لم يخرج لمساعدتي. بغض النظر عما قاله بروك عن حادثة كيتي جينوفيزي تلك، يمكنني أن أقول بيقين أن رجلاً حاول اغتصابي في رواق المبنى السكني، ولم يأت شخص واحد لمساعدتي. ما خطب الناس؟ حقًا.

سألتني شرطية بعض الأسئلة عندما أتوا لأول مرة، لكنهم طلبوا مني بعد ذلك أن أنتظر في شقتي بينما يتولون هم الأمور. وهذا ما كنت أفعله. اتصلت ببروك وأخبرته أن جارًا حاول مهاجمتي، على الرغم من أنني كنت غامضة بشأن تفاصيل كيفية هروبي. إنه في طريقه، لكنني لن أذهب إلى أي مكان حتى أدلي بإفادة رسمية من شأنها أن تزج بزافيير في السجن بمجرد أن يعالجوا ذراعه المكسور. أتمنى أن يحتاج هذا النذل إلى جراحة.

من النافذة، أرى سيارة الإسعاف وهي تبتعد بوضوح. لقد كنت أراقب كل شيء منذ أن طلبوا مني العودة إلى الطابق العلوي. كانت الشرطة تتحدث مع عدد قليل من جيراني هناك، وكانوا يتحدثون مع زافيير في الجزء الخلفي من سيارة الإسعاف لفترة طويلة قبل أن يأخذوه بعيدًا. لا يزال عدد قليل من ضباط الشرطة يتحدثون في الخارج. لا أستطيع حتى أن أتخيل ما الذي يوجد للحديث عنه. رجل هاجمني على بعد ثوانٍ من باب منزلي. يبدو الأمر واضحًا ومباشرًا.

ثم أشار أحد الضباط إلى نافذتي.

بعد ثانية، دخل أحد رجال الشرطة المبنى، وتراجعت عن النافذة. فركت يدي المتعرقة في بنطالي الجينز. لا تزال هناك علامة حمراء على ذراعي من حيث أمسكني زافيير، ومؤخرة رأسي تؤلمني قليلاً من حيث ارتطمت بالجدار، لكنه في حالة أسوأ بكثير مني.

هذا ما يستحقه.

بعد ثانية من بدء الطرق على بابي، فتحته بقوة. كان الضابط الواقف هناك في الثلاثينيات من عمره تقريبًا، بلحية خفيفة كثيفة على ذقنه وتعبير ممل بعض الشيء. وكأن هذا هو الرجل الخامس الذي تعامل معه الليلة الذي حاول اغتصاب امرأة على الدرج خارج باب منزلها.

"مساء الخير"، قال. "حضرتك ويلهلمينا كالاواي؟"

تجهمت لاستخدامه اسمي الكامل. "مظبوط."

"أنا الظابط سكافو .ممكن أدخل؟"

عندما كنت في السجن، كانت جميع النساء يقلن إنه إذا طلب منك شرطي الدخول إلى منزلك، فلديك الحق في الرفض. لا تدعي هؤلاء الأوغاد يدخلون. ولكن مرة أخرى، هم ليسوا هنا للتحقيق معي. توصلت إلى حل وسط — سمحت له بالدخول، لكننا لم نجلس.

هذا شرطي مختلف عن الذي تحدثت إليه مباشرة بعد الحادث. تلك كانت امرأة، وقد عانقتني. لا أعتقد أن هذا الرجل سيعانقني. ولا أريده أن يفعل ذلك حتى.

"طيب لازم أراجع اللي حصل النهاردة بالليل"، قال سكافو، "بينك وبين مستر مارين."

"تمام". عانقت ذراعي حول صدري، وشعرت بالبرد فجأة، على الرغم من أن التدفئة كانت تعمل على غير العادة. "عايز تعرف إيه؟"

نظر سكافو إليّ من أعلى إلى أسفل. "هو ده اللي كنتِ لابساه النهاردة بالليل وقت الحادثة؟"

لا أفهم ما الذي يتحدث عنه. يقولها وكأنني أرتدي ملابس غير لائقة. أنا أرتدي "تي شيرت" ونفس بنطال الجينز الأزرق الذي كنت أرتديه في وقت سابق. الـ"تي شيرت" ضيق قليلًا، ولكنه ليس شيئًا يلفت الانتباه. وكأن هذا يهم أصلًا. "أيوه، بس كنت لابسة فوقه بالطو."

"مم–همم". رسم سكافو تعبيرًا على وجهه وكأنه لا يصدقني تمامًا. وكأنني كنت أغوي زافيير بـ"التي شيرت" المثير جدًا وبنطال الجينز الفضفاض. "طيب احكيلي بالظبط إيه اللي حصل."

أكرر القصة للمرة الثالثة الليلة. الأمر أسهل هذه المرة. لم يرتجف صوتي وأنا أصف الطريقة التي أمسكني بها. رفعت معصمي كدليل لأُري سكافو العلامات الحمراء، على الرغم من أنه بدا غير متأثر على الإطلاق.

قال: "وبس كده؟ هو مجرد مسك دراعك؟."

"لأ". قبضت على يدي في إحباط. "أنا قلتلك. هو مسكني وزق نفسه فيا."

"إزاي يعني؟."

"يعني حشر جسمه في جسمي."!

كشّر. "ممكن تكوني فهمتي الموضوع كله غلط؟ يعني يمكن كان بيتعامل بلطف بس؟."

حدقت به.

"لأن الموضوع كالتالي يا آنسة كالواي ."وجّه سكافو نظره نحوي. "الأستاذ مارين بيقول إنه كان بس بيتكلم معاكي كلام ودي، وإنتي اتجننتي. رشيتيه برذاذ الفلفل وبعدين زقتيه من على السلم."

"إنت بتهزر؟". في هذه اللحظة، أريد أن أرش الضابط سكافو برذاذ الفلفل وأدفعه من على الدرج. "ده مش اللي حصل خالص! إنت بجد مصدق الكلام ده؟ إنت

بتاخد صفه هو؟."

"بصي، واحدة من جيرانك شافتك واقفة فوقه، وبتشوطيه في ضلوعه كذا مرة ورا بعض. هي خافت تخرج."

فتحت فمي، ولكن كل ما خرج كان صوتًا حادًا مكتومًا.

أكمل الضابط: "إحنا شاكين إن الأستاذ مارين عنده كام ضلع مكسور. وعندنا شاهدة شافتك وإنتي بتشوطيه في ضلوعه وهو فاقد الوعي على الأرض. فقوليلي إيه اللي المفروض أفكر فيه."

يا ليتني لم أضرب زافيير في ضلوعه. لكن الأمر كان مغريًا للغاية. وأنا أعرف كم يمكن أن تكون كسور الضلوع مؤلمة. "أنا بس كنت متضايقة."

"متضايقة ليه؟ الأستاذ مارين فاكر إنك كنتي متضايقة عشان كنتي بتعاكسيه وهو مكنش بيتجاوب معاكي. هو قال إن ده السبب اللي خلاكي تهجمي عليه."

شعرت وكأن أحدهم لكمني فجأة في معدتي. أو في ضلوعي. "أنا اللي هجمت عليه؟."

رفع سكافو حاجبه. "وإنتي عندك سابقة في السجن، مش كده يا آنسة كالواي؟ تاريخ من السلوك العنيف؟."

لهثت قائلة: "دي مهزلة. الراجل ده هو اللي هجم عليا. لو مكنتش دافعت عن نفسي."...

قال: "فالموضوع كالتالي، هي مجرد كلمتك قصاد كلمته إنه هو اللي هجم عليكي، وفيه شاهدة شافتك بتضربيه وهو على الأرض. وهو اللي عنده كل العضم المكسور."

ارتجفت ساقاي تحتي. تمنيت فجأة لو كنا قد قررنا الجلوس لهذه المحادثة. "هو أنا مقبوض عليا؟."

"الأستاذ مارين لسه مقرّرش هيقدم بلاغ رسمي ولا لأ في الوقت الحالي". رسم سكافو تعبيرًا على وجهه وكأنه يعتقد أن المعتدي عليّ يجب أن يوجه اتهامات بالتأكيد. وكأنه يتمنى أن يضع الأصفاد على معصمي الآن. "فلحد ما ياخد قراره، بقترح عليكي متتحركيش من المنطقة."

أنا أكره هذا الرجل. ماذا حدث للضابطة؟ تلك التي عانقتني وأخبرتني أن زافيير لن يتمكن من إيذائي مرة أخرى أبدًا؟ أين ذهبت؟

بعد هذه الكلمات، قُدت الضابط سكافو عائدًا إلى الباب. عندما فتحته، كان بروك واقفًا هناك بملابس عمله — قميص أزرق سماوي وبنطال بيج — ويده مرفوعة ليطرق. ابتسم سكافو بتهكم عندما رآه، لكنه لم يعلق. بدا بروك وكأنه يريد أن يسأل الضابط شيئًا، ولكن لحسن الحظ، بدا سكافو في عجلة من أمره للمغادرة.

تمالكت نفسي حتى أدخلت بروك إلى الشقة وأغلقت الباب خلفه. عندها فقط قفزت الدموع إلى عيني. إلا أنها لم تكن دموع حزن. كانت دموع غضب. كيف يجرؤ

على التحدث معي بهذه الطريقة؟ لقد تعرضت للهجوم في المبنى الذي أعيش فيه، وبطريقة ما أصبح المعتدي علي هو الضحية؟

"ميلي ."لف بروك ذراعيه حولي. "يا إلهي، إنتي كويسة؟ أنا جيت بأسرع ما يمكن."

أومأت برأسي صامتة وأنا أبتعد. إذا تكلمت، فلن أتمكن من حبس دموعي.

ولسبب ما، لا أريد أن أبكي أمام بروك.

قال: "أتمنى الحقير ده يتسجن فترة طويلة."

يجب أن أخبره بما حدث. بما قاله لي ذلك الضابط. لكن إذا فعلت، سأضطر إلى شرح السبب. يجب أن أشرح تاريخي العنيف. عن سجلي في السجن. عن كل الأسباب التي تجعل لا أحد يصدقني.

لو كان إينزو هنا، لكان الأمر مختلفًا. كان بإمكاني أن أخبره بكل شيء. وكان سيفهم. كان هناك احتمال ضئيل بأنه سيمزق زافيير مارين إربًا بيديه العاريتين، لكنني كنت سأوافق على ذلك، بل أكثر من موافقة. عندما أنظر إلى بروك، فإن فكرة قيامه بشيء مماثل تجعلني أكاد أضحك بصوت عالٍ. لكن على الجانب الإيجابي، إذا وجه لي زافيير تهمة الاعتداء، فيمكن لـ بروك أن يدافع عني. نعم، سيكون ذلك جيدًا جدًا لعلاقتنا.

قال بروك" :مستحيل طبعًا تنامي هنا". وللمرة الأولى، أتفق معه تمامًا. "عربيتي راكنة بره علطول. خليني أرجعك بيتي."

ارتخت كتفاي. "ماشي."

قال: "والمفروض تفضلي معايا". عندما رأى التعبير على وجهي، أضاف بسرعة: "أنا مش بقول إنك تعزلي عندي. بس خدي هدوم تكفيكي أسبوع مثلًا. ويمكن تبدأي تدوري على مكان تاني تعيشي فيه."

ليس لدي طاقة للجدال معه الآن، وهو على حق. إذا عاد زافيير إلى هذا المبنى، فلا يمكنني العيش هنا بعد الآن. سأضطر للعثور على مكان جديد. على الرغم من أنني بالكاد أستطيع تحمل إيجار هذه الشقة، حتى مع المال الذي تدفعه لي عائلة غاريك .هل سأضطر للعثور على حي أسوأ من البرونكس؟

على أي حال، سأفكر في الأمر لاحقًا. الآن، يجب أن أحزم أمتعتي.

الفصل الخامس عشر

غرفة النوم الرئيسية في منزل آل غاريك كبيرة جدًا؛ أقسم لو تكلمت لسمعت صدى صوتي.

أنا أضع كومة من الغسيل في مكانها. كنت أعتقد أن كليهما يرسل معظم ملابسه إلى التنظيف الجاف، ولكن بالنظر إلى أن ويندي لا تغادر غرفة النوم أبدًا، لا أفترض أنها ترتدي أشياء تتطلب التنظيف الجاف كثيرًا. بناءً على ما أراه يمر في الغسيل، فإنها ترتدي في الغالب قمصان نوم. في هذه اللحظة، أنا أطوي قميص نوم أبيض رقيقًا مزينًا بالدانتيل عند الياقة، والذي يبدو أنه سيصل إلى كاحلي ويندي، بناءً على طولها خلال المحادثة شبه الوحيدة التي أجريناها.

وعندها رأيت ذلك.

عند ياقة قميص النوم، كانت هناك بقعة. بقعة غير منتظمة لونها بني متداخل مع الأحمر، وقد تغلغلت الآن في النسيج. لقد رأيت بقعًا كهذه من قبل أثناء غسيل الملابس. لا يمكن إنكارها.

إنه دم.

ليس هذا فحسب، بل إنها كمية لا بأس بها من الدم. عند خط العنق تمامًا، وتتسرب إلى النسيج أسفله. أغمضت عيني، غير قادرة على منع نفسي من التفكير في سبب هذا الدم.

انفتحت عيناي فجأة على صوت رنين هاتفي. أخرجته من جيب بنطالي الجينز، وشعرت بانقباض في قلبي. أظهرت الشاشة أن المكالمة قادمة من قسم الشرطة في برونكس .لا أشعر أن هذه ستكون أخبارًا جيدة.

حسنًا، من غير المرجح أن يعتقلوني عبر الهاتف.

"ألو؟" قلت وأنا أجلس على حافة سرير آل غاريك ، الذي يبلغ حجمه حجم سفينة محيطية تقريبًا.

"ويلهلمينا كالواي؟ معاكي الظابط سكافو".

شعرت باضطراب في معدتي – صوت اسم هذا الشرطي يجعل بدني يقشعر. "أيوه؟"

"عندي أخبار كويسة ليكي".

إذا كان هذا الرجل لا يزال مسؤولًا عن القضية، فلا توجد أخبار جيدة. لكن ربما يجب أن أحاول أن أكون متفائلة. في هذه المرحلة، أنا أستحق فوزًا. "خير؟"

"السيد مارين قرر مايقدمش بلاغ،" قال.

هل هذه هي الأخبار الجيدة؟ ضغطت على الهاتف بقوة لدرجة أن أصابعي بدأت تتخدر. "طب وأنا؟ أنا عايزة أقدم بلاغ".

"آنسة كالواي، إحنا عندنا شاهد شافك وإنتِ بتعتدي عليه." تنحنح. "إنتِ محظوظة إن الموضوع خلص على كده. لو كنتي لسه تحت المراقبة، كنتي هترجعي السجن حالًا. طبعًا، هو ممكن يرفع عليكي قضية تعويض".

ابتلعت غصة في حلقي. "طب هو فين دلوقتي؟"

"خرج الصبح".

"حضرتك خرجته من الحجز الصبح؟"

تنهد سكافو" .لأ، هو ماتقبضش عليه أصلًا. هو خرج من المستشفى الصبح".

هذا يعني أنه سيعود إلى المبنى السكني الليلة. مما يعني أنني لا أستطيع العودة إلى هناك أبدًا.

"اسمعي يا أنسة،" قال سكافو، "إنتِ حظك حلو المرة دي، بس إنتِ محتاجة تشوفي دكتور نفساني ولا حاجة. سيطري على نوبات الغضب بتاعتك دي. وإلا هترجعي السجن تاني".

"شكرًا على النصيحة،" قلت من بين أسناني.

بمجرد أن أغلقت الخط، رفعت رأسي لأدرك أنني لست وحدي في غرفة النوم الرئيسية. في الطرف الآخر من الغرفة، واقفًا عند المدخل، كان دوغلاس غاريك . مرتديًا بدلة من "أرماني" مع ربطة عنق حمراء قوية، وشعره البني الداكن مصفف إلى الخلف كالعادة.

أتساءل كم سمع من تلك المحادثة. بالطبع، لن يكون الأمر سيئًا إلا إذا سمع جانب سكافو من الحديث.

"أهلًا يا ميلي ، "قال.

نهضت على قدمي بسرعة ووضعت هاتفي في جيبي. "أهلًا بحضرتك. معلش، أنا... أنا كنت بس بطبق الغسيل".

لم يعترض على كلامي بحقيقة أنني كنت أتحدث في الهاتف. بدلًا من ذلك، تجول في الغرفة، مرخيًا ربطة عنقه الحمراء بإبهامه. خلع سترته وألقاها فوق خزانة الملابس.

"ها؟" قال.

نظرت إليه بوجه خالٍ من التعبير.

"هو إنتِ هتسيبي الجاكيت بتاعي مرمي على التسريحة كده؟"

استغرق الأمر مني ثانية لأدرك ما يريدني أن أفعله. خزانته على بعد ستة أقدام منا تقريبًا، وكان من السهل عليه أن يعلق سترته بنفسه، لكنه بدلًا من ذلك، يتركها لي. هذا عادل بما فيه الكفاية، بما أن هذا عملي، ولكن كانت هناك حدة في صوته جعلتني غير مرتاحة. لقد بدأت ألاحظها أكثر فأكثر خلال تعاملاتي معه.

"أنا آسفة جدًا،" تمتمت. "هعلقه لحضرتك".

راقبني دوغلاس غاريك وأنا أعبث بسترته، يدرسني بعناية. بحثت عنه على جوجل في اليوم الآخر، ولكن لا يوجد الكثير عنه – ولا حتى صورة لائقة. من الواضح أنه شخص شديد الخصوصية. كل ما تمكنت من معرفته هو أنه الرئيس التنفيذي لشركة كبيرة جدًا تسمى كوينستوك، كما قال بروك .إنه نوع من العباقرة في مجال التكنولوجيا اخترع برنامجًا تستخدمه كل البنوك في البلاد تقريبًا. أخبرني بروك أنه بدا

رجلًا لطيفًا، لكنك لا تعرف شخصًا حقًا من مجرد تعامل عمل. يبدو دوغلاس رجلًا ماهرًا في إظهار السحر عندما يحتاج إلى ذلك.

"إنتِ متجوزة؟" سألني دوغلاس.

تجمدت عند السؤال، وسترته في منتصف الطريق إلى الشماعة. "لأ"...

ارتفعت زاوية من شفتيه. "عندك حبيب؟"

"أيوه،" قلت بحدة.

لم يعلق على إجابتي، لكن عينيه جالتا عليّ حتى بدأت أتململ. لا يهم كم هو وسيم – أنا لا أقدر له أن ينظر إليّ بهذه الطريقة. عندما التقينا لأول مرة، أعجبت بكيفية تحكمه في نظراته ولكن أعتقد أن ذلك كان مجرد تمثيل. إذا استمر في النظر إليّ هكذا...

حسنًا، ليس هناك الكثير الذي يمكنني فعله حيال ذلك، على ما أعتقد. ليس بعد أن اتهمني ضابط شرطة للتو بالاعتداء على رجل.

كنت على وشك أن أوجه نظره شفهيًا إلى وجهي عندما استقرت نظرته أخيرًا على قميص النوم الأبيض الذي لا يزال ممددًا على السرير الكبير. كان يحدق في بقعة الدم على الياقة. ربما كان خيالي، لكنني متأكدة من أنني سمعت شهقة حادة.

"حسنًا." نظرت إلى قميص النوم، ثم عدت إلى دوغلاس" .لو تسمحلي، أنا محتاجة أدور على طريقة أشيل بيها بقع صلصة الطماطم من القماش".

حدق بي للحظة أخرى، ثم لحسن الحظ أومأ بالموافقة. "كويس. اعملي كده".

لكنني لست بحاجة للبحث عن أي شيء على جوجل. أنا أعرف بالفعل كيف أزيل بقع الدم من القماش.

الفصل السادس عشر

أتناول العشاء مع بروك، لكنني لا أستطيع التركيز على كلمة واحدة مما يقوله.

لقد أصبح الجو دافئًا، وحجزنا طاولة في الهواء الطلق في مطعم شرق أوسطي صغير لطيف في حي إيست فيليدج .يبدو بروك وسيمًا بشكل يخطف القلب في بدلته التي يرتديها للعمل، وأنا ارتديت فستانًا صيفيًا جديدًا. بينما نتناول أطباقنا الرئيسية، يخبرني بروك بكل شيء عن أحد عملائه، وعادةً ما أشعر بالسعادة لقضاء فترة ما بعد الظهيرة مع صديقي الرائع. دائمًا ما أكون مندهشة بعض الشيء من أن شخصًا مثل بروك يهتم بشخص مثلي، وفي العادة، كنت سأكون متعلقة بكل كلمة يقولها (حتى لو كان يتحدث عن قانون براءات الاختراع، وهو بصراحة ممل بعض الشيء). لكن اليوم، عقلي ليس معي.

لأنني أشعر بذلك الإحساس بالوخز في مؤخرة عنقي مرة أخرى. كأن شخصًا ما يراقبني.

كان يجب أن أخبر بروك أنني أريد أن نتناول الطعام في الداخل. لم أعد أشعر بالأمان مع وجود زافيير طليقًا في الشوارع. لا أعرف لماذا اختار أن يستهدفني، لكن مر أسبوع منذ أن هاجمني، وكثيرًا ما أشعر بتلك العيون تخترقني. أود أن أعتقد أن هذا من وحي خيالي، لكنني لست متأكدة من ذلك. حتى بذراع مكسورة — وحتى في حي آخر — لا يزال بإمكان زافيير أن يتعقبني.

"مش كده برضه يا ميلي؟" يقول بروك.

رفعت نظري إليه بتعبير فارغ. كنت أمسك بشوكتي في يدي اليمنى وقد غرستها في قطعة من لحم الضأن، لكنني لا أعتقد أنني أخذت قضمة منذ عشر دقائق على الأقل. "هاه؟" قلت بضعف.

تقطب حاجبا بروك وتجعدت بقعة الجلد الصغيرة بينهما بطريقة أجدها عادة لطيفة، لكنني الآن أجدها مزعجة. "انتِ كويسة؟"

"أيوة"، كذبت.

قبل إجابتي دون سؤال. لقد لاحظت ذلك، خاصة بالنسبة لمحامٍ، أن بروك يثق بالآخرين بسهولة. ربما كان أي شخص آخر قد استجوبني عن ماضيّ، لكنه ليس كذلك. إنه لمن المريح ألا أضطر إلى إخباره بكل شيء، لكن في بعض الأحيان أتمنى لو أنه يضغط عليّ. لأنني تعبت من إخفاء كل الأسرار عنه.

تقابلت أنا وبروك خلال فترة وجيزة اعتقدت فيها أنني قد أكون مهتمة بنوع من العمل في المجال القانوني، قبل أن أدرك أن خلفيتي ستجعل الأمر صعبًا، إن لم يكن مستحيلًا. أتاحت لي الكلية المتوسطة فرصة للتدرب معه، على الرغم من أنه في اليوم الأول، اعترف بروك بصوت خجول: "شغلي مش ممتع أوي". كنت قد تخيلت الذهاب إلى قاعات المحاكم، لكنه بدلًا من ذلك، كان يقوم في الغالب بالأعمال الورقية فقط. بينما كنت أشاهد.

"أنا آسف"، قال لي في نهاية أسبوعنا معًا. "أكيد كنتِ متوقعة حاجة مختلفة."

"عادي"، أخبرته. "أنا مكنتش عايزة أبقى محامية أصلًا."

"خليني أعوضك. هعزمك على العشا."

لاحقًا، اعترف بروك بأنه كان يحاول التفكير في طريقة ليطلب مني الخروج معه طوال الأسبوع. الحقيقة هي أنني كدت أرفض. كنت لا أزال أشعر بالأسف على نفسي بعد أن أخبرني إينزو أنه لا ينوي العودة إلى الولايات المتحدة، ولم أشعر بالرغبة في أن ينكسر قلبي مرة ثانية. ولكن بعد ذلك تخيلت النساء الإيطاليات الجميلات وهنّ يتحرشن بصديقي السابق، وقررت، فليكن. لماذا لا أستمتع أنا أيضًا ببعض المرح؟

كان بروك صديقًا جيدًا. مع مرور كل أسبوع، أبحث عن عيبه القاتل، لكنه يظل مثاليًا بشكل محبط. وعندما اكتشف أنهم لم يتهموا زافيير بالاعتداء، بدا غاضبًا بشكل مناسب. عرض أن يأتي معي إلى قسم الشرطة ويتحدث مع الضابط المسؤول عن القضية. عرض اضطررت إلى رفضه لأسباب واضحة.

ثم ترك الأمر ببساطة. لم أتمكن من التوقف عن التفكير في الأمر طوال الأسبوع، لكن بروك مضى قدمًا، على الرغم من أنه صرح مرارًا وتكرارًا بالشيء الواضح: أنا بحاجة إلى إيجاد مكان آخر للعيش فيه.

"شكلك شاحب شوية"، لاحظ بروك.

فركت مؤخرة عنقي، ثم استدرت لأنظر خلفي. أنا متأكدة من أنني سأجد نفسي وجهًا لوجه مع زافيير، لكن لا أحد هناك. على الأقل، أنا لا أراه. لكنه بالتأكيد موجود في مكان ما.

"خلينا نعيش مع بعض"، قلت فجأة.

توقف بروك في منتصف جملة. كانت هناك بقعة صغيرة من صلصة الطحينة في زاوية فمه. "إيه؟"

"أعتقد إننا جاهزين"، قلت. تلك كذبة أخرى. لا أشعر بالاستعداد للانتقال للعيش مع بروك، لكنني أيضًا ليس لدي أي نية على الإطلاق للعودة إلى شقتي في ساوث برونكس بينما لا يزال زافيير يعيش هناك، ولا أعرف ما إذا كنت سأشعر بأمان أكبر في أي مكان آخر في ذلك الحي. لست متأكدة حتى من أنني أشعر بالأمان هنا، ولكن بالتأكيد ليس في برونكس.

على أي حال، كان هذا هو الشيء الصحيح لقوله. أضاءت ابتسامة ضخمة وجه صديقي. "تمام. موافق". مد يده عبر الطاولة ليمسك بيدي. "أنا بحبك يا ميلي."

فتحت فمي، وأنا أعلم أنني وصلت إلى نقطة حرجة حيث أحتاج إلى أن أقولها له بالمقابل. لكن في تلك اللحظة، أصبح ذلك الإحساس الزاحف في مؤخرة عنقي لا يطاق. أدرت رأسي بسرعة مرة أخرى، متأكدة من أنني سأرى زافيير واقفًا على بعد أقدام قليلة مني، يحدق بي.

ضيقت عيني وأنا أتفحص الشارع خلفي. أين هذا الأحمق؟

لكنني لا أرى زافيير في أي مكان. إما أنه اختبأ خلف صندوق بريد، أو أنه ليس هناك. إلا أنني أرى شخصًا واحدًا لم أتوقعه.

دوجلاس غاريك.

الفصل السابع عشر

دوغلاس غاريك ورائي.

بتحديد أدق، هو يعبر الشارع. الإشارة حمراء، وهو يندفع إلى ممر المشاة بينما يضغط سائق سيارة أجرة صفراء بقوة على الكلاكس. راقبته للحظة، وقلبي يخفق بقوة. كنت قد افترضت بطريقة ما أن زافيير هو من كان يتبعني، لكنني الآن لست متأكدة تمامًا. هل كان دوغلاس طوال الوقت؟

"استنى دقيقة يا بروك، "أقول له. "هرجع حالًا".

"إيه الـ"...

لم أمنح بروك فرصة لإكمال فكرته قبل أن أندفع خلف دوغلاس إلى الشارع، مما أجبر سيارة سيدان زرقاء على الضغط على الفرامل بقوة. شتمني السائق، لكنني تجاهلته وواصلت السير.

ما الذي يفعله دوغلاس في الإيست فيليدج؟ هو يعيش في الأبر ويست سايد، ويعمل في وول ستريت.

إذا كان يراقبني، فهو لا يفعل ذلك الآن. والشيء الآخر المثير للاهتمام هو أنه ليس بمفرده. يبدو أنه يسير مع امرأة ذات شعر أشقر وتتشبث بحقيبة يد بنية عملية، معلقة على كتفها الأيمن.

ما الذي يحدث؟ لماذا كان يراقبني؟ ومن هذه المرأة؟ على الرغم من أنني لم ألق نظرة جيدة على ويندي غاريك في الواقع، إلا أنني رأيت صورًا لها، وهذه المرأة ليست السيدة غاريك.

تبعته لمسافة شارع آخر. ربما أخدع نفسي، لكنني لا أعتقد أن لديه أي فكرة أنني خلفه وهو والمرأة يسيران على طول الجادة الثانية. كانت ترفع صوتها، لكنني لا أستطيع سماع ما يقولانه تمامًا. وإذا اقتربت أكثر، فقد يريانني.

لا أعرف إلى متى يمكنني متابعته. لا يزال بروك في المطعم، وربما يعتقد أنني فقدت صوابي. آمل ألا يصل هذا الحادث الصغير إلى مكالمته الهاتفية الأسبوعية مع والدته ووالده.

لحسن الحظ، توقف دوغلاس والمرأة أمام مبنى سكني صغير من الحجر البني. مثل المبنى الذي أعيش فيه، لا يوجد بواب في هذا المبنى. بحثت المرأة في حقيبتها عن مفتاح، وفتحت الباب، ثم دفعته ليدخلا. تمكنت من إلقاء نظرة جيدة على المرأة قبل أن يختفيا في الداخل مباشرة.

الأمر واضح وضوح الشمس .دوغلاس لديه عشيقة تعيش في هذا المبنى. لا يزال الوقت مبكرًا بما يكفي ليخبر ويندي أنه كان يعمل لوقت متأخر الليلة عندما يعود إلى المنزل.

ولكن لماذا كانا يتجادلان؟

بالطبع، ليس من الصعب تخيل السبب. إذا كانت صديقته وهو متزوج، فربما هي غاضبة لأنه لم يترك زوجته. كانت المرأة في الثلاثينيات من عمرها على الأقل ولم تبدُ كفتاة لعوب تبحث عن قضاء وقت ممتع فحسب. ربما تأمل أن يترك دوغلاس زوجته ويندي ويتزوجها هي بدلًا منها.

ما زلت أحدق في المبنى الحجري، أحاول تحديد خطوتي التالية، عندما بدأ هاتفي يرن في جيبي. شعرت بالانقباض عندما ظهر اسم بروك على الشاشة. تمنيت لو أنني تركت هاتفي في حقيبتي. ولكن في هذه المرحلة، يجب أن أرد على المكالمة. لقد عرض عليّ الرجل أن ننتقل للعيش معًا، وأخبرني أنه يحبني، ثم قفزت من مقعدي كالمجنونة وركضت في الاتجاه المعاكس.

" ميلي ؟" بدا صوته محتارًا على الطرف الآخر. "إيه اللي حصل؟ رحتي فين؟"

"أنا... أنا شفت واحدة صاحبتي قديمة،" قلت. "كنت عايزة أسلم عليها. بقالي سنين ماشوفتهاش".

"ماشي..." بدا أنه قبل على مضض تفسيري السخيف، كما كنت أعرف أنه سيفعل. "هترجعي؟"

ألقيت نظرة أخيرة على المبنى الحجري. "أيوه. هرجع كمان كام دقيقة".

"كام دقيقة؟"

مهما كان ما يفعله دوغلاس غاريك في ذلك المبنى السكني، فلن أكتشفه بالوقوف هنا والتحديق في المبنى. لذا بدأت في العودة إلى المطعم، وأنا أستعد بالفعل للاستجواب من الدرجة الثالثة من بروك .سيرغب في الحصول على إجابة أكثر تفصيلًا عن سبب هروبي. لكن الحقيقة ستجعلني أبدو مجنونة.

"أنا راجعة حالًا أهو،" أقول له. "أوعدك".

"أدفع الحساب؟" سأل. "إنتِ كويسة؟ إيه اللي بيحصل؟"

"مافيش حاجة." عبرت الشارع لأعود إلى المطعم، مسرعة خطواتي قليلًا. "زي ما قولتلك، شفت واحدة صاحبتي قديمة".

"شكلك ماكانش كويس".

"أنا كويسة،" أصررت. "أنا"...

في منتصف إصراري على أنني بخير تمامًا، توقفت عن الكلام. لأنني أنظر إلى شيء جعل قلبي يهبط إلى معدتي.

إنها سيارة مازدا سوداء ذات مصباح أمامي أيمن مكسور. نفس السيارة التي رأيتها متوقفة بالقرب من المبنى السكني الذي أعيش فيه وأحيانًا بالقرب من مكان سكن آل غاريك.

خفضت نظري لأنظر إلى لوحة الترخيص. F321 .58بحثت في ذاكرتي، محاولة تذكر ما كانت عليه اللوحة في المرة الأخيرة التي رأيتها فيها. لماذا لم أكتبها؟ كنت متأكدة جدًا من أنني سأتذكرها.

ولكن ذلك المصباح الأيمن المكسور. يبدو مألوفًا جدًا.

" ميلي ؟" كان صوت بروك يأتي من هاتفي" . ميلي ؟ إنتِ معايا؟"

حدقت في هذه السيارة. طوال الوقت، كنت أفترض أن زافيير هو من كان يتبعني. لكنني الآن أجد هذه السيارة متوقفة بالقرب من مبنى عشيقة دوغلاس .على الرغم من أنني لست متأكدة بنسبة 100٪ من أنها نفس السيارة التي كانت تتبعني، إلا أنني على استعداد للمراهنة بأموال طائلة على ذلك. تبدو سيارة رديئة جدًا ليقودها مليونير، ولكن ربما لا يكون الأمر كذلك إذا كان يحاول ألا يلفت الانتباه.

إلا أن... لماذا قد يتبعني دوغلاس؟ في النهاية، كان هذا الشعور ينتابني حتى قبل أن أبدأ العمل لدى عائلة غاريك .هذا يعني أن دوغلاس كان يتبعني حتى قبل أن أبدأ العمل لديه.

سرت قشعريرة باردة ومروعة في عمودي الفقري. ما الذي يحدث هنا؟

الفصل الثامن عشر

اليوم أُوضّب أشيائي للانتقال.

الحقيقة أنني ما زلت لا أشعر بالارتياح التام تجاه فكرة الانتقال للعيش مع بروك، ولكن إذا كان زافيير مارين يعيش في ذلك المبنى السكني، فلن أعيش أنا فيه. ويجب أن أعترف، أن الإقامة في شقة بروك ذات غرفتي النوم في الأبر ويست سايد لن تكون تعذيبًا. هي ليست شقة "بنتهاوس" بالضبط، لكنها رائعة. تحتوي حتى على شرفة لا تُستخدم كسلم للهروب من الحريق في نفس الوقت. وأيضًا، عندما يشتد الحر في الصيف، لديه تكييف هواء. تكييف! إنها قمة الرفاهية.

يقودني بروك إلى البرونكس في سيارته الأودي. لا تحتوي على مساحة كبيرة في صندوق السيارة، ولكن لحسن الحظ، ليس لدي الكثير من الأمتعة. كانت إحدى مزايا هذه الشقة أنها جاءت مفروشة جزئيًا، لذا فإن معظم الأشياء الموجودة فيها ليست ملكي. أي شيء لا يتسع في الصندوق والمقعد الخلفي، يمكنني تركه.

"أنا مبسوط أوي إننا هنعيش مع بعض." قال لي بروك ونحن نشق طريقنا في شوارع شقتي للمرة الأخيرة. "الموضوع ده هيبقى هايل".

تبدو الابتسامة على وجهي مصطنعة. "أيوة".

كيف يمكنني فعل هذا؟ كيف يمكنني الانتقال للعيش مع بروك وهو لا يعرف الحقيقة بشأن ماضيّ؟ هذا ليس عدلًا بالنسبة له. ولن يكون عدلًا بالنسبة لي عندما يكتشف الأمر ويلقيني إلى قارعة الطريق.

ما زلت أعمل لدى عائلة غاريك— في الوقت الحالي. كلما فكرت في الأمر، قلّ يقيني بأن دوجلاس كان يراقبني في ذلك اليوم. في النهاية، كان يتحدث إلى عشيقته، ولم يبدُ مركزًا عليّ على الإطلاق. لقد تسرعت في استنتاجاتي. ومعرفة أن مديري على علاقة غرامية ليس سببًا للتخلي عن وظيفة مربحة، خاصة وأن العثور على وظيفة جديدة دائمًا ما يكون صعبًا بالنسبة لي. قد أنتقل للعيش مع بروك، لكن سيكون من الخطأ أن أصبح معتمدة عليه. أنا بحاجة إلى دخلي الخاص—فقط في حال ألقى بي إلى قارعة الطريق المذكورة آنفًا.

عند إشارة مرور حمراء، مدّ بروك يده ووضعها على ركبتي. ابتسم لي، وبدا وسيمًا جدًا—وسامة نجوم السينما—وكل ما استطعت التفكير فيه هو أن هذه فكرة سيئة. إنه يرتكب خطأ فادحًا وهو لا يعلم حتى. وجزء مني يتمنى لو أنه يرفع يده اللعينة عن ركبتي.

لم يخبرني أنه يحبني مرة أخرى منذ ذلك اليوم في المطعم. أستطيع أن أرى أنه يتوق لقولها، لكنه قالها مرتين الآن، وأنا قلتها صفرًا من المرات. إذا قالها مرة أخرى، فسيتعين عليّ إما أن أردها له أو... حسنًا، يجب أن أردها له إذا أردت لهذه العلاقة أن تستمر. لم يعد هناك شك في ذلك.

"إيه ده." سحب بروك يده ونحن ندخل شارعي. "إيه اللي بيحصل هنا؟"

كانت هناك سيارة شرطة بأضواء وامضة متوقفة أمام المبنى الذي أسكن فيه.

ضممت شفتي لأمتنع عن إخباره بأن سيارات الشرطة تتوقف هنا طوال الوقت.

تقلصت معدتي وأنا أتساءل عما إذا كان هناك احتمال أن يكونوا هنا من أجلي. ربما غير زافيير رأيه بشأن توجيه اتهامات.

يا إلهي، هل سيأخذونني مكبلة اليدين؟

"بروك،" قلت بإلحاح. "يمكن لازم نمشي من هنا. نرجع وقت تاني".

كرمش أنفه. "أنا مش هسوق للبرونكس تاني بكرة. يلا بس، هيبقى خير".

بالضبط في اللحظة التي كنت فيها على وشك الإصابة بنوبة هلع كاملة، انفتح باب المبنى، وظهر ضابط يقتاد رجلًا إلى الشارع، ويداه مكبلتان خلف ظهره. يبدو أنهم ليسوا هنا من أجلي في النهاية. ربما هي مداهمة مخدرات أخرى.

ثم رأيت الندبة فوق الحاجب الأيسر للرجل المكبل.

إنه زافيير.

أنزلت نافذة سيارتي في الوقت المناسب تمامًا لأسمع زافيير وهو يصرخ في الضابط الذي يقتاده إلى سيارة الشرطة: "لازم تصدقوني! المخدرات دي... أنا عمري ما شفتها قبل كده. مش بتاعتي"!

حتى من حيث كنا متوقفين، استطعت أن أرى الضابط وهو يقلب عينيه.

"أيوة، هو ده اللي الكل بيقوله لما بنلاقي كوم هيروين في شقتهم".

قبل أن يصلوا إلى سيارة الدورية بثانية، امتلأت عينا زافيير بالذعر. على الرغم من أنه لا بد وأنه يدرك أنها خطوة غبية، إلا أنه تخلص من الشرطي وبدأ يركض في

الشارِع. بالطبع، يداه مكبلتان خلف ظهره، مما يعني أنه لن يبتعد كثيرًا. لحق به الشرطي بعد بضع ثوانٍ، وشاهدته وهو يُطرح أرضًا.

هذا أفضل عرض رأيته منذ شهور.

اتسعت عينا بروك أمام المشهد الذي يتكشف أمامنا. "يا إلهي. أنتي محظوظة إنك بتعزلي من هنا".

همست: "هو ده. ده الراجل اللي اعتدى عليا".

"يا خبر. يعني كان شارب مخدرات كمان؟ أظن دي مش مفاجأة".

لم أشعر بأن زافيير كان تحت تأثير المخدرات خلال تفاعلاتنا. كان يبدو دائمًا في كامل وعيه. ولكن إذا وجدوها في شقته... والأفضل من ذلك، إذا تم العثور على الكثير من المخدرات هناك—بما يكفي للإشارة إلى أنه كان يتاجر بها—فهو لن يعود في أي وقت قريب.

قلت فجأة: "أنا مش مضطرة أعزل".

فتح بروك فمه. "إيه؟"

أشرت قائلة: "هو مش هيبقى عايش في العمارة بعد كده. ف أنا مش مضطرة أمشي".

برزت شفة بروك السفلى. "أنا مش فاهم. أنتي مش عايزة تعيشي معايا؟"

هذا سؤال صعب للغاية. نعم، سيكون من الجيد الحصول على مساحة إضافية وتكييف هواء وبواب لمنع اللصوص. لكن هذا ليس سببًا وجيهًا للانتقال للعيش مع حبيبك.

قلت: "عايزة. في يوم من الأيام. بس... مش دلوقتي".

"فاهم." كانت نبرته باردة كالثلج.

"أنا آسفة أوي." مددت يدي لأضغط على يده، لكنه لم يضغط على يدي في المقابل. "أنا بس من النوع اللي بيحتاج مساحته الخاصة. هو ده كل الموضوع".

التقت عيناه الزرقاوين بعينيّ. "هو ده فعلًا كل الموضوع؟"

أتخيل أن والدي بروك من النوع الذي يجري تحقيقًا عن أي امرأة سينتقل ابنه للعيش معها. بحق الجحيم، ربما يكونون قد أجروا واحدًا بالفعل. لكنني أراهن أنهم بحثوا عن اسم ميلي كالواي، وهو ما كان نعمتي المنقذة الوحيدة. إنها مسألة وقت فقط قبل أن يكتشفوا أن اسمي الأول هو في الواقع ويلهلمينا، وعندها سيكتشف بروك كل شيء. يجب أن أعترف له بالحقيقة قبل أن يحدث ذلك.

ولكن مع وجود ذلك الوغد زافيير في السجن، لقد منحت نفسي فترة راحة قصيرة.

الفصل التاسع عشر

شقة آل غاريك البنتهاوس تبدو هادئة اليوم.

سمعت صوتًا قادمًا من غرفة الضيوف، لكنه لم يكن بكاءً أو صراخًا أو أي شيء آخر مثير للريبة. بدا الأمر وكأن هناك شخصًا ما بالداخل – امرأة لا يفترض بي أن أزعجها.

بعد العثور على الدم على قميص النوم ذاك، اعتقدت بصدق أن دوغلاس سيجد عذرًا ليطردني، لكنه لم يفعل ذلك حتى الآن. وهذا شيء جيد، بالنظر إلى أنني بحاجة إلى المال .(بروك لا يزال يلمح إلى أنه يجب أن أنتقل للعيش معه، لكنني تمكنت من صده حتى الآن)

والآن بعد أن أمضيت بضعة أيام في التفكير في الأمر، لم أعد مقتنعة بأن بقعة الدم القرمزية على قميص النوم كانت مشؤومة كما بدت في ذلك الوقت. ما زلت متأكدة من أن البقعة كانت دمًا، ولكن هناك الكثير من الأسباب البريئة لوجود بقع الدم على الملابس. لقد تعاملت مع عدد كافٍ من الأطفال الذين يعانون من نزيف حاد في الأنف لأعرف أنه من الخطأ القفز إلى الاستنتاجات. لذا، تمكنت من إخراج الأمر من رأسي.

حسنًا، في الغالب.

بعد أن قمت بترتيب بعض غرف النوم الأخرى، توجهت عبر الردهة إلى الحمام الرئيسي في الطابق العلوي. بشكل عام، الحمامات ليست متسخة جدًا. وهذا منطقي، بالنظر إلى أنه لا يعيش هنا سوى شخصين، وبالكاد يبدو أنهما بحاجة إلى شخص لتنظيف المكان بهذا التكرار، لكنني لن أجادلهم في ذلك. أنا أتقاضى أجرًا للتنظيف، وإذا كان عليّ تنظيف شيء نظيف إلى حد ما بالفعل، فهذا ما سأفعله.

إلا أنه عندما دخلت الحمام الآن، كان هناك شيء لم أره من قبل. شيء جعلني أشعر وكأنني تلقيت للتو لكمة في معدتي.

إنها بصمة يد ملطخة بالدماء على حوض الحمام.

حسنًا، لأكون منصفة، إنها نصف بصمة يد تقريبًا. كما لو أن شخصًا ما كان يمسك بالحوض بيد ملطخة بالدماء.

انخفضت عيناي إلى الأرض. لم أرها عندما دخلت لأول مرة، لكنني الآن ألاحظ قطرات صغيرة من الدم على بلاط المشمع. يبدو أنها تشكل أثرًا صغيرًا.

تتبعت أثر قطرات الدم القرمزية خارج الحمام. لا توجد أضواء في الردهة، لذا لسبب ما لم ألاحظها في المرة الأولى، لكنني الآن أستطيع تمييز بقع الدم التي تشكل مسارًا على السجادة. وينتهي الأثر عند باب غرفة الضيوف.

لا يفترض بي أن أطرق الباب. لقد أوضح دوغلاس ذلك تمامًا عندما بدأت العمل هنا لأول مرة. وفي المرة الوحيدة التي طرقت فيها الباب، لم تكن ويندي غاريك سعيدة برؤيتي.

لكنني أفكر في كيتي جينوفيز مرة أخرى. كيف لا أتحقق من الأمر وهناك حرفيًا أثر من الدماء يؤدي إلى الباب؟

لذا، رفعت قبضتي وطرقت الباب.

كنت قد سمعت بعض الأصوات من قبل، لكن فجأة ساد الصمت على الجانب الآخر من الباب. لم يقل لي أحد أن أدخل أو لا أدخل. لذا طرقت مرة أخرى.

"مدام غاريك ؟" ناديت. "يا ويندي؟"

لا إجابة.

جززت على أسناني من الإحباط. لا أعرف ما الذي يحدث هناك، لكنني لن أغادر حتى أتحقق من أنها لا تنزف حتى الموت. لدي قاعدة بشأن عدم التنظيف حول الجثث.

على الرغم من أنه لا ينبغي لي، إلا أنني وضعت يدي على مقبض الباب. حاولت أن أديره، لكنه لم يتزحزح. مقفول.

"مدام غاريك ، "قلت، "الحمام بتاعك كله دم".

لا تزال لا توجد إجابة.

"اسمعي، لو مافتحتيش الباب، أنا هضطر أكلم البوليس".

هذا أخرج منها رد فعل. سمعت بعض الحركة السريعة خلف الباب، ثم صوتًا مخنوقًا قليلًا. "أنا هنا. أنا كويسة. ماتتصليش بالبوليس".

"متأكدة؟"

"أيوه. أرجوكي... امشي. أنا بحاول أنام".

كان بإمكاني أن أغادر، لكن حقًا، لا أستطيع. ليس بعد رؤية كل هذا الدم في الحمام. ليس الأمر مجرد وجود الدم هناك، بل حقيقة أن من فعل ذلك كان مصابًا لدرجة أنه لم يتمكن من تنظيفه.

"أنا عايزة أشوفك،" قلت. "أرجوكي افتحي الباب".

"أنا كويسة – قولتلك. كان بس عندي نزيف من سنة مكسورة".

"افتحي الباب ثانيتين بس وأنا هسيبك في حالك. بس بوعدك، أنا مش همشي غير لما تفتحي الباب".

ساد صمت طويل آخر خلف الباب. بينما أنتظر، شردت عيناي إلى أثر قطرات الدم من الحمام. هناك الكثير من التفسيرات البريئة لذلك. ربما كانت تحلق وجرحت نفسها. ربما كانت حقًا سنة مكسورة.

ثم هناك بعض التفسيرات غير البريئة على الإطلاق.

أخيرًا، جاء صوت طقطقة من مقبض الباب. لقد تم فتح القفل. وببطء شديد، فتحت الباب قليلًا.

واضطررت إلى وضع يدي على فمي لمنع نفسي من الصراخ.

الفصل العشرون

"ويندي"، همست وأنا بالكاد أتنفس. "يا إلهي."

"قلت لك"، تقول، "أنا كويسة. الموضوع مش بالسوء اللي باين عليه."

لقد رأيت الكثير من الأشياء السيئة في حياتي، لكن وجه ويندي غاريك هو أحد تلك الأشياء التي ستطاردني لسنوات قادمة. تلك المرأة تعرضت لضرب مبرح، ومن مظهرها، لم يحدث ذلك كله مرة واحدة. الكدمات التي تغطي وجهها في مراحل مختلفة من الشفاء. واحدة على عظمة خدها اليسرى تبدو حديثة، لكن البعض الآخر له مظهر مصفر يجعله يبدو وكأنه ناتج عن ضربة جاءت في وقت أبكر بكثير.

أخبرتني ويندي أن النزيف جاء من إحدى أسنانها، وأنا أصدق تمامًا أن كل ما فعل هذا بوجهها كان قادرًا على خلع إحدى أسنانها.

"ده من الأدوية بتاعتي"، تخبرني. "أنا وقعت، وباخد أدوية سيولة دم. بتخليني أتكدم بسهولة."

هل نظرت هذه المرأة في المرآة؟ هل تحاول حقًا أن تخبرني أن هذا حدث من وقعة؟

كانت ترتدي ثوب نوم ورديًا عليه أزهار، ومثل الحمام تمامًا، كان هناك دم يلطخ الجزء الأمامي منه. وهذا ليس حتى أول ثوب نوم ملطخ بالدماء أراه منذ أن كنت هنا.

"أنتِ لازم تروحي مستشفى"، أقول بصعوبة.

"مستشفى؟" تتجهم من الألم. "وهيعملوا إيه يعني بالظبط؟"

"يكشفوا لو عندك أي كسور."

"معنديش. أنا كويسة."

"وبعدين تقدري تبلغي عن ده"، أضيف.

حدقت ويندي غاريك فيّ من خلال عيون محاطة بالكدمات. أخذت نفسًا وتألمت. أتساءل عما إذا كان لديها ضلع مكسور. لن يفاجئني ذلك.

"اسمعيني يا ميلي"، تقول بصوت منخفض. "انتِ معندكيش فكرة انتِ بتتعاملي مع إيه هنا. انتِ مش عايزة تدخلي نفسك في الموقف ده. لازم تمشي وتسبيني في حالي."

"ويندي"...

"أنا بتكلم جد". اتسعت عيناها المكدومتان، ولأول مرة، أرى الخوف الحقيقي هناك. "لو خايفة على نفسك، لازم تقفلي الباب ده وتخرجي من هنا."

"بس"—

"لازم تمشي يا ميلي ."والآن هناك إلحاح رهيب في صوتها. "انتِ معندكيش فكرة. امشي وبس."

فتحت فمي لأعترض، ولكن قبل أن أفعل، كانت قد أغلقت الباب في وجهي بقوة.

الرسالة واضحة كالشمس. مهما كان ما يحدث في هذا المنزل، فإن ويندي لا تريد مساعدتي. تريدني أن أبقى بعيدة عن الأمر. أن أهتم بشؤوني الخاصة.

لسوء الحظ، لم أكن جيدة في ذلك أبدًا.

الفصل الحادي والعشرون

في عام 2007، قام عازف كمان مرموق يُدعى جوش بيل، والذي كانت تذاكر حفله قد نفدت بالكامل مؤخرًا بمتوسط سعر مائة دولار للتذكرة الواحدة، بالتظاهر بأنه موسيقي شوارع. وقف في إحدى محطات مترو الأنفاق في واشنطن العاصمة مرتديًا بنطال جينز وقبعة بيسبول، حيث عزف نفس المقطوعات الموسيقية التي عزفها في حفله، على كمان مصنوع يدويًا تزيد قيمته على ثلاثة ملايين ونصف المليون دولار.

"بالكاد توقف أحد للاستماع إليه،" يشرح دكتور كيندريد لقاعة المحاضرات المليئة بالطلاب. "في الواقع، عندما كان الأطفال يتوقفون من حين لآخر، كان آباؤهم يمسكون بهم ويحثونهم على مواصلة طريقهم. هذا الرجل أقام حفلًا نفدت تذاكره بالكامل في بوسطن، وفي ذلك اليوم، لم يتوقف سوى خمسين شخصًا تقريبًا لوقت كافٍ لوضع دولار في حافظة الكمان الخاصة به. إذًا، كيف تفسرون ذلك؟"

بعد تردد، رفعت فتاة في الصف الأمامي يدها. تلك الفتاة دائمًا ما تكون متحمسة للإجابة على الأسئلة. "أعتقد أن جزءًا من السبب هو أنه من الصعب إدراك الجمال عندما يكون في محيط متواضع".

أنا أستقل مترو الأنفاق كل يوم من برونكس إلى داخل المدينة، وكثيرًا ما أرى الناس يعزفون على آلاتهم الموسيقية بينما أنتظر وصول المترو .المحطة المجاورة لمبنى شقتي

تفوح منها رائحة البول، لأسباب أفضل ألا أفكر فيها، ولكن إذا كان هناك شخص يعزف الموسيقى أثناء انتظاري، فالأمر لا يكون سيئًا للغاية.

لكنت توقفت واستمعت إلى جوش بيل .بل وربما كنت سأضع دولارًا في حافظة كمانه، على الرغم من أنني بحاجة إلى كل دولار أملكه.

"حسنًا،" يقول دكتور كيندريد" .هل هناك أي عوامل أخرى محتملة تلعب دورًا؟"

ترددت للحظة قبل أن أرفع يدي. لا أشارك عادة في المحاضرة لأنني أكبر بعشر سنوات تقريبًا من أكبر شخص في القاعة (باستثناء الأستاذ). ولكن لا يبدو أن أي شخص آخر يجيب.

"لم يرغب أحد في مساعدته،" أقول.

أومأ دكتور كيندريد برأسه ومسح على لحيته الخفيفة. "ماذا تقصدين بذلك؟"

"حسنًا،" أقول، "لقد كان يضع حافظة كمان مفتوحة وبها نقود. افترض الناس أنه كان يبحث عن مساعدة في شكل أموال. ولأنهم لم يرغبوا في مساعدته، تجاهلوه. شعروا أن التوقف كان سيعني أن عليهم المساعدة".

"آه." أومأ برأسه. "إذًا هذا لا يعطي انطباعًا جيدًا عن الجنس البشري، إذا لم يكن أحد على استعداد للاستمتاع بالموسيقى الجميلة لأن ذلك يعني أنه قد يضطر إلى مساعدة شخص محتاج".

لا يزال الأستاذ ينظر إليّ، لذا أشعر أنه يجب عليّ أن أقول شيئًا. "على الأقل توقف خمسون شخصًا. هذا شيء".

"صحيح جدًا،" يقول. "هذا شيء".

لكنت ساعدت. أنا أساعد دائمًا. لا أستطيع أبدًا، أبدًا أن أدير ظهري وأمضي، حتى عندما يكون ذلك هو الصواب.

بعد انتهاء المحاضرة، وبينما كنت أخرج من المبنى، لمحت وجهًا مألوفًا قادمًا في الشارع. تفاجأت قليلًا عندما أدركت أنها آمبر ديجرو، المرأة التي طردتني بعد أن لم تتوقف ابنتها الرضيعة عن مناداتي بـ "ماما". لم أتفاجأ برؤيتها بقدر ما تفاجأت برؤيتها تدفع عربة أطفال تحتوي على الصغيرة أوليف، التي كانت تلعب بنوع من الخشخيشة التي أدخلتها في فمها إلى أقصى حد ممكن. كانت أصابعها لزجة من اللعاب.

عندما كنت أعمل لدى آمبر، لم تبد أبدًا مهتمة بإخراج أوليف في نزهة على الأقدام. لذا فهذا شيء جيد لكلتيهما.

فكرت في الاختباء عند زاوية الشارع لتجنب لقاء محرج، ولكن بعد ذلك لمحتني آمبر ورفعت يدها في تحية حماسية. على ما يبدو، لقد نسيت تمامًا الطريقة التي طردتني بها.

" ميلي "!نادت. "يا إلهي، إيه المفاجأة الحلوة دي"!

حقًا؟ لأن هذا ليس ما قالته في المرة الأخيرة التي رأينا فيها بعضنا البعض.

"أهلًا يا آمبر، "أقول، وقد استسلمت بالفعل لإجراء محادثة مهذبة.

توقفت فجأة بجواري، وتركت مقبض عربة الأطفال لفترة كافية لتمليس شعرها الأشقر اللامع بلون الفراولة. اليوم، كانت آمبر ترتدي الجلد من رأسها حتى أخمص قدميها. كانت ترتدي بنطالًا جلديًا، مدسوسًا في حذاء جلدي طويل يصل إلى الركبة، ومعطفًا جلديًا بلون بني كريمي.

"عاملة إيه؟" أمالت رأسها إلى الجانب وكأنني صديقة عادية واجهت قليلًا من الحظ السيئ، وليس شخصًا طردته هي. "كله تمام؟"

"أكيد،" أقول من بين أسناني. "تمام أوي".

"بتشتغلي فين دلوقتي؟"

كنت مترددة في إخبارها بأي شيء عن وضعي الحالي. لقد طردتني هي نفسها بالفعل لأغبى سبب – لا أستبعد أي شيء من هذه المرأة. "لسه بدور على شغل".

"أنا شفتك في الشارع اليومين اللي فاتوا،" قالت. "كنتي داخلة العمارة القديمة اللي في شارع 86 .دوغلاس غاريك ساكن هناك، مش كده؟"

تجمدت، متفاجئة من أنها على علم بهذه المعلومة. ثم مرة أخرى، في دوائر الأثرياء، يبدو أن الجميع يعرفون الجميع. "أيوه، أنا بشتغل عند عيلة غاريك دلوقتي".

"أوه، هو ده اللي كنتي بتعمليه هناك؟"

الابتسامة التي ارتسمت على شفتي آمبر جعلتني أشعر بعدم الارتياح. ماذا تلمح بالضبط؟ "أيوه"...

غمزت لي. "أنا متأكدة إنك مستفيدة من الوضع على الآخر".

لم تعجبني نبرتها، لكنني ذكرت نفسي بأنني لست مضطرة للوقوف هنا والدردشة مع آمبر –وهي إحدى فوائد عدم العمل لديها بعد الآن. لكن يجب أن ألقي التحية على الصغيرة أوليف، التي كان ذقنها يلمع باللعاب. لم أرها منذ فترة، والطفل يمكن أن يتغير بسرعة في هذا العمر. ربما بالكاد تتعرف عليّ.

"إزيك يا أوليف "!أقول بمرح.

أخرجت أوليف الخشخيشة من حلقها ورفعت عينيها الزرقاوين الضخمتين لتحدق بي. "ماما!" صرخت بفرح.

شحب لون وجه آمبر" .لأ! هي مش مامتك! أنا مامتك"!

"ماما!" مدت أوليف ذراعيها الممتلئتين لتصل إليّ. "ماما"!

عندما لم أحمل أوليف بين ذراعي، بدأت الطفلة الصغيرة في البكاء. رمقتني آمبر بنظرة غاضبة. "شوفي زعلتيها إزاي"!

مع هذه الملاحظة، استدارت آمبر وركضت في الشارع لتبتعد عني، بينما واصلت أوليف النحيب، "ماما!" على الرغم من كل شيء، وضع هذا اللقاء ابتسامة على وجهي. اتضح أنها تذكرتني في النهاية.

بينما كنت أشاهد آمبر تختفي في الأفق، بدأ هاتفي يرن – وعلى الفور، تبخر مزاجي الجيد. من المحتمل أن يكون المتصل واحدًا من شخصين. إما دوغلاس، يخبرني أنني مطرودة لمضايقة زوجته، أو بروك، وهو ما سيكون أسوأ.

أصبحت الأمور فاترة بشكل ملحوظ بيني وبين حبيبي منذ أن أخبرته فجأة أنني لا أريد العيش معه. شرحت مرارًا وتكرارًا حاجتي إلى مساحتي الخاصة وشعوري بالأمان الآن بعد أن تم حبس زافيير في المستقبل المنظور، لكنه لا يزال لا يفهم. لدي شعور سيئ بأننا يجب أن نمضي قدمًا في علاقتنا قريبًا جدًا، وإلا فإنها ستنتهي.

إلا أنه عندما نظرت إلى هاتفي، لم يكن المتصل دوغلاس أو بروك .كان رقمًا لا أعرفه.

"ألو؟" أقول.

"هل هذه ويلهلمينا كالواي؟"

توقفت، أتساءل عما إذا كان الصوت على الطرف الآخر سيخبرني أن ضمان سيارتي على وشك الانتهاء، أو سيطلق العنان لسلسلة من الكلمات بلغة أجنبية.

"أيوه"...

"أهلًا! معاكي ليزا من جوب ماتش"!

ارتخت كتفاي .جوب ماتش كانت الخدمة التي استخدمتها لوضع إعلاني لوظائف مدبرة منزل. "أهلًا يا ليزا".

"آنسة كالواي، "قالت ليزا بصوتها المبهج، "لم نتلق أي رد على رسائل البريد الإلكتروني الخاصة بنا، لذا فهذه هي المكالمة الثانية بخصوص بطاقتك الائتمانية".

"بطاقتي الائتمانية؟"

"أيوه،" قالت ليزا" .بطاقتك الأمريكان إكسبريس اترفضت".

هززت رأسي لغبائي. "أنا آسفة جدًا. أنا لغيت الكارت ده. كنت ناوية استخدم الماستركارد بتاعتي. بس أنا خلاص مش محتاجة الإعلان".

"حسنًا،" قالت ليزا، "أريد فقط أن أتأكد من أنك تفهمين أن الإعلان لم يتم نشره أبدًا لأننا لم نتلق الدفع".

توقفت عن المشي في منتصف الجادة الأولى. "استني،" أقول. "إعلاني لوظيفة مدبرة منزل عمره ما نزل أونلاين؟"

"أخشى أن لا، بما أننا لم نتلق الدفع أبدًا. كما قلت، كنا نحاول الاتصال بك"...

لكنني لم أكن أستمع. لا أعرف كيف يمكن أن إعلاني لوظيفة مدبرة منزل لم يظهر على الإنترنت أبدًا. "متأكدة؟" انفجرت قائلة. "يعني إعلاني عمره ما كان أونلاين خالص؟ ولا حتى ليوم واحد؟"

"ولا حتى ليوم واحد،" أكدت ليزا.

أعود بذاكرتي إلى الوراء عندما كنت أبحث عن عمل قبل شهرين. معظم المقابلات جرت مع أصحاب عمل محتملين كنت قد اتصلت بهم من خلال إعلاناتهم هم. في الواقع، لم يكن هناك سوى شخص واحد فقط هو الذي اتصل بي من تلقاء نفسه.

دوغلاس غاريك

الفصل الثاني والعشرون

كل ما أعرفه هو أنني سأصل إلى حقيقة هذا الأمر.

دوجلاس غاريك اتصل بي. أتذكر ذلك بوضوح شديد. رددت على الهاتف وأخبرني أنه يبحث عن مدبرة منزل تقوم بالتنظيف والغسيل والطبخ الخفيف والمشاوير العشوائية. لم يذكر الإعلان، أو على الأقل لا أعتقد أنه فعل ذلك، لكن في ذلك الوقت، افترضت أن هذا هو سبب اتصاله. في النهاية، لم يكن هناك سبب آخر.

كيف حصل على رقمي إذا لم يكن من الإعلان؟

الأمر برمته يمنحني شعورًا بالمرض. ما زلت أشعر بذلك الإحساس بأن شخصًا ما يراقبني، على الرغم من أن زافيير من المفترض أنه في السجن. وتلك السيارة المازدا السوداء كانت متوقفة خارج المبنى الذي دخله دوجلاس مع عشيقته. كان لدى دوجلاس رقمي بطريقة ما، على الرغم من أن الإعلان لم يُنشر أبدًا.

لقد كان يعرف من أنا.

أقف هناك في الشارع، أمام محل بيتزا. رائحة صلصة الطماطم والدهون والجبن الذائب المغرية تغزو أنفي ولكنها تجعلني أشعر بالغثيان فقط. أمسح الشارع أمامي بعيني، باحثة عن أي شيء مريب.

لا أرى دوجلاس .لا أرى زافيير.

لكن هناك شخص ما في الخارج. شخص ما يراقبني. أنا متأكدة من ذلك تمامًا.

أخرجت هاتفي مرة أخرى. هناك رسالة من دوجلاس تؤكد أنني سآتي الليلة للتنظيف، على الرغم من أنني كنت هناك قبل يومين فقط وأنا متأكدة من أن المنزل لا يزال نظيفًا تمامًا. عادةً، أرسل له رسالة نصية للرد، لكنني الآن أحدق في الشاشة. قبل أن أتردد، أنقر على رقمه لأتصل به.

بينما تتصل المكالمة ويبدأ الهاتف في الرنين، يرن هاتف خلفي مباشرة.

قلبي وقع في رجلي.

استدرت بسرعة، لكن الهاتف الرنان يبدو أنه يخص فتاة مراهقة. ردت على المكالمة واستطعت سماعها وهي تصرخ "يا إلهي!" في الهاتف وهي تمر بجانبي. يا للهول، أنا متوترة جدًا.

"ألو؟ ميلي؟"

إنه صوت دوجلاس على الخط الآخر. إنه لا يقف على بعد خطوتين مني. أينما كان، يبدو المكان أهدأ بكثير من الشارع المزدحم الذي أنا فيه.

"أوه، أهلاً."

"كله تمام؟ لسه جاية النهاردة بالليل تنضفي؟"

"أيوة..." لعنت نفسي لعدم تحضير قصة قبل الاتصال. كنت متسرعة. "أنا بس كنت بشتغل على الـ CVبتاعي، وكان عندي سؤال سريع لحضرتك."

"انتِ مش هتسيبينا، صح؟" هناك لمسة من الفكاهة في صوته، ولكن هناك أيضًا شيء غامض يكمن تحت السطح. "أتمنى لأ طبعًا."

"لأ، أكيد لأ. أنا بس كنت عايزة أشوف شغل زيادة، وكنت بتساءل، حضرتك سمعت عني إزاي؟ يعني، حضرتك جبت رقمي منين لما كلمتني؟"

فكر للحظة. "في الحقيقة، ويندي هي اللي ادتني رقمك."

"ويندي؟ مرات حضرتك؟"

"هو انتِ تعرفي ويندي تانية؟" ضحك. "هي قالت لي إن واحدة صاحبتها ادتها رقمك وقالت إنك شاطرة أوي."

"هي قالت مين صاحبتها دي؟"

"لأ". الآن اتخذ صوته نبرة دفاعية بعض الشيء. "إحنا ادياكي معلومات كفاية هنا. من فضلك متزعجيش ويندي بخصوص الموضوع ده."

"أكيد لأ"، قلت. "شكرًا جزيلًا على المعلومة. وأنا أكيد جاية النهاردة بالليل."

أنا سآتي الليلة. لكن إذا كان يعتقد أنني لن أسأل ويندي عن هذا الأمر، فهو لا يعرفني جيدًا.

الفصل الثالث والعشرون

هذا المساء، وصلت إلى البنتهاوس وذراعي ممتلئ بالملابس من التنظيف الجاف. كلها تخص دوغلاس غاريك .أحضرت أربع بدلات، كل واحدة منها ربما تكلفت أكثر مما أكسبه في عام. لو خرجت عن المألوف وحاولت بيعها بنفسي، لربما جنيت مبلغًا كبيرًا. لكن الأمر لا يستحق. أنا بالفعل مرعوبة من دوغلاس، وآخر شيء أريد أن أفعله هو إغضابه مني.

على الرغم من أن ما أنا على وشك القيام به اليوم قد يخدم هذا الغرض تمامًا.

عندما دخلت غرفة المعيشة والملابس معلقة على ذراعي، كان المنزل صامتًا. من المرجح أن ويندي في الطابق العلوي، ومن المفترض أن دوغلاس يعمل لوقت متأخر – أو مع عشيقته. حملت الملابس إلى الطابق الثاني، وصوت ارتطام حذائي الرياضي بكل درجة كان يتردد في جميع أنحاء البنتهاوس. لقد قمت بالتنظيف في منازل أكبر بكثير من هذا، لكنني لم أكن في منزل يبدو أن به مثل هذا الصدى العالي. أتساءل عما إذا كان الأمر متعلقًا بعمر المبنى.

ليس من المستغرب أن يكون باب غرفة الضيوف مغلقًا. أخذت الملابس وأدخلتها إلى غرفة النوم الرئيسية. علقت بدلات دوغلاس، لكن عقلي كان مع المرأة المحبوسة في غرفة الضيوف. أنا مصممة على التحدث معها اليوم.

لذا بمجرد أن وضعت البدلات بعيدًا، تسللت في الردهة إلى غرفة نوم الضيوف.

لسبب ما، لا تعمل الأضواء في الردهة. سألت دوغلاس عن ذلك مرة، وذكر نوعًا من مشاكل الأسلاك. تمتم بشيء عن إصلاحها، لكن تلك الأضواء لم تكن تعمل طوال فترة عملي هنا. بالإضافة إلى أن الهندسة المعمارية قديمة جدًا، فإن عدم وجود أضواء في الطابق الثاني يمنحه إحساسًا مخيفًا.

توقفت أمام غرفة نوم الضيوف. السجادة تحت قدمي نظيفة – لقد فركت كل الدماء في الحمام وأزلت البقع من السجادة باستخدام بيروكسيد الهيدروجين. لا يوجد أي دليل على أن دماء ويندي كانت تتساقط على السجادة .ودوغلاس لا يعرف أنني أعرف.

رفعت يدي، مستعدة لطرق الباب، وسرت قشعريرة في جسدي. لا يسعني إلا أن أتذكر تحذير ويندي في المرة الأخيرة التي تحدثت فيها معها:

لو يهمك مصلحتك، اقفلي الباب ده واخرجي من هنا.

ابتلعت شكوكي. لا، أنا لا أبتعد أبدًا. بعزيمة متجددة، طرقت بقبضتي على الباب. كنت مستعدة تمامًا لأتوسل إليها لتفتح مرة أخرى، لكن هذه المرة، سمعت خطوات خلف الباب. بعد لحظة، انفتح الباب قليلًا. مرة أخرى، كنت أحدق في وجه ويندي المكدوم، على الرغم من أنه يبدو أفضل مما كان عليه قبل بضعة أيام.

"عايزة إيه؟" كان هناك نبرة استسلام في صوتها. "كنت بحاول أنام".

انخفضت عيناي إلى قميص نومها الأصفر الباهت، والذي لحسن الحظ لا يبدو أن عليه أي دماء هذه المرة. "قميص النوم ده حلو. أنا دايمًا بنام بتيشيرت فريق المتس بتاعي".

عقدت ذراعيها على صدرها. "هو ده اللي صحتيني عشانه؟"

"لأ، ده... مش هو ده. الحقيقة، أنا محتاجة أسألك على حاجة".

تحركت ويندي وهي تقف بحذائها المنزلي. لم أكن قد أدركت من قبل كم هي نحيفة. المرأة هزيلة تمامًا. أفترض أن ذلك قد يكون بسبب مرضها، لكنني لا أعرف ما إذا كنت قد رأيت امرأة نحيفة إلى هذا الحد من قبل. كانت عظام الترقوة لديها بارزة بشكل مؤلم، وعندما شدت قميص نومها، استطعت أن أرى كل عظمة في يدها ذات العروق الزرقاء. بدت عيناها ضخمتين في وجهها النحيف. "عايزة إيه؟"

"عايزة أعرف إنتِ جبتي رقمي منين".

لعبت بخصلة من شعرها الكستنائي، وتعرفت على الإسورة المعلقة في معصمها. إنها نفس الإسورة التي أعطاها لها دوغلاس كهدية مؤخرًا. "قصدك إيه؟"

"دوغلاس قالي إنك اديتيله رقمي عشان يكلمني بخصوص شغل التنضيف. بس إنتِ جبتي رقمي منين؟"

"إنتِ كنتي حاطة إعلان، مش كده؟ أكيد جبته منه." أطلقت تنهيدة طويلة.

"دلوقتي لو ماعندكيش مانع، أنا راجعة أنام. كان يوم طويل".

"في الحقيقة، أنا اكتشفت إن الإعلان عمره ما نزل أونلاين. فزي ما قولت، جبتي رقمي منين؟"

أكاد أرى التروس تدور في دماغ ويندي .قبل أن تتمكن من اختلاق كذبة أخرى، قاطعتها: "قوليلي الحقيقة".

خفضت ويندي عينيها. "أرجوكي. أنا مش عايزة أعمل كده. سيبي الموضوع في حاله".

"قوليلي،" قلت من بين أسناني.

"ليه عمرك ما بتعملي اللي بطلبه منك؟" ألقت بيديها في الهواء. "خلاص. أنا جبت رقمك من جينجر هاول".

والآن أشعر وكأن شخصًا ما لكمني لكمة مفاجئة. أعرف من هي جينجر هاول، لكنني لم أرها منذ سنوات. سنتان، على وجه الدقة. كانت واحدة من آخر النساء اللواتي عملت لديهن قبل أن يسافر إنزو إلى إيطاليا. وجدنا لها محاميًا على استعداد للعمل على أساس نسبة من القضية لمساعدتها في الحصول على الطلاق من زوجها الوحش. لقد حارب بكل ما أوتي من قوة، وكنا على وشك محاولة الحصول لها على جواز سفر وبطاقة هوية جديدين، لكنه أخيرًا تركها ترحل.

آمل أن تكون بخير. بدت جينجر شخصًا لطيفًا. لم تكن تستحق ما كان يفعله بها زوجها.

ولكن إذا سمعت ويندي عني من جينجر، إذن...

"ليه قولتي لدوغلاس يكلمني يا ويندي؟" قلت. بدأت تفتح فمها، وأضفت، "محتاجاكي تقوليلي السبب الحقيقي".

لا تزال لا تنظر إليّ، وبدلًا من ذلك تحدق في السجادة. "أعتقد إنك عارفة ليه".

يتردد رنين مكتوم في مؤخرة رأسي. شككت في اللحظة التي دخلت فيها هنا أن هناك شيئًا غريبًا في هذا المنزل. لكن في كل مرة حاولت فيها الوصول إلى ويندي، لم تبد مهتمة بالتحدث معي.

"أنا رسغي اتكسر،" قالت بمرارة. "هو زقني ووقعت واتكسر، بس لما شفت الدكتور، مارضيش يسيب الأوضة. اضطريت أقولهم إني اتزحلقت على تلج ووقعت. ده السبب الوحيد اللي خلاه يسمحلي أجيب مساعدة في البيت – هو عمره ما بيسمح لأي حد تاني يدخل هنا غير كده".

تكتلت يداي في قبضتين. "ليه ماقولتيش أي حاجة؟"

"لإنها كانت فكرة غبية إني أجيبك هنا." امتلأت عيناها المحتقنتان بالدموع. "كنت يائسة، بس أول ما شفتك، عرفت إني مش هقدر أكمل في الموضوع. إنتِ ماتعرفيش دوغلاس .ماتعرفيش هو عامل إزاي. الهروب منه مش اختيار".

"إنتِ غلطانة،" قلت.

ألقت برأسها إلى الوراء وأطلقت ضحكة لاذعة. "إنتِ ماعندكيش أي فكرة بتتكلمي عن إيه .دوغلاس في كل مكان. هو بيشوف كل حاجة".

أفكر في كل المرات التي كنت فيها في الشارع وشعرت أن شخصًا ما يراقبني. "هو شايفنا دلوقتي؟ هو سامع المحادثة دي؟"

"أنا... أنا ماعرفش." تحركت عيناها في أرجاء الردهة. "ماقدرتش ألاقي أي كاميرات في البيت، بس ده مش معناه إنها مش موجودة .دوغلاس عنده وصول لتكنولوجيا إحنا مانقدرش نتخيلها. هو عبقري، عارفة." كانت ضحكتها حزينة هذه المرة. "زمان كنت بشوف دي حاجة جذابة فيه".

"لسه الموضوع يستاهل المحاولة".

احمرت وجنتاها المكدومتان قليلًا. "إنتِ مش فاهمة. هو هينفق كل مليم معاه عشان يلاقيني".

إنها على حق – ودوغلاس لديه الكثير من "المليمات" لينفقها. مع زوج مثل دوغلاس، سيكون الهروب صعبًا – أنا بالفعل ليس لدي أي فكرة عما هو قادر عليه. ولا أعرف ما إذا كان بإمكاني مساعدتها. خاصة وأنني لا أملك الموارد التي كان يمتلكها إنزو ...ليس لدي "رجل" لكل شيء. لهذا السبب أقسمت أنني سأتخلى عن هذه الحياة وأركز على الحصول على شهادتي الجامعية، حتى أتمكن من مساعدة النساء بطريقة لا تنطوي على خرق القانون.

لكن كل جزيء في جسدي يصرخ بأنني يجب أن أحاول مساعدة هذه المرأة – الآن.

لن أمر أبدًا برجل في مترو الأنفاق يحتاج إلى مساعدة. أو امرأة تُطعن حتى الموت خارج نافذتي. لا أستطيع أن أسمح بحدوث هذا تحت أنفي.

"معاكي أي فلوس؟" سألت. "كاش، قصدي؟"

أومأت برأسها بتردد. "أنا كنت ببيع شوية من مجوهراتي بالتدريج. عندي منها كتير أوي – كل مرة بيضربني، بيشتريلي حاجة جديدة وغالية. أنا شايلة شوية فلوس في مكان ما أعتقدش إنه هيلاقيه. مش هتكفي كتير، بس يمكن تكفي لوقت كافي".

عقلي يعمل بسرعة. "عندك أي صحاب ممكن يساعدوكي؟ صحاب يمكن هو مايعرفهمش؟ من ثانوي أو جامعة أو...؟"

"أرجوكي كفاية،" قالت بصوت مبحوح. "إنتِ شكلك مش فاهمة اللي بحاول أقولهولك .دوغلاس خطير جدًا. ماينفعش تستهوني بالراجل ده. لو حاولتي تساعديني، الموضوع مش هينجح و... وهتندمي. صدقيني".

"بس، يا ويندي"—

"مش هقدر أعملها، ماشي؟"

نظرت إلى الأسفل إلى الإسورة في معصمها الأيسر – أتذكر كم كان دوغلاس فخورًا عندما أراها لي. بنظرة متوحشة في عينيها، تحسست القفل حتى انزلقت من معصمها النحيل.

"أنا بكره الهدايا اللي بيدهالي." كان صوتها يقطر سمًا. "بالكاد بقدر أبصلها، بس هو بيتوقع مني ألبسها".

عصرت الإسورة في قبضتها، ثم مدت يدها وأمسكت بيدي. ضغطت الإسورة في راحة يدي. "شيلي دي من قدامي. أنا مش قادرة حتى أبصلها تاني. لو سأل، أنا... هقوله إنها ضاعت".

فتحت يدي لأنظر إلى الإسورة الصغيرة. أتساءل عما إذا كانت ملطخة بدمها.

"ماقدرش آخد دي يا ويندي".

"يبقى ارميها،" بصقت. "مش عايزاها في بيتي تاني. خصوصًا بعد اللي كتبه عليها".

قربت الإسورة من وجهي لفحص النقش. قرأت الحروف الصغيرة:

إلى و، أنتِ ملكي للأبد، حب، د

"ملكه للأبد،" قالت بمرارة. "ملك من أملاكه".

الرسالة لا لبس فيها.

"أرجوكي خليني أساعدك." أمسكت بمعصمها، ونسيت أنه قد يكون المكسور. تأوهت وتركتها. "هعمل أي حاجة. أنا مش خايفة من جوزك. إحنا ممكن نلاقي طريقة نخرج بيها من ده".

ثم رأيته في عينيها. وميض من التردد. من الأمل. لم يدم سوى لجزء من الثانية، لكنه كان هناك. هذه المرأة يائسة.

"لأ،" قالت بحزم. "ودلوقتي لازم تمشي".

قبل أن أنطق بكلمة أخرى، أغلقت الباب في وجهي.

ويندي غاريك مرعوبة تمامًا من زوجها – وأنا خائفة من الرجل أيضًا. لكن بعد كل هذه السنوات، تعلمت ألا أترك الخوف يسيطر عليّ. لقد هزمت زافيير .لقد هزمت رجالًا بنفس قوة دوغلاس .لا يهمني ما تقوله ويندي .يمكنني التعامل معه.

الفصل الرابع والعشرون

لو كنت آخذ جنيهًا على كل مرة كاد فيها سائق دراجة أن يدهسني في حارة الدراجات وأنا أعبر الشارع، لما اضطررت للعمل لدى عائلة غاريك .بينما أعبر الشارع للوصول إلى مبنى شقة آل غاريك ، اقترب سائق دراجة بدون خوذة ويمسك بهاتفه المحمول على أذنه مني بمليمترات وكاد أن يرسلني إلى المستشفى. لماذا دائمًا سائقو الدراجات الذين يتحدثون في الهواتف هم أنفسهم الذين لا يرتدون خوذًا؟ كأنها قاعدة.

قبل أن أصل إلى مدخل المبنى مباشرة، يرن هاتفي داخل حقيبتي. أتردد، أفكر في تركه للبريد الصوتي. ثم أبحث في حقيبتي وأخرجه. اسم بروك على الشاشة. الآن أنا أميل أكثر لتركه للبريد الصوتي. لا أريد أن أخوض معه محادثة أخرى حول لماذا لا أستطيع الانتقال للعيش معه. أو كما يحب أن يقولها هو، "لن" أنتقل للعيش معه.

أخيرًا، أتنهد وأضغط على الزر الأخضر في هاتفي لقبول المكالمة.

"ألو"، أقول.

"أهلاً يا ميلي"، يقول. "فاضية نتعشى النهاردة؟"

"أنا غالبًا هكون عند آل غاريك لوقت متأخر النهاردة"، أخبره، وهي ليست كذبة تمامًا.

"أوه."

أتساءل كم دعوة عشاء سأحتاج لرفضها قبل أن يتوقف عن السؤال. وأنا لا أريد ذلك. أنا معجبة ببروك كثيرًا، حتى لو لم أكن أحبه تمامًا بعد. لا أريد أن أفقده.

"اسمع"، أقول، "دوجلاس مسافر كام يوم من بكرة، فمش محتاجيني أطبخ. إيه رأيك نتعشى بكرة بالليل؟"

"تمام". بدا صوته غريبًا بعض الشيء. "وكمان، واحنا بنتعشى، أعتقد إننا محتاجين نتكلم."

ضحكت ضحكة مكتومة. "ده كلام ميطمنش."

"أنا بس..." تنحنح. "أنا معجب بيكي أوي يا ميلي .احنا بس محتاجين نناقش أنا موقفي إيه."

"موقفك تمام."

"بجد؟"

لا أعرف ماذا أقول. لكنه على حق. أنا وبروك نحتاج بالفعل إلى التحدث. عاجلاً وليس آجلاً. أحتاج أن أصارحه بكل شيء في ماضيّ، وبعدها يمكنه أن يقرر ما إذا كان يريد المضي قدمًا. أود أن أعتقد أنه رجل محترم بما فيه الكفاية لدرجة أنه لن يخاف من عشر سنوات في السجن، لكنني أظل أتخيل تعابير وجهه عندما أخبره. وهي ليست تعابير سعادة.

"خلاص"، أقول. "ممكن نتكلم."

"نتقابل في شقتي الساعة سبعة؟"

"أكيد."

ساد صمت على الخط الآخر، وكدت أخشى أنه سيخبرني أنه يحبني مرة أخرى، لكنه بدلًا من ذلك، قال: "أشوفك بكرة."

بعد أن أغلقنا الخط، حدقت في شاشة هاتفي للحظة. ماذا لو اتصلت به الآن وأخبرته بكل شيء؟ لأقطع الشك باليقين. وبعدها لن أضطر إلى الانتظار وحمل ذلك الشعور بالمرض في معدتي ليوم آخر.

لا، لا أستطيع أن أفعل ذلك. يجب أن يكون غدًا.

أواصل سيري إلى المبنى السكني، وشعور ثقيل في معدتي. أسرع البواب ليفتح لي الباب، وهو يفعل ذلك، غمز لي.

بدا الأمر غريبًا بعض الشيء. الرجل أكبر مني بثلاثين عامًا على الأقل. هل يحاول مغازلتي؟ للحظة، أحاول أن أتذكر ما إذا كنت قد لاحظت أنه يغمز لي من قبل، لكنني بعد ذلك أخرجت الأمر من رأسي. بواب مقرف هو أهون مشاكلي.

عندما توقفت التروس محدثة صوت صرير في الطابق العشرين وانفتحت الأبواب على البنتهاوس، كدت أقفز من مكاني. في كل المرات التي أتيت فيها إلى هنا في الأشهر القليلة الماضية، هذا شيء لم أره من قبل. وهو كافٍ لجعل فكي يسقط من الدهشة.

ويندي تقف أمام باب مصعد البنتهاوس ——لقد خرجت من غرفة النوم. وهي تحدق فيّ بعينيها الخضراوين الكبيرتين.

"احنا لازم نتكلم"، تقول.

الفصل الخامس والعشرون

أمسكتني ويندي من ذراعي وسحبتني إلى الأريكة. بالنظر إلى مدى نحافتها، فهي قوية. لسبب ما، لم أتفاجأ تمامًا.

جلست على الأريكة وجلست هي بجواري، تسوي قميص نومها على ركبتيها البارزتين. الكدمات على وجهها تبدو أفضل بكثير، لكن عينيها محتقنتان بالدماء تمامًا كما في المرة الأخيرة التي رأيتها فيها.

"إنتِ قولتي إنك مستعدة تساعديني،" قالت. "كنتي تقصدي بجد؟"

"طبعًا كنت أقصد"!

لامست ابتسامة خفيفة جدًا شفتيها. أدركت في هذه اللحظة أن ويندي جميلة جدًا. بين مظهر جسدها الهزيل والكدمات التي تغطيه، لم ألاحظ ذلك من قبل. "أنا خدت بنصيحتك".

"نصيحتي؟"

"بعد ما مشيتي،" قالت، "فكرت أقتل نفسي".

شهقت بقوة. "دي ماكانتش النصيحة اللي أنا اديتهالك".

"عارفة،" قالت بسرعة" .بس كل حاجة كانت يأس في يأس. لما خليت دوغلاس يعينك، ده كان زي آخر قارب نجاة ليا من الوضع الفظيع ده. ولما مشيتك،

حسيت إنه مافيش أي إمكانية إني أهرب منه أبدًا. فروحت الحمام وفكرت أقطع شراييني".

"يا إلهي يا ويندي"...

"بس ماعملتش كده." عقدت فكيها بتصميم. "لإن لأول مرة، ماحستش إني لوحدي تمامًا. وافتكرت كلامك عن إني أتواصل مع حد دوغلاس مايعرفهوش. حد من الماضي بتاعي هو عمره ما قابله. وافتكرت صاحبتي القديمة من الكلية فيونا . كانت من أعز صحابي، وبقالنا عصور ما اتكلمناش، وماكانش عندي أي تواصل معاها على السوشيال ميديا".

رفعت حاجبي في دهشة. "يعني هتحاولي تلاقيها؟"

"أنا لقيتها خلاص." احمرت وجنتا ويندي الشاحبتان عادة. "وصلت لرقم تليفونها عن طريق إني كلمت صاحبة تانية من الكلية – وطبعًا خليتها تحلف إن الموضوع هيفضل سر – والصبح أنا وفيونا اتكلمنا ساعات. هي عندها مزرعة بره بوتسدام في شمال ولاية نيويورك .هي تقريبًا منعزلة عن العالم ماعدا تليفونها الأرضي. حكيتلها كل حاجة عن وضعي، وهي قالتلي إني ممكن أقعد معاها المدة اللي أنا محتاجاها".

بينما أحيي مبادرتها، فإن هذا لن يحل مشكلتها. حتى لو لم يجدها هناك، لا يمكنها أن تظل مختبئة في شمال نيويورك إلى الأبد. لن يكون لديها حتى طريقة للحصول على وظيفة بدون أي نوع من بطاقة الهوية أو رقم الضمان الاجتماعي. هذا ما كان إنزو يساعد فيه. مع نوع الموارد التي يمتلكها دوغلاس، سيجدها في لمح البصر

عندما تستخدم اسمها الحقيقي. لقد تعلمت أيضًا من التجربة أنه لا فائدة من الذهاب إلى الشرطة عندما يتعلق الأمر بهؤلاء الرجال الأثرياء والأقوياء بشكل لا يصدق – فهم يعرفون كيف يدهنون سير الأشخاص المناسبين.

"عارفة إنه مش حل دايم،" اعترفت. "بس ده عادي. لو قدرت بس أفضل هناك شوية وأفكر في خطوتي الجاية. يمكن ألاقي محامي يساعدني أتعامل مع النظام وأنا مستخبية منه. أو يمكن ألاقي حد يساعدني أبدأ من جديد." أخذت نفسًا مرتعشًا. "المهم إني مش هكون معاه تاني. وهو مش هيقدر يوصلي".

"ده رائع يا ويندي، "قلت. وكنت أعني ذلك، على الرغم من أنني على وشك أن أفقد وظيفة مربحة للغاية. لقد احتفظت بتلك الإسورة التي أجبرتني على أخذها في اليوم الآخر، وربما يمكنني رهنها مقابل إيجار شهر. بالإضافة إلى ذلك، لدي شعور بأنه بعد محادثتي مع بروك غدًا، قد ننتقل للعيش معًا في النهاية. (أو ننفصل إلى الأبد. يا هذا يا ذاك).

"بس فيه حاجة،" قالت ويندي، "أنا محتاجة مساعدتك".

"طبعًا! أي حاجة تحتاجيها".

"الموضوع كبير شوية،" قالت. "بس أنا هعوضك".

"أي حاجة".

"أنا محتاجة توصيلة." كانت يدها ترتجف قليلًا وهي تشد ياقة قميصها. "خطتي هي إنه لما دوغلاس يسافر بره البلد بكرة، أنا همشي وقتها. هو هيكون في آخر الدنيا، فحتى لو حس إني مشيت، مش هيبقى فيه حاجة يقدر يعملها – مش فورًا على أي حال".

"ماشي"...

"فيونا بتقول إنها ممكن تيجي تاخدني لو قدرت أوصل لـ ألباني، "قالت. "هي ماتقدرش تسيب مزرعتها طول اليوم. فأنا محتاجة توصيلة لـ ألباني .كنت هأجر عربية، بس هضطر أديهم بطاقتي و"—

"أنا هعمل كده،" قاطعتها. "أنا هأجر العربية. وهوصلك لـ ألباني –مافيش مشكلة".

"شكرًا يا ميلي ".أمسكت بيدي بين يديها. "أوعدك، هديكي الفلوس كاش. إنتِ ماتعرفيش أنا مقدرة ده قد إيه".

"ماتقلقيش بخصوص الفلوس،" قلت، على الرغم من أنني قلقة جدًا بشأن المال بشكل عام. "إنتِ محتاجاها أكتر مني".

لفت ويندي ذراعيها حولي، وعندها فقط شعرت بمدى هشاشة جسدها حقًا. كان بإمكاني أن أسحقها لو عانقتها بقوة أكبر قليلًا.

عندما ابتعدت، كانت هناك دموع في عينيها. "لازم تعرفي، لو ساعدتيني، إنتِ بتحطي نفسك في خطر".

"أنا فاهمة ده".

"لأ، مش فاهمة." لحست شفتيها المتشققتين قليلًا" .دوغلاس راجل خطير جدًا، وبقولك، هو هيعمل أي حاجة عشان يلاقيني ويرجعني ليه. أي حاجة مهما كانت".

"أنا مش خايفة،" قلت لها.

ولكن في مؤخرة رأسي، كان هناك صوت يخبرني أنه ربما يجب أن أخاف. وأنه سيكون من الخطأ الفادح الاستهانة بدوغلاس غاريك.

الفصل السادس والعشرون

في صباح اليوم التالي، استأجرت سيارة.

على الرغم من أنني أخبرتها أنها ليست مضطرة لذلك، إلا أن ويندي أعطتني قيمة الإيجار نقدًا، لكنني سأستخدم بطاقتي الائتمانية لاستئجار السيارة. لا أريد أن يكون هذا الإيجار مرتبطًا بها بأي شكل من الأشكال.

بالطبع، هناك احتمال معقول أن يشك دوجلاس غاريك في أن لي علاقة باختفاء زوجته. لكنني لن أفشي سرها أبدًا، أبدًا. حتى لو عذبني، وهو أمر بصراحة لا أستبعده عنه. رجل يمكنه أن يفعل ذلك بوجه زوجته قادر على أي شيء.

"أهلاً، مرحبًا بكِ في 'هابي' لتأجير السيارات"، قالت فتاة في مكتب الاستقبال بصوت مرح، وهي لا تبدو كبيرة بما يكفي لاستئجار سيارة بنفسها. "إزاي أقدر أساعدك؟"

"أنا حجزت عربية فورد فوكس رمادي"، أخبرتها. "عملت الحجز أونلاين."

كتبت الفتاة معلوماتي في الكمبيوتر بينما كنت أنقر بأصابعي على المكتب. وأنا أقف عند المنضدة، لم أستطع إلا أن ألاحظ شعورًا بالوخز في مؤخرة عنقي. كأن شخصًا ما يراقبني. مرة أخرى.

استدرت. واجهة محل تأجير السيارات كانت كلها نوافذ زجاجية من الأرض إلى السقف، لذلك يمكن لشخص ما أن ينظر إلى الداخل بسهولة. كدت أتوقع رؤية رجل ووجهه ملتصق بالزجاج، يحدق بي. لكن لا يوجد أحد.

ارتعشت لا إراديًا. حسب كلام السيدة راندال، فإن زافيير مارين في السجن. أخبرتني أنه لا يوجد كفالة — وقد طردته. فلماذا ما زلت أشعر وكأن شخصًا ما يراقبني؟ وهذه ليست المرة الأولى. لقد شعرت بهذا الإحساس ست مرات على الأقل منذ القبض على زافيير.

الحقيقة هي أنني لا أعرف من كان يراقبني كل هذا الوقت. ماذا لو كان دوجلاس غاريك حقًا هو من كان يتبعني في أنحاء المدينة؟ الأمر ليس منطقيًا تمامًا، لأنني شعرت بهذه العيون خلفي حتى قبل أن أبدأ العمل لديه. لكن لا يمكنني استبعاد هذا الاحتمال. هو الشخص الذي رأيته عندما كنت في ذلك المطعم في الهواء الطلق.

ماذا لو كان دوجلاس يعرف بالضبط ما نخطط له؟ ماذا لو كان في الخارج، يراقب؟

"تمام، عربيتك جاهزة"، قالت الفتاة. "هي هيونداي حمرا."

"لأ"، قلت بنفاد صبر. "أنا حجزت فورد فوكس رمادي."

أن نكون مجهولين ولا نلفت الانتباه إلينا هو المفتاح. لقد تعلمت ذلك من إينزو.

"مش عارفة أقولك إيه. مكتوب هنا هيونداي حمرا. معندناش فورد فوكس رمادي في المخزون حاليًا."

"ده شيء لا يصدق. أنا عملت حجز، وانتوا حتى معندكوش الحاجة اللي حجزتها؟"

هزت كتفيها بعجز. هذه ليست حتى المرة الأولى التي يحدث فيها هذا معي. ما فائدة الحجز إذا كانوا ببساطة يعطون الشيء الذي حجزته لشخص آخر؟ "أنا مش عايزة عربية حمرا"، قلت بحدة. "ماذا عن هيونداي رمادي؟"

هزت رأسها. "معندناش عربيات سيدان كتير. ممكن أأجر لكِ هوندا CRV رمادي."

قضيت لحظة أفكر فيما إذا كانت سيارة الدفع الرباعي ستلفت الانتباه أكثر من سيارة سيدان حمراء. أخيرًا، وافقت على الهيونداي الحمراء. بصراحة، كل ما أريده هو الخروج من هنا. الغرض من هذه الرحلة هو إخراج ويندي من المدينة، لكنني لا أعتقد أنه سيكون سيئًا جدًا أن أخرج أنا أيضًا من المدينة.

الفصل السابع والعشرون

ستكون رحلتنا حوالي خمس ساعات بالسيارة للوصول إلى وجهتنا، مع الأخذ في الاعتبار حركة المرور. أو على الأقل، هذا ما يخبرني به جهاز الـ GPS الخاص بي.

خطتنا هي العثور على موتيل رخيص على جانب الطريق السريع عندما نقترب من ألباني .سأقوم بتوصيل ويندي إلى هناك لقضاء الليلة، ثم ستقوم فيونا باصطحابها في صباح اليوم التالي. أحضرت معها ما يكفي من الملابس لمدة أسبوعين، وما يكفي من النقود لعدة أشهر.

دوغلاس لن يجدها أبدًا.

أركن سيارتي الهيونداي الحمراء الصارخة بشكل مؤلم على بعد شارع من المبنى، حتى لا يبلغ البواب الذي يواصل الغمز لي دوغلاس بأن زوجته ركبت سيارة سيدان حمراء مع مدبرة منزله. السيارة حمراء بشكل يبعث على السخرية، وكأنني أقود سيارة إطفاء. لكن لا يوجد ما يمكنني فعله حيال ذلك الآن.

بينما أنتظر في السيارة ظهور ويندي، تصل رسالة نصية من دوغلاس على هاتفي:

هتيجي النهاردة بالليل؟

طلب مني دوغلاس أن أنظف أثناء غيابه. وافقت على القيام بذلك، ولا يفاجئني أنه يواصل مراقبة وتأكيد جدول التنظيف الخاص بي، على الرغم من أنه سيغادر المدينة. هذا يجعلني أشعر بعدم الارتياح قليلًا، بالنظر إلى أنه سيعود إلى المنزل

ليكتشف أن زوجته قد اختفت. ولكن من أجل محاولة التظاهر بأن الأمور طبيعية قدر الإمكان، أرسل له ردًا:

هكون هناك.

بالطبع، لن أكون هناك. سأقوم بنقل زوجته إلى مكان آمن.

على الرغم من انزعاجي من اللخبطة في مكان تأجير السيارات والقيادة الطويلة التي تنتظرني، لا يسعني إلا أن أبتسم لنفسي .ويندي تغادر دوغلاس أخيرًا. هذا ما كنت أجده مجزيًا جدًا. وهذا هو سبب قراري بالحصول على شهادة في الخدمة الاجتماعية. ما أريده هو قضاء حياتي في مساعدة أناس مثلها.

في مرآة الرؤية الخلفية، أستطيع أن أرى ويندي قادمة في الشارع تحمل حقيبتي سفر. لقد ثبتت شعرها إلى الخلف في شكل ذيل حصان بسيط، ونظارة شمسية داكنة تستقر على أنفها، وهي ترتدي سترة بقلنسوة مريحة وبنطال جينز أزرق.

أخرج من السيارة لمساعدتها في وضع أمتعتها في صندوق السيارة. تبتسم لي ابتسامة عريضة. "أنا نسيت الجينز مريح قد إيه،" تعلق.

"إنتِ مابتلبسيش جينز؟"

"دوغلاس بيكرهه." كشرت أنفها. "عشان كده كل اللي جاياه معايا جينزات"!

ضحكت وأنا ألقي بأمتعتها في صندوق السيارة. صعدنا كلانا إلى السيارة، قمت بتشغيل الGPS ، وانطلقنا على الطريق. لم أقد سيارة منذ عامين الآن، ومن الجيد

أن أقود مرة أخرى. بالطبع، القيادة في المدينة مرهقة للغاية، لكنني سأصل قريبًا إلى الطريق السريع وسيكون الأمر سهلًا – على الأقل حتى نواجه زحمة المرور في ساعة الذروة.

"يعني دوغلاس ما شكش في حاجة؟" أسأل ويندي.

دفعت نظارتها الشمسية لأعلى على جسر أنفها الصغير. "ما أعتقدش. هو دخل عشان يسلم عليا قبل ما يمشي، وأنا عملت نفسي نايمة في السرير." نظرت إلى ساعتها. "ودلوقتي، هو غالبًا بيركب طيارة لـ لوس أنجلوس".

"كويس".

رفعت نظارتها الشمسية لتحدق بي. "إنتِ ماقولتيش لحد عن أي حاجة من دي، صح؟"

"طبعًا لأ. ولا مخلوق".

بدت مرتاحة. "أنا مش قادرة أستنى عشان أخرج من هنا. أنا بالكاد عرفت أنام امبارح بالليل".

"ماتقلقيش. أنا سواقتي سريعة جدًا. هنوصل الموتيل قبل ما تاخدي بالك".

بينما أقول ذلك، توقفت فجأة عند إشارة مرور حمراء، وكدت أن أصدم أحد المشاة، الذي تكرم وأشار لي بإصبعه الأوسط. حسنًا، نحن بحاجة إلى الوصول إلى هناك بسرعة، ولكن الأهم من ذلك، نحن بحاجة إلى الوصول إلى هناك سالمين.

بينما أنتظر تغير الإشارة، ألقي نظرة في مرآة الرؤية الخلفية، ولا يسعني إلا أن ألاحظ سيارة ورائي. إنها سيارة سيدان سوداء.

وبها مصباح أمامي أيمن مكسور.

أم أنه الأيسر؟ أميل رقبتي لأنظر ورائي، لأنني دائمًا ما أخلط بين اليسار واليمين في المرآة. لا، إنه بالتأكيد مصباح أمامي أيمن مكسور.

أميل رقبتي أكثر لألقي نظرة على الشبكة الأمامية، التي عليها دائرة صغيرة وهي شعار مازدا. هبط قلبي. إنها سيارة مازدا سوداء ذات مصباح أمامي أيمن مكسور. نفس السيارة التي رأيتها عدة مرات في الشهرين الماضيين.

أحاول أن ألمح لوحة الترخيص، ولكن قبل أن أتمكن من رؤية أي شيء بوضوح، انطلق وابل من أبواق السيارات ورائي. حسنًا، أحتاج إلى التحرك مرة أخرى قبل أن يخرج شخص ما مسدسًا ويطلق النار عليّ.

"إنتِ كويسة؟" تجعد جبين ويندي فوق نظارتها الشمسية. "فيه إيه؟"

أتردد في مقدار ما يجب أن أخبرها به. من المستحيل أن أتمكن من إلقاء نظرة جيدة على تلك اللوحة أثناء القيادة، ولكن في نفس الوقت، هي بالفعل متوترة للغاية. لا أريد أن أفزعها وأخبرها بأنني أعتقد أن شخصًا ما قد يكون يتبعني.

خاصة إذا كان هذا الشخص هو زوجها.

ليس من الضروري أن يكون دوغلاس .على الرغم مما قالته السيدة راندال، فمن الممكن تمامًا أن يكون زافيير مارين قد خرج من السجن. والآن هو يعذبني.

لكن هذا لا يبدو منطقيًا تمامًا. سواء كان في السجن أم لا، فإن زافيير بالتأكيد لديه مشاكله الخاصة الآن. لن يضيع وقته في ملاحقتي إلى مانهاتن، وبالتأكيد ليس كل هذا الطريق إلى ألباني.

بينما أشق طريقي إلى الطريق السريع، أحاول القيادة بشكل إبداعي. أبقيت سيارة المازدا في مرمى نظري وأنا أغير الحارات، محاولة معرفة ما إذا كانت ستغير الحارات معي. لا تفعل ذلك دائمًا، ولكن في كل مرة أنظر في المرايا، تكون ورائي. وفي إحدى المرات تمكنت من التقاط الأحرف الثلاثة الأولى من لوحة الترخيص: F.58 نفس أحرف السيارة التي كانت تلاحقني.

" ميلي "!شهقت ويندي، بينما كدت أن أصدم سيارة دفع رباعي خضراء. "بطّئي السرعة، أرجوكي! أنا مش عايزة أعمل حادثة".

"معلش،" تمتمت. "أنا بس بقالي شوية ما سوقتش".

وصلنا أخيرًا إلى طريقFDR ، وكانت إحدى عيني على مرآة الرؤية الخلفية. كانت تلك السيارة المازدا السوداء ورائي طوال الوقت. وسيكون من الأسهل بكثير على السيارة أن تستمر في ملاحقتي عندما أكون على الطريق السريع. لم نصل بعد إلى زحمة المرور في ساعة الذروة، لذا يجب أن تكون الحارات مفتوحة على مصراعيها.

ولكن هذا يعني أيضًا أنني أستطيع أن أسرع كما أريد وأتجنبه.

بينما أدخل إلى طريقFDR ، وضعت قدمي على دواسة البنزين، مستعدة للانطلاق. لنرى ما إذا كانت تلك السيارة المازدا القديمة المتهالكة تستطيع أن تسير بسرعة ثمانين ميلًا في الساعة. لكن بعد ذلك تحققت من مرآة الرؤية الخلفية.

اختفت سيارة المازدا. لم تنعطف إلى الطريق السريع معي.

أطلقت نفسًا، مرتاحة ومحتارة في نفس الوقت. كنت متأكدة من أن السيارة كانت تلاحقني. كنت سأراهن بحياتي على ذلك. ولكن اتضح أن كل ذلك كان مجرد صدفة. لا أحد يلاحقني.

كل شيء سيكون على ما يرام.

الفصل الثامن والعشرون

"يلا نقف عند ماكدونالدز"، تقترح ويندي.

كانت متحمسة بشكل مبالغ فيه لفكرة تناول الوجبات السريعة. حوالي خمسين في المائة من نظامي الغذائي يتكون من الوجبات السريعة، لذلك لم أكن متحمسة بنفس القدر تقريبًا. لكن دوجلاس صارم بشأن ما يمكن لوويندي وما لا يمكنها أن تأكله، على الرغم من أنني أخشى أنها نحيفة جدًا ومحرومة من المنتجات الدهنية لدرجة أنها إذا أكلت إصبع بطاطس واحد من ماكدونالدز، فقد يقتلها.

لحسن الحظ، ظهرت لافتة على جانب الطريق السريع، وعليها شعار ماكدونالدز بشكل بارز. لذا، نزلت من المخرج التالي. كنت بحاجة إلى بعض البنزين على أي حال.

دخلت بسيارتي إلى ساحة انتظار ماكدونالدز، وأضاءت عينا ويندي .عندما فتحت بابها، غزت رائحة الطعام المقلي أنفي. كنت على وشك أن أتبعها خارج السيارة عندما رن هاتفي. أمسكت به، وشعرت بأن قلبي يهبط عندما ظهر اسم بروك على الشاشة.

يا إلهي —— كنت منشغلة جدًا بإنقاذ ويندي لدرجة أنني نسيت تمامًا إلغاء عشاءنا. كيف استطعت أن أفعل ذلك به مرة أخرى؟ أنا مجنونة ببروك .لماذا أستمر في تخريب علاقتنا؟

أحيانًا أتساءل عما إذا كنت أفعل ذلك عن قصد. حتى يتركني الآن، قبل أن أضطر إلى إخباره بالحقيقة عني ويتركني لسبب سيؤلمني أكثر بكثير.

"ادخلي انتِ"، أقول بصوت مبحوح. "وأنا هحصلك جوه."

لن تكون هذه محادثة سريعة. أو ربما ستكون سريعة جدًا.

بمجرد خروج ويندي من السيارة، رددت على المكالمة. ليس من المستغرب أن يبدو صوت بروك على وشك الانفجار من الغضب. "انتِ فين؟ كنت فاكرك جاية هنا الساعة سبعة."

"آآآ..." أقول. "خططي اتغيرت."

"تمام، طب هتيجي امتى؟"

أتمنى لو كان بإمكاني القول إنني على بعد خطوات، لكن الحقيقة هي أنني على بعد ساعات. وليس هناك طريقة سهلة لإخباره بذلك. "مش هعرف أجي النهاردة بالليل."

"ليه لأ؟"

أكثر من أي شيء آخر، أتمنى لو كان بإمكاني إخباره. سيكون من المريح أن أشارك هذا الأمر مع شخص ما، لكن ويندي أقسمت عليّ أن أحافظ على السر لسبب وجيه. "عندي شغل. بذاكر."

"انتِ بتتكلمي جد؟" تحول بروك من كونه على وشك الانفجار إلى الغضب الكامل" .ميلي، احنا كان عندنا خطط النهاردة. ومش بس مجتيش من غير ما تقولي، لأ وكمان جاية بحجة هبلة زي المذاكرة دي؟"

لا أعرف لماذا لا يعتبر هذا عذرًا مقبولاً. قد أكون بحاجة إلى المذاكرة الليلة! "اسمع يا بروك"...

"لأ، انتِ اللي اسمعي"، يتأفف. "أنا كنت صبور، بس صبري بدأ ينفد. أنا محتاج أعرف انتِ حاسة بإيه ناحيتي والعلاقة دي رايحة على فين. عشان أنا جاهز لحاجة أكتر، وعايز أعرف إني مش بضيع وقتي."

بروك مستعد جدًا للاستقرار. أعرف أن جزءًا من ذلك بسبب قلبه المريض، وربما جزء منه هو مجرد تلك الرغبة التي لا توصف في شيء أكثر مما يحصل عليه الكثير من الناس في الثلاثينيات من عمرهم. إنه لا يمزح. يجب عليّ إما أن آخذه على محمل الجد أو أن أتركه. هذا هو الشيء الصحيح الذي يجب فعله.

"انت مش بتضيع وقتك"، أهمس في الهاتف. "أوعدك. الدنيا بس متلخبطة معايا شوية، بس أقسم لك، أنا مهتمة بيك بجد."

"بجد؟ عشان ساعات بحس إنك لأ."

أعرف ما الذي يبحث عنه. وأعلم أن لدي خيارين. إما أن أقول له ما يريد أن يسمعه، أو أن أنهي الأمر. وأنا لا أريد أن أنهي الأمر. حتى لو لم أكن أعني ما أنا

على وشك قوله، فإن بروك رجل جيد جدًا، حقًا. الحياة التي تخيلتها معه هي ما أردته دائمًا. وأنا لا أريد أن أفقده.

"لأ مهتمة بيك". آخذ نفسًا عميقًا. "أنا... أنا بحبك."

كاد بإمكاني أن أسمع حدة الغضب وهي تتلاشى من صوت صديقي. "وأنا كمان بحبك يا ميلي .بجد."

"واحنا فعلًا محتاجين نتكلم". يجب أن أخبره بكل شيء عني — قريبًا. لا أستطيع تحمل انتظار الكارثة. أحتاج أن أصارحه بكل شيء وأتأكد من أنه لا يزال يريد أن يكون معي. "أول ما الأمور تهدى، تمام؟ الأسبوع الجاي."

"تمام"، يقول بروك، لأنني متأكدة تمامًا أنه سيوافق على أي شيء الآن. "ولو خلصتي مذاكرة، يمكن نتعشى بكرة؟ ونبات عندي."

نحن دائمًا نقضي الليلة في منزله. لا أعرف حتى لماذا كلف نفسه عناء ترك ملابس للتغيير وزجاجة من حبوبه في منزلي. ولكن يجب الاعتراف بأن منزله أجمل وأكثر راحة بكثير. "أكيد."

"بحبك يا ميلي."

أوه. يبدو أننا سننهي محادثاتنا بهذه الطريقة الآن. "وأنا كمان بحبك."

أغلقت الهاتف، وما زلت لا أشعر بالرضا عن المحادثة. ما زال صديقي معي، ولكن إلى متى؟ يقول إنه يحبني، لكنني أحيانًا أشعر أنه بالكاد يعرف من أنا.

ولكن ربما سيكون كل شيء على ما يرام. ربما سيكتشف الحقيقة عني، وسيظل يحبني. ولا يزال بإمكاننا أن نكون معًا، ونحصل على ذلك المنزل في الضواحي ونملأه بالأطفال معًا. يمكننا أن نعيش حياة طبيعية ومثالية معًا.

إلا أنني أشك بشدة في أن ذلك يمكن أن يحدث لي أبدًا. لم أكن أبدًا طبيعية أو مثالية، ولم يكن هناك سوى رجل واحد في حياتي فهم ذلك.

الفصل التاسع والعشرون

في أحسن الظروف، كانت الرحلة ستستغرق من ثلاث إلى أربع ساعات. مع الزحمة، انتهى بي الأمر أقضي ما يقرب من خمس ساعات على الطريق، ثم أضفنا ثلاثين دقيقة إضافية عندما توقفنا عند "ماكدونالدز" – كان الأمر يستحق رؤية ويندي وهي تلتهم ساندويتش "كوارتر باوندر" وبطاطس متوسطة الحجم. الآن لا يزال عليّ أن أقوم برحلة العودة، على الرغم من أن الساعة تجاوزت التاسعة، لذا يجب أن تكون الطرق على الأقل خالية. أنا متأكدة من أنني أستطيع إنجازها في أقل من ثلاث ساعات.

عندما اقتربنا من ألباني، خرجت من الطريق السريع عند استراحة تعلن عن وجود موتيل. اتضح أنه بالضبط ما كنا نبحث عنه – مكان يبدو رخيصًا مع لافتة مضيئة تومض وتعلن عن وجود غرف شاغرة. الغرف تفتح على الخارج مباشرة، لذا لن تضطر ويندي إلى المرور عبر بهو للوصول إليها. دخلت إلى ساحة الانتظار شبه الخالية.

"حسنًا،" قلت، "إحنا وصلنا".

"أيوه..." لم نتحدث أنا وويندي كثيرًا خلال الرحلة، معظم الوقت كنا نستمع إلى الموسيقى، والآن يتصاعد الذعر في عينيها" . ميلي ، يمكن دي غلطة".

"لأ مش غلطة. إنتِ بتعملي الصح تمامًا".

"هو أذكى مني." ضغطت على يديها معًا" .دوغلاس عبقري وعنده ثروة تحت تصرفه. هيلاقيني. هيدور في كل موتيل، والراجل اللي على المكتب غالبًا هيقوله كل حاجة عني".

"لأ، مش هيعمل كده،" قلت بحزم. "لإني أنا اللي هحجز الأوضة ليكي، فاكرة؟ محدش هيشوفك".

لا تزال ويندي تبدو على وشك الإصابة بنوبة هلع، لكنها أخذت نفسين عميقين وأخيرًا أومأت برأسها. "ماشي، يمكن عندك حق".

أعطتني ويندي بعض النقود من حقيبتها، ونزلت من السيارة لأذهب إلى المكتب الرئيسي للموتيل. الشاب الذي كان يعمل في مكتب الاستقبال كان في أوائل العشرينيات من عمره بلحية كثيفة وهاتف في يده اليمنى، وبدا غير متحمس على الإطلاق للعمل في نوبة ليلية.

"مساء الخير،" قلت. "عايزة أحجز أوضة لو سمحت".

لم يرفع عينيه عن هاتفه. "البطاقة لو سمحتي".

كنت مستعدة لهذا الطلب، ولهذا السبب لم أسمح لويندي بالقيام بالحجز بنفسها. لكنني ما زلت أشعر بالأمان وأنا أسلمه رخصة قيادتي. لن يتم إدخالها في النظام – على الأرجح فقط على القرص الصلب لهذا الكمبيوتر. ليس الأمر أن دوغلاس سيبحث عني بالضرورة، لكن لا أحد يعرف. إذا كان ذكيًا كما تعتقد ويندي، فقد يربط الأمور ببعضها.

وإذا كان هذا صحيحًا، فقد أكون في خطر جسيم.

لحسن الحظ، قبل النقود دون جدال ولم يطلب بطاقتي الائتمانية. كنت سأضطر إلى تسليمه بطاقتي الائتمانية إذا احتاجها، ولكن يبدو أننا يمكننا تجاوز هذا دون ترك أثر إلكتروني.

"أوضة 207." أخذ الرجل مفتاحًا من الرف خلفه. هذا نظام قديم جدًا. "هتلاقيها ورا".

"تمام،" قلت.

غمز لي. "أنا كنت عارف إن هو ده اللي إنتِ عايزاه".

تأوهت في سري. بالطبع، كنت أعرف أنه لا توجد فرصة ألا يتذكرني هذا الشاب – امرأة وحيدة تطلب غرفة في وقت متأخر من الليل – ولكن آمل ألا يفكر في الأمر كثيرًا. ربما سيعتقد أنني أؤدي عملًا مشبوهًا هناك. وهذا هو الهدف.

عدت إلى السيارة ومعي مفتاح غرفة الموتيل. خرجت ويندي من مقعد الراكب، وقد أنزلت قبعة البيسبول التي كانت ترتديها لتغطي جبهتها. أتخيل أنه في وقت ما في المستقبل القريب، من المحتمل أنها ستقص وتصبغ شعرها، ربما باستخدام مقص المطبخ وصبغة رخيصة من الصيدلية. ولكن في الوقت الحالي، ستفي قبعة البيسبول بالغرض.

"شكرًا جزيلًا ليكي على ده،" قالت ويندي والدموع في عينيها. "إنتِ أنقذتي حياتي يا ميلي".

"ده أقل حاجة أقدر أعملها".

ألقت عليّ نظرة. "أعتقد إننا إحنا الاتنين عارفين إن ده مش حقيقي".

ساعدتها في إخراج حقائبها من صندوق السيارة، وللحظة، وقفنا هناك في ساحة الانتظار المهجورة، نحدق في بعضنا البعض. لست متأكدة مما إذا كنت سأرى ويندي مرة أخرى. آمل ألا أفعل، لأنه إذا حدث ذلك، فهذا يعني أن هذه المهمة قد فشلت.

"شكرًا،" قالت مرة أخرى. وقبل أن أدرك تمامًا ما يحدث، كانت قد لفت ذراعيها حولي. مرة أخرى، أدهشني مدى هشاشة جسدها. آمل أن تأكل الكثير من "ماكدونالدز" في السنوات القليلة المقبلة.

"بالتوفيق،" قلت لها.

"خدي بالك من نفسك،" قالت بصوت أجش. "أرجوكي خدي بالك .دوغلاس هييجي يدور عليا، ومش هيسيب حجر على حجر".

"أنا أقدر عليه. بوعدك".

لم تبد ويندي وكأنها تصدقني تمامًا، لكنها أمسكت بحقائبها من صندوق سيارتي. راقبتها وهي تسير في اتجاه الغرفة رقم 207، التي كانت في الجزء الخلفي من

الموتيل. ظللت أراقبها حتى اختفت عن الأنظار، ثم عدت إلى السيارة وقُدت عائدة إلى المنزل.

الفصل الثلاثون

كانت الساعة تقترب من منتصف الليل عندما عدت إلى المدينة.

على النقيض تمامًا من الزحام الخانق الذي كان موجودًا عندما غادرت لأول مرة، كانت الشوارع مهجورة، وحتى عندما كنت أتباطأ في عبور إشارة خضراء، لم يكن أحد يطلق بوق سيارته في وجهي. لا أحد يخرج في منتصف ليل يوم أربعاء.

ستقوم شركة هابي لتأجير السيارات بتحميلي تكلفة يوم إضافي إذا أعدت السيارة بعد منتصف الليل، لذا كان عليّ الوصول إلى موقع الإيجار في الوقت المحدد. عندما دخلت إلى موقفهم، كانت الساعة الثانية عشرة إلا خمس دقائق. من الأفضل ألا يسببوا لي أي مشاكل.

كان هناك شاب عند المنضدة في مكان تأجير السيارات بدا يقظًا ومتحمسًا تمامًا مثل الشاب الذي كان في الموتيل قبل ثلاث ساعات. ألقيت مفاتيح الهيونداي على المنضدة ودفعتها نحوه.

"الساعة لسه مجتش اتناشر"، أبلغته. "يعني هو يوم واحد بس."

استعدت نفسيًا لجدال، لكن الشاب هز كتفيه ببساطة وقبل المفاتيح. "تمام"، قال.

تثاءبت. لقد كنت أقود السيارة لما يقرب من ثماني ساعات متواصلة، وفجأة أدركت كم أنا متعبة. لا أستطيع الانتظار حتى ألقي بنفسي في سريري. لحسن الحظ، ليس

لدي محاضرات غدًا لذا يمكنني أن أنام حتى وقت متأخر. ومن الواضح أن وظيفتي في التنظيف لم تعد موجودة.

إلا أنه في الثانية التي خرجت فيها إلى الشوارع مرة أخرى، شككت في حكمة قرار إعادة السيارة في منتصف الليل. الآن يجب أن أعود إلى ساوث برونكس، وليس لدي سيارة. على الرغم من أنني أشعر بالثقة في قدرتي على حماية نفسي، إلا أنني ما زلت غير متأكدة من أن المترو فكرة جيدة في هذه الساعة. ربما في عطلة نهاية الأسبوع، ولكن في ليلة الأربعاء، سأكون أنا واللصوص والمغتصبون فقط.

لكنني لا أستطيع تحمل تكلفة سيارة أوبر الآن. لم يعد لدي وظيفة حتى.

بينما أقف على ناصية الشارع على بعد خطوات من شركة هابي لتأجير السيارات، أوازن خياراتي، أضاءت مجموعة من المصابيح الأمامية الشارع. أدرت رأسي، في الوقت المناسب تمامًا لألمح سيارة تقترب مني. سيارة سيدان سوداء تحمل شعار مازدا على الشبكة الأمامية.

ومصباح أمامي أيمن مكسور.

حتى قبل أن ألقي نظرة جيدة على لوحة الأرقام، عرفت أنها نفس السيارة التي كانت تتبعني في الشهرين الماضيين. نفس السيارة التي كانت خلفي بعد ظهر هذا اليوم عندما كنت أقود مع ويندي .والآن قد أمسكوا بي وحدي. على ناصية شارع مهجور. في منتصف الليل.

ركنت سيارة المازدا على جانب الطريق. بالكاد استطعت أن أميز خيال رجل في مقعد السائق. توقف محرك السيارة، لكنه ترك المصابيح الأمامية مسلطة في اتجاهي، ساطعة بما يكفي لدرجة أنني اضطررت إلى إدارة وجهي بعيدًا.

ثم انفتح باب السيارة.

الفصل الحادي والثلاثون

لن أستسلم بدون قتال.

أبحث بجنون في حقيبتي عن علبة رذاذ الفلفل. لا يزال لدي بعض منه متبقيًا بعد أن رششت به زافيير في المرة الأولى. إذا كان هذا دوغلاس، فلن أسمح له بانتزاع أي معلومات مني. وإذا كان زافيير ، فقد قضيّت عليه مرة، ويمكنني أن أفعلها مرة أخرى. لست خائفة.

على الرغم من أن قلبي يخفق بقوة وهو يخرج من السيارة.

تلامس أصابعي علبة رذاذ الفلفل. أخرجتها، وإصبعي على الفوهة. "ماتقربش أكتر من كده!" همست في وجه الظل الداكن.

ببطء، رفع الظل يديه في الهواء. تحدث صوت مألوف، "ماتضربيش يا ميلي".

استغرق الأمر مني جزءًا من الثانية للتعرف على الصوت. فجأة، غمرني شعور دافئ، وارتسمت ابتسامة على وجهي بشكل لا إرادي. خفضت علبة رذاذ الفلفل واندفعت نحو الرجل الذي لا يزال واقفًا ويديه مرفوعتان في الهواء.

"إنزو "!صرخت وأنا ألقي بذراعي حوله. "يا إلهي"!

عانقني بدوره، وللحظة، لم أشعر إلا بالفرح الخالص، وأنا محاطة بعناق حبيبي السابق الدافئ. لطالما شعرت بالأمان عندما كان يعانقني هكذا، ولم أكن متأكدة من أنني سأكون بين ذراعيه مرة أخرى. والآن، ها هو ذا. كتفاه العريضتان، وشعره الأسود

الكثيف، وعيناه الثاقبتان. وأكثر ما أحبه فيه – تلك الابتسامة التي تجعلني أشعر وكأنه يعتقد أنني أروع شخص قابله على الإطلاق.

" ميلي ، "همس في شعري، "أنا مبسوط أوي إني رجعت".

"رجعت إمتى؟"

تردد للحظة. "من أكتر من تلات شهور بشوية".

لو كانت هناك أسطوانة تعزف موسيقى لقاء جميلة، لكانت هذه هي اللحظة التي كانت ستتوقف فيها الأسطوانة بصوت مزعج. ابتعدت عن إنزو، وفكي مفتوح.

"تلات شهور؟"

أخبرني تعبيره الخجول بكل ما كنت بحاجة إلى معرفته – وللأسف، كل ذلك كان منطقيًا بشكل فظيع ومثالي. في الأشهر القليلة الماضية، كان لدي هذا الشعور بأن شخصًا ما كان يتبعني – يراقبني. ألقيت باللوم على زافيير أو دوغلاس، لكن لم يكن لأي منهما علاقة بالأمر. كان إنزو طوال الوقت .إنزو هو صاحب سيارة المازدا السوداء ذات المصباح الأمامي الأيمن المكسور. كنت متحمسة جدًا لرؤيته، لدرجة أنني كنت أتجاهل ما كان أمامي مباشرة.

"إنت كنت بتطاردني!" صفعته على ذراعه. "مش مصدقة! ليه تعمل كده؟"

"مش مطاردة." اشتد فكه – يا إلهي، لقد نسيت كم هو مثير. هذا يشتت الانتباه، ولا يمكنني أن أترك نفسي أتشتت، لأنني غاضبة بحق من هذا الرجل. "مش مطاردة – أنا حارس شخصي".

"حارس شخصي؟" عقدت ذراعي على صدري. "ده عذر واهي أوي. ليه ماجتش سلمت عليا بدل ما تفضل تلاحقني تلات شهور؟"

"عشان..." خفض عينيه الداكنتين جدًا. "افتكرتك زعلانة مني لإني مارجعتش لما كنتي عايزاني أرجع".

"صح. كنت زعلانة. سألتك هترجع إمتى، وإنت حتى مارضيتش تديني إجابة".

"بس يا ميلي ، ماكنتش أقدر. أمي... أنا كنت كل اللي ليها وكانت عيانة أوي. إزاي كنت أقدر أسيبها؟"

"إنت سبتها دلوقتي،" أشرت.

"أيوه." عبس. "ده عشان هي ماتت".

حسنًا، الآن أشعر بأنني حمقاء كبيرة. "أنا آسفة بجد يا إنزو".

صمت للحظة. "أيوه".

"أنا كنت..." ابتلعت غصة صغيرة تكونت في حلقي. "لو كنت قولتلي، كنت هقف جنبك. بس إنت بس... إنت طنشتني. إنت عارف كده".

"ماكنتش أقدر أرجع." جز على أسنانه. "ده كل اللي قولتهولك. أنا عمري ما قولتلك إني مابقتش بحبك." ألقى عليّ نظرة. "إنتِ اللي كنتي عايزة تنهي اللي بينا. إنتِ اللي بدأتي تواعدي البروكلي ده".

قلبت عيني. "اسمه بروك".

"أنا بس بقول، إنتِ اللي كنتي عايزة تمشي في حياتك. مش أنا. أنا لسه... أنا عمري ما بطلت أحبك".

اعترضت "ماشي، صح. متوقع مني أصدق إنك ماكنتش مع أي ست تانية من بعدي".

"لأ. ولا أي ست تانية".

التقت عيناه بعيني – كان يعني ذلك. شيء واحد لا يفعله إنزو هو الكذب. ليس عليّ، على أي حال. ثم مرة أخرى، قد أكون مخطئة. لم أكن أعتقد أنه مطارد أيضًا.

"ماكانش المفروض تبدأ تلاحقني كده،" قلت بصرامة. "ده كان مرعب. كان المفروض تقولي إنك رجعت".

"عشان تقوليلي أغور في داهية؟" ارتفع حاجباه الأسودان. "المهم، زي ما بقول، أنا حارس شخصي. إنتِ محتاجة حارس شخصي".

"لأ بجد مش محتاجة. أنا أقدر أهتم بنفسي".

الآن جاء دور إنزو ليشهق. "أوه، بجد؟ إنتِ عايشة في الحي الفظيع ده في ساوث برونكس .فاكرة إنك مش محتاجاني أخلي بالي منك؟ خليني أوعدك، كان فيه يوم واحد على الأقل ماكنتيش هتقدري توصلي من محطة القطر لعمارة شقتك لو ماكنتش وراكي، بحميكي".

وقفت كل شعرة في مؤخرة رقبتي. هل يقول الحقيقة؟ هل كان هناك خطر يتربص في الظلال ورائي قضى عليه قبل حتى أن أعرف بوجوده؟

"زي ما قولتلك، أنا عندي حبيب،" قلت بهدوء. "ولو احتجت، هو يقدر يحميني، شكرًا جزيلًا".

"زي ما حماكي من زافيير مارين؟"

سماع اسم هذا الرجل على شفتي إنزو كان بمثابة لكمة في وجهي. "قصدك إيه؟"

حتى في الظلام، استطعت أن أرى يدي إنزو تتكتلان في قبضتين. "الراجل ده... هو اعتدى عليكي. ماقدرتش أعمل حاجة عشان أوقفه لإنه كان في عمارتك. وبعدين هما بس سابوه يمشي .والبروكلي بتاعك ده"——

احمر وجهي" .بروك".

"آسف، بروك ".كان صوته مشوبًا بالغضب. "هو ماعملش حاجة. ولا حاجة. مايهمهوش إن الراجل اللي اعتدى على حبيبته لسه حر طليق. من غير عقاب! هو

فلت بفعلته! بس أنا – أنا يهمني." ضرب على صدره بقبضة يده. "فأنا اتأكدت إنه ياخد اللي يستحقه، وإنه عمره ما هيضايقك تاني".

بدأ رأسي يدور فجأة. أتذكر زافيير وهو يُقتاد من المبنى الذي أعيش فيه وهو مكبل اليدين، يصرخ بأن المخدرات التي وجدوها لا تخصه. قالت السيدة راندال إن الجميع تفاجأوا عندما علموا أنه كان يتاجر بالمخدرات. "إنت اللي"...

هز كتفه. "أنا أعرف واحد".

بسبب إنزو، زافيير في السجن. لولاه، لكان هذا الرجل لا يزال يتجول في الشوارع .إنزو على حق – بروك لم يفعل شيئا. فجأة، لم أعد أعرف ما أفكر فيه بعد الآن.

"يلا." أشار بيده في اتجاه سيارته المازدا. "أوصلك البيت. تفكري براحتك إذا كنتي بتكرهيني ولا لأ".

عرض عادل.

صعدت إلى السيارة بجوار إنزو، الذي جلس في مقعد السائق. كانت رائحة السيارة تشبه رائحته. تلك الرائحة الخشبية التي يتميز بها دائمًا. أغمضت عيني، غارقة في الماضي. لماذا كان عليه أن يرحل؟ الآن الأمور معقدة جدًا. لقد ارتكب الكثير من الأخطاء. لا يمكنني أن أسامحه ببساطة.

هل يمكنني؟

"إذًا،" قال بينما بدأنا القيادة شمالًا. "كنتي رايحة فين مستعجلة أوي كده النهاردة؟"

شددت خيطًا سائبًا في بنطالي الجينز. "كإنك ماتعرفش".

"أنا ماعرفش كل حاجة يا ميلي ".ألقى نظرة عليّ، ووجهه محجوب جزئيًا بالظلال.

"قوليلي".

ففعلت.

الفصل الثاني والثلاثون

حكيت له كل شيء. كل تفصيلة أخيرة عن إساءة دوجلاس وهروب ويندي.

لقد وعدت ويندي بأنني لن أخبر أحدًا، لكن إينزو ليس أي شخص. إنه يفهم. لقد عملنا أنا وهو جنبًا إلى جنب لمساعدة نساء مثل ويندي .إذا كان هناك أي إنسان في العالم كله يمكنني أن أثق به لأروي له القصة، فهو هو.

استغرقت في الحكاية حتى كدنا نصل إلى باب منزلي الأمامي. لم يقل إينزو الكثير. هذا هو طبعه على أي حال. لم أقابل في حياتي مستمعًا بمثل هذا التركيز الشديد. غالبًا ما أقدّر كيف يجعلني أشعر بأنني مسموعة جدًا. لكن في نفس الوقت، يجن جنوني عندما لا أستطيع أن أعرف ما الذي يفكر فيه.

"وبس"، قلت أخيرًا بعد أن وصفت توصيلي لويندي إلى الموتيل وعودتي بالسيارة إلى المدينة، "هو ده اللي حصل. هي في أمان الآن."

ظل إينزو صامتًا. "يمكن"، قال أخيرًا.

"مش يمكن. هي في أمان."

"الراجل ده، دوجلاس غاريك" ، قال. "ده راجل قوي وخطير. مشفتكرش إن الموضوع هيبقى بالسهولة دي."

"انت بتقول كده بس عشان أنا عملت ده من غيرك. انت مش مصدق إني أقدر أعمل ده من غيرك."

توقف بالسيارة في الشارع أمام مبنى شقتي. كان الشارع هادئًا ومظلمًا تمامًا باستثناء رجل وحيد على الناصية يدخن شيئًا ربما لم يكن سيجارة. عندما أنظر إلى هذا الشارع، أستطيع أن أفهم لماذا شعر إينزو بأنه مضطر لحمايتي، على الرغم من أنني ما زلت لا أعتقد أنني كنت بحاجة إلى ذلك.

استدار لينظر في عيني. "أنا مصدق إنك تقدري تعملي أي حاجة"، قال بهدوء. "بس يا ميلي، أنا بس بقول... خلي بالك."

"ويندي حريصة جدًا."

"لأ". اخترقتني عيناه الداكنتان. "انتِ اللي تخلي بالك. هي مشيت، بس انتِ لسه هنا."

أفهم ما يقوله. إذا شم دوجلاس خبرًا بأنني كنت متورطة في اختفاء زوجته، فقد يجعل الأمور صعبة جدًا بالنسبة لي. لكنني مستعدة له. لقد تعاملت مع رجال أسوأ منه وخرجت منتصرة.

"هخلي بالي"، أخبرته. "دي مبقتش مسئوليتك تقلق عليا. فمش محتاج تحميني."

"طب مين هيحميكي؟ البروكلي ده؟"

احمر وجهي. "في الحقيقة، أنا مش محتاجة أي حد فيكم يحميني. لما النذل ده هاجمني في المبنى بتاعي، أنا اتصرفت معاه كويس أوي. فمتقلقش عليا. لو قلقان على حد، يبقى المفروض تقلق على سلامة دوجلاس غاريك —مني أنا."

"آه"، قال، "وعلى دي كمان."

حدقنا في بعضنا البعض للحظة. أتمنى لو أنه لم يتركني ويعود إلى إيطاليا. لو لم يحدث ذلك، لكان بإمكانه مساعدتي مع ويندي .كان بإمكانه أن يخبرني بتحفظاته في وقت سابق حتى نتمكن من معالجتها. كان بإمكانه مساعدتها في الحصول على هوية جديدة حتى يكون لديها خيارات أكثر.

وكنت سأعود معه إلى المنزل الليلة، بدلًا من البروكلي. أعني، بروك.

"أنا لازم أمشي"، قلت.

أومأ برأسه ببطء. "تمام."

فككت حزام الأمان، على الرغم من أنني شعرت بالتردد في الخروج من السيارة.

"انت لازم تبطل تلاحقني."

"تمام."

"أنا بتكلم جد". حدقت فيه. "أنا مرتبطة بحد تاني دلوقتي. انت بتطاردني. ده شيء مقرف، ومالوش لازمة. لازم تبطل. وإلا... هضطر أكلم البوليس أو حاجة."

"قلت تمام". وضع يده على صدره. كان يرتدي "تي شيرت" تحت سترته الخفيفة، وللأسف ما زلت أستطيع تمييز كل العضلات تحته. "بوعدك. مفيش مراقبة تاني."

"كويس."

لن أشعر بذلك الإحساس المقزز بأن شخصًا ما يراقبني بعد الآن. لقد حللت رسميًا لغز سيارة المازدا السوداء ذات المصباح الأمامي المكسور، وهذه السيارة لن تزعجني مرة أخرى أبدًا. يجب أن أشعر بالارتياح، لكنني لا أشعر بذلك. بل على العكس، أشعر بقلق أكبر. كان لدي ملاك حارس، وأنا لم أكن أعلم حتى.

"عمومًا..." فتحت باب الراكب. "أظن ده الوداع."

بدأت في الخروج من السيارة، لكن يد إينزو أحاطت بساعدي. استدرت لأنظر إليه، وكان حاجباه الداكنان معقودين. "أنا لسه معايا نفس رقم التليفون"، أخبرني. "لو احتجتيني، اتصلي. هكون موجود."

حاولت أن أرسم ابتسامة، لكنها لم تظهر تمامًا. "مش هحتاجك. انت المفروض... يعني، تلاقي حبيبة تانية. بتكلم جد."

أفلت ذراعي، لكن ذلك العبوس كان لا يزال على شفتيه. "اتصلي. أنا هستنى."

إنه لأمر يثير الجنون مدى تأكده من أنني سأتصل به. إذا كان هناك شيء واحد يجب أن يعرفه عني، فهو أنني قادرة على الاعتناء بنفسي. أحيانًا بشكل جيد جدًا.

ولكن بينما كنت أصعد الدرج إلى الطابق الثالث من المبنى، تصاعد شعور رهيب في معدتي. ماذا لو كان إينزو على حق؟ ماذا لو كنت قد استهنت بدوجلاس غاريك ؟ في النهاية، هو رجل فظيع حقًا بناءً على كل ما رأيته. وعلاوة على ذلك، فهو ثري بشكل لا يصدق.

لا يمكن أن يكون من السهل على ويندي الهروب منه، أليس كذلك؟ عندما كنت أنا وإينزو نساعد النساء على الهروب من أزواجهن المسيئين، كنا نخطط لذلك بدقة شدة، وحتى مع ذلك، كنا نُكتشف أحيانًا. لدي شعور بأن دوجلاس أذكى من العديد من الرجال الآخرين الذين تعاملنا معهم. على الرغم من أنني أعرف الآن أنه لم يكن هو من في السيارة التي تتبعني، فقد يكون لديه طرق أخرى لمراقبة زوجته.

ماذا لو كان يعرف بالضبط ما كنا نخطط له الليلة؟

ضربتني الفكرة كالصاعقة وأنا أصل إلى الطابق الثالث. مثل الشارع تمامًا، كان الطابق الثالث من المبنى صامتًا تمامًا. وحتى لو كان إينزو ينتظر في الخارج — على الرغم من أنني جعلته يعد بألا يفعل ذلك — فلا يمكنه مساعدتي هنا.

حدقت في باب شقتي المغلق. يوجد مزلاج من الداخل، لكن لا يمكنني قفله عندما أغادر خلال اليوم. من السهل جدًا فتح قفل الباب بشكل يثير الشفقة. حتى أنا ربما أستطيع فعل ذلك. لكنني لم أكن منزعجة من ذلك أبدًا، لأنه ليس لدي ما يستحق السرقة.

إذا أراد شخص ما الدخول إلى شقتي، فسيكون الأمر سهلاً للغاية.

مفاتيح بابي في يدي اليمنى، لكنني ترددت قبل إدخالها في القفل. ماذا لو كان دوجلاس حقًا يسبقني بخطوة؟ ماذا لو كان ينتظر داخل شقتي، مستعدًا لإقناعي بالكشف عن مكان ويندي بأي وسيلة ضرورية؟

أينما كان إينزو، لا يمكن أن يكون قد ذهب بعيدًا. لدي رقمه مسجل في هاتفي — لم أحذفه أبدًا. يمكنني الاتصال به وأن أطلب منه الدخول إلى الشقة معي، فقط للتأكد من أنها آمنة.

بالطبع، بعد تلك الخطبة التي ألقيتها حول كيف أنني لست بحاجة إليه، سيتطلب الأمر أن أبتلع كبريائي. لكنني فعلت الكثير من ذلك في حياتي. ما المانع في مرة أخرى؟

قبضت على المفاتيح في يدي. يجب أن أتخذ قرارًا.

دفعت شكوكي المزعجة بعيدًا وأدخلت المفتاح في القفل. بينما كان يدور، خفق قلبي في صدري، لكنني دفعت الباب وفتحته.

لثانية، كدت أتوقع أن يقفز شيء ما في وجهي. لعنت نفسي لأنني لم أكن قد أعددت رذاذ الفلفل الخاص بي. لكن عندما دخلت، كان كل شيء هادئًا. لا أحد ينتظرني. لم يقفز أحد في وجهي. لا يوجد أحد هنا على الإطلاق.

"هاي؟" ناديت. وكأن المتسلل يجلس، ينتظر تحية لائقة.

لم يكن هناك جواب. أنا وحدي في هذه الشقة. ربما سيقوم دوجلاس بتجميع خيوط الأمر، لكن ذلك لم يحدث بعد.

لذا أغلقت باب الشقة خلفي وأحكمت المزلاج.

الفصل الثالث والثلاثون

قال لي بروك وهو يدفع ملء شوكة من مكرونة الباد تاي إلى فمه: "على فكرة، فيه وظيفة سكرتيرة بارت–تايم فتحت في مكتب المحاماة بتاعي. مهتمة؟."

كنا نتناول العشاء في شقة بروك، في غرفة طعامه الصغيرة. عائلة غاريك لديهم غرفة طعام حقيقية، لكن معظم الشقق في نيويورك بها مجرد مساحة صغيرة جدًا ملحقة بغرفة المعيشة مع طاولة يمكن توسيعها يدويًا لتتسع لأكثر من أربعة أشخاص. وتُعتبر شقة بروك كبيرة بمعايير مانهاتن .في الشقة الصغيرة، لن تكون هناك منطقة لتناول الطعام على الإطلاق، وسيكون المطبخ وغرفة المعيشة وغرفة النوم والحمام جميعها غرفة واحدة، مثل شقتي.

ومع ذلك، كان بإمكانه تحمل تكلفة أفضل لو أراد. والداه أثرياء — ليسوا أغنياء بجنون مثل دوجلاس غاريك ، ولكنهم بالتأكيد من الطبقة العليا — لكنه لا يريد أن يأخذ أيًا من أموالهم، بقدر ما يحاولون عرضها عليه. هو مغرم بالقول :*لقد علموني كيف أصطاد* .إنه يشعر بأنه يكفي أنهم دفعوا تكاليف شهادته الجامعية من إحدى جامعات رابطة اللبلاب وشهادة الحقوق، والآن الأمر متروك له لكسب عيشه بنفسه، أو بعبارة أخرى، "ليصطاد سمكه بنفسه."

أنا أحترم ذلك فيه. إنه حقًا رجل رائع. وأنا أقدر أنه لم يضغط عليّ لتحديد موعد محدد آخر لـ "الحديث"، على الرغم من أنني الآن أشعر أنه يمكنني تأجيله إلى أجل غير مسمى، حتى لو كنت أعرف أنه لا ينبغي لي ذلك.

خلطت القليل من الكاري الأحمر مع الأرز الأبيض. أنا أحب الطعام من هذا المطعم، لأن أطباق الكاري دائمًا ما تكون حارة جدًا. "وظيفة سكرتارية، ها؟." أومأ بروك" .إنتي بتدوري، صح؟."

لقد مرت ثلاثة أيام منذ أن أوصلت ويندي إلى ألباني .أخبرت بروك شيئًا غامضًا عن أنهم لم يعودوا بحاجة إلى خدماتي، ولم يكن لديه سبب للشك في أن شيئًا آخر يحدث. من المفترض أن يعود دوجلاس غاريك من رحلة عمله غدًا، وعندما أفكر في الأمر، أشعر بغثيان في معدتي. لكنني ما زلت أعتقد أن كل شيء سينجح.

في كلتا الحالتين، سأضطر إلى إيجاد طريقة لترك وظيفة التنظيف هذه. ربما سأرسل لدوجلاس رسالة نصية في الأسبوع المقبل لأخبره بأن جدولي قد امتلأ ولا يمكنني العمل لديه بعد الآن. سيتركني هذا عاطلة عن العمل بشكل مؤسف، وفكرة وظيفة بساعات منتظمة ويا إلهي بمميزات، هي فكرة مذهلة.

قلت: "ده يبان كويس أوي. بس هل وظيفة السكرتارية دي هتمشي مع مواعيد دراستي؟."

قال: "زي ما قلتلك، دي بارت–تايم. هما أصلًا عايزين حد يشتغل في الويك إند، فده هيكون مثالي ليكي."

سيكون مثاليًا. مثاليًا تمامًا. وقد أخبرني بروك أن الجميع في شركته يتقاضون رواتب جيدة. وحينها لن أضطر إلى التعامل مع العمل لدى كل هؤلاء الأزواج المهووسين في مانهاتن.

بالطبع، إذا كانت شركة بروك تفكر في توظيفي، فسيجرون فحصًا للخلفية. وعندما يكتشفون أمري، سيكتشف هو أيضًا. يمكنني أن أتخيل أن يسخر منه أحد زملائه في الشركة بسبب ذلك .*يا بروك، سمعت إن صاحبتك عندها سابقة في السجن.*

أكاد أتخيل رد فعله. تتلاشى ابتسامته المعتادة السهلة عن وجهه .*ماذا؟ ماذا تقصد؟* ثم المحادثة عندما يعود إلى المنزل من العمل... يا إلهي...

لقد بدأ هذا الأمر يصبح جنونيًا. لقد أخفيت هذا عنه لفترة كافية. وإذا كنت قد أخبرت إينزو أن هذا الرجل هو "الرجل المناسب"، فهذا يعني أنني جادة بشأنه. وهذا يعني أن أكون صادقة تمامًا.

قال بروك" :على فكرة، أهلي جايين البلد الشهر الجاي عشان فرح. وأنا...".

أهداني ابتسامة معوجة. "أنا عايزنا كلنا نتعشى سوا."

ابتلعت ريقي. "أهلك؟."

"عايزهم يقابلوكي". مد يده عبر طاولة الطعام الصغيرة ووضعها فوق يدي. "عايزهم يتعرفوا على الست اللي بحبها."

لو كنا في مسابقة "أنا أحبك"، لكان بروك يسحقني بنسبة عشرة إلى واحد تقريبًا. لقد بدأ هذا الأمر يخرج عن السيطرة. لا يمكنني تأجيل "الحديث" أكثر من ذلك. يجب أن أخبره بكل شيء. الآن.

"اسمع يا بروك ."وضعت شوكتي. "فيه حاجة محتاجة أكلمك فيها."

رفع حاجبًا. "أوه؟."

"أيوه."...

"ده ميبشرش بالخير."

"لأ، الموضوع...". حاولت أن أبتلع ريقي، لكن حلقي كان جافًا جدًا. مددت يدي إلى كوبي، لكنني شربت كل مائي أثناء تناول الكاري الحار. "خليني أجيب شوية مية كمان."

كان بروك يحدق بي وأنا أمسك بكوب الماء وأسرع إلى المطبخ. وضعت الكوب تحت فلتر المياه، متمنيةً لمرة واحدة أن يصب الماء أبطأ قليلًا. بينما أملأ كوبي بالماء، اهتز هاتفي داخل جيبي. شخص ما يتصل بي.

كان اسم ويندي على شاشة هاتفي. لقد سجلت رقمها، تحسبًا لحدوث خطأ ما في خطة هروبنا وحاجتها إليّ للتدخل. لكنها تركت ذلك الهاتف في البنتهاوس. فلماذا تتصل الآن؟

رددت على المكالمة، وخفضت صوتي حتى لا يسمعني بروك .أنا متأكدة من أنه لن يوافق على أي من هذا، ومن المهم بشكل خاص ألا أقول له كلمة واحدة لأنه على ما يبدو يعرف دوجلاس غاريك ويعتقد أنه رجل لطيف. همست" :ويندي .إيه اللي بيحصل؟."

لثانية، لم يكن هناك سوى صمت على الخط الآخر. ثم صوت بكاء خافت. "أنا رجعت. هو رجعني."

"يا إلهي."...

انكسر صوتها" .ميلي .ممكن تيجي هنا لو سمحتي؟."

تقع شقة بروك على بعد حوالي خمس عشرة دقيقة سيرًا على الأقدام من البنتهاوس. يمكنني أن أكون هناك في غضون عشرين دقيقة. ولكن كيف يمكنني ذلك؟ لقد بدأت للتو مناقشة جادة مع حبيبي من المحتمل أن تستغرق بقية الليلة. لكنه لا يحتاجني بالقدر الذي تحتاجه ويندي.

وعدتها قائلة: "هكون عندك قريب."

تركت كوب الماء في المطبخ وعدت إلى منطقة تناول الطعام. بدا بروك وكأنه بالكاد لمس مكرونة الباد تاي الخاصة به منذ أن غادرت المطبخ. قال: "ها؟."

قلت: "اسمع، حصلت حالة طارئة. أنا... أنا لازم أمشي."

"دلوقتي؟."

قلت: "أنا آسفة جدًا. هنتكلم بكرة بالليل، بوعدك."

برزت شفة بروك السفلى" .ميلي."...

"بوعدك". توسلت إليه بعينيّ. "و... أنا أحب جدًا أقابل أهلك. أعتقد الموضوع هيبقى كويس."

بدا أن هذا التصريح الأخير قد أرضاه. قال: "أنا عارف إنك متوترة من مقابلة أهلي، بس إنتي هتحبي ماما أوي. هي من بروكلين برضه. دخلت كلية بروكلين، وعندها نفس لهجتك."

"أنا معنديش لهجة."!

ابتسم لي. "عندك. لهجة خفيفة. ولطيفة."

"أيوه، أيوه."...

نهض من على الطاولة ومد يده نحوي. على الرغم من أنني كنت أتوق للركض إلى البنتهاوس، إلا أنني تركته يأخذني بين ذراعيه. قال: "أنا بس عايزك تعرفي، إن مهما كانت الحاجة الفظيعة اللي إنتي حاسة إنك محتاجة تقولهالي عن نفسك، فمفيش مشكلة. أنا بحبك مهما حصل."

نظرت في عينيه الزرقاوين، واستطعت أن أرى أنه يعني ذلك. وعدته قائلة: "هنتكلم في الموضوع ده قريب. و... أنا كمان بحبك."

يصبح قولها أسهل في كل مرة.

قبلني بعمق على شفتي، وللحظة، تمنيت حقًا ألا أضطر إلى المغادرة. لكن ليس لدي خيار.

الفصل الرابع والثلاثون

تروس المصعد تصدر صريرًا أكثر من المعتاد.

أتساءل كم عمر هذا المصعد. قرأت في مكان ما أن المصاعد استُخدمت لأول مرة في المنازل في أواخر عشرينيات القرن الماضي. لذا حتى لو كان هذا المصعد من أوائل المصاعد في التاريخ، فإنه لا يزال عمره أقل من قرن. هذا مريح نوعًا ما، أليس كذلك؟

ومع ذلك، في يوم من الأيام، أنا متأكدة من أن كل التروس القديمة ستصدأ في منتصف دورة وسأكون محاصرة في هذا المصعد لبقية حياتي.

ألقيت نظرة على ساعتي. لقد مر أقل من عشرين دقيقة منذ أن اتصلت بي ويندي .حاولت الاتصال مرة أخرى لأخبرها أنني في طريقي، لكنها لم ترد. أنا خائفة مما سأجده عندما أصل إلى الطابق العشرين.

يا إلهي، ألا يمكن لهذا المصعد أن يتحرك أسرع من ذلك؟

أخيرًا، توقف المصعد محدثًا صوتًا حادًا وانفتحت الأبواب. لقد غربت الشمس، والبنتهاوس مظلم. لماذا لم يقم أحد بإضاءة الأنوار؟ ما الذي يحدث هنا؟

"هاي؟" ناديت.

ثم خطرت لي فكرة مروعة.

ماذا لو كان دوجلاس هنا؟ ماذا لو أجبر ويندي على الاتصال بي وطلب مني المجيء، حتى يتمكن من معاقبتي لمساعدتها؟ يبدو هذا من نوع الأشياء التي هو قادر عليها.

بحثت في حقيبتي عن رذاذ الفلفل. وجدته بجوار علبة البودرة الخاصة بي، وأخرجته، وأمسكته في يدي اليمنى.

"ويندي؟" قلت بصوت مرتجف.

بيدي اليسرى، وصلت إلى جيب بنطالي الجينز، حيث وضعت هاتفي. لا أريد الاتصال بالشرطة، لكن في نفس الوقت، لدي شعور رهيب بما سأجده في هذا البنتهاوس.

دخلت إلى غرفة المعيشة، وخطواتي على الأرض كانت مدوية كطلقات نارية في هذه الشقة الهادئة الفارغة. توقف قلبي عندما لمحت البقعة الحمراء على السجادة. ثم الجسد الممدد على الأريكة المقطعية.

"ويندي "!صرخت.

هذا أسوأ بكثير مما كنت أعتقد .دوجلاس لا يبحث عن زوجته أو يحاول الانتقام. لقد وجدها بالفعل، والآن هي ملقاة ميتة على الأريكة. ركضت نحوها، أتوقع أن أرى جرح سكين غائرًا على صدرها ودماء قرمزية تلطخ مقدمة فستانها الأزرق الداكن. لكنني لم أر أيًا من ذلك.

ثم فتحت عينيها.

"ويندي "!أشعر وكأنني على وشك أن أسقط من نوبة قلبية. أتمنى لو كان لدي بعض من أدوية بروك، لأن قلبي بدأ ينبض بإيقاع مجنون غير منتظم. "يا إلهي! كنت فاكراكِ"...

"ميتة؟" جلست على الأريكة، وعندها أدركت أن اللون القرمزي على الأرض هو نبيذ أحمر انسكب من كأس مقلوب على منضدة القهوة — سيجن جنون دوجلاس إذا لم أنظفه. ضحكت بمرارة. "يا ريت."

كنت مركزة جدًا في البحث عن جروح أو دماء على جسدها، لدرجة أنني لم ألاحظ الكدمة الجديدة التي تزدهر على خدها الأيسر، حيث كادت الكدمة الأخيرة أن تتلاشى. تجهمت عند رؤيتها — لا يسعني إلا أن أتخيل ما الذي تسبب في شيء كهذا.

"وشك"، همست.

"ده مش أسوأ حاجة". استندت ويندي على الأريكة، فتجهمت من الألم وأمسكت بقفصها الصدري. "هو أكيد كسر ضلوعي."

"أنتِ لازم تروحي المستشفى"!

"مستحيل". ألقت عليّ نظرة. "بس ممكن كيس تلج."

ركضت إلى المطبخ ووجدت كيس ثلج في الفريزر. غطيته بمنشفة أطباق، ثم أحضرته إليها. أخذته بامتنان، وترددت للحظة أين تضعه، ثم وضعته أخيرًا على صدرها.

"كان مستنيني"، قالت بصوت لا يكاد يُسمع. "لما وصلنا مزرعة فيونا في بوتسدام .كان هناك أصلًا. كان عارف."

هززت رأسي. لا أفهم كيف حدث هذا. كنت أتوقع أنه قد يجدها في النهاية، ولكن بهذه السرعة؟

"مش عارفة إزاي لقاني بالسرعة دي". أغمضت عينيها وكأنها تحاول درء صداع. "كنت فاكرة إن فيه احتمال يلاقيني في الآخر، بس مش بالسرعة دي. كنت فاكرة عندي وقت أكتر"...

"عارفة"...

"ميلي ."تحركت بحيث انزلق كيس الثلج من مكانه لفترة وجيزة. "انتِ قولتي لحد احنا رحنا فين؟"

"لأ طبعًا"!

حسنًا، هذا ليس صحيحًا تمامًا. لقد أخبرت شخصًا واحدًا. أخبرت إينزو.

لكن إخبار إينزو كإخبار لا أحد. لن يتفوه إينزو بكلمة عن شيء كهذا أبدًا. بل على العكس، سيحاول حمايتها.

"كنت غبية لما افتكرت إني ممكن أهرب منه". عدلت وضع كيس الثلج. "دي حياتي. أسهل لو أنا بس... أتقبلها."

"مينفعش تتقبلي ده". مددت يدي وضغطت على يدها" .ويندي، أنا هساعدك. مش لازم تقضي بقية حياتك متحملة وجوده."

"أنا عارفة إن نيتك كويسة"...

"لأ". ارتجف فكي. "اسمعيني. أنا هساعدك. أوعدك."

لم تقل ويندي أي شيء. لم تعد تصدقني. لكنني سأصلح هذا الأمر بطريقة ما.

لن أسمح لدوجلاس غاريك بالإفلات من عقابه على إيذائها بهذا الشكل.

الفصل الخامس والثلاثون

ما زلت أعمل لدى عائلة غاريك.

لم أتمكن من إخبار بروك بالسبب الحقيقي لقراري بالبقاء معهم ورفض مقابلة العمل في شركته، أخبرته فقط أنهم قرروا أنهم بحاجة إليّ في النهاية. لم يطرح أي أسئلة أخرى، ولكن هذا يرجع في الغالب إلى أنني كنت أتجنبه.

في المرة القادمة التي أراه فيها، يجب أن أعترف بماضيّ. لقد حان الوقت. لكن هذا لا يعني أنني لست خائفة من ذلك، لذا كنت "مشغولة" بشكل مناسب في اليومين الماضيين. على الرغم من أنني وعدت بأن أشرح له كل شيء "قريبًا"، إلا أنه لا يوجد حرفيًا وقت مناسب أبدًا. ربما لن يكون هناك أبدًا.

ولكن يجب أن أخبره. يجب أن يعرف الحقيقة قبل أن يقدمني إلى والديه، يا إلهي.

الليلة أقوم بإعداد العشاء لآل غاريك .لدي صدور دجاج مشوية في الفرن وأسلق بطاطس على الموقد، والتي سأقوم بهرسها في محضر الطعام لعمل هريس بطاطس ناعم كالحرير، بالطريقة التي يحبها دوغلاس تمامًا. كنت سأغرى بالبصق فيه لو لم أكن أعرف أن ويندي ستأكل منه أيضًا.

بينما كنت أتفقد الفرن، أطلت ويندي برأسها في المطبخ. بدا وجهها المكدوم أفضل بكثير ولم تعد تتألم عندما تمشي، لذا أفترض أنها تتعافى.

"العشا قرب يجهز،" قلت لها.

تلكأت عند مدخل المطبخ للحظة. أخيرًا، قالت، " ميلي ، أنا محتاجة أتكلم معاكي لحظة. ممكن تيجي الصالون؟"

الطعام لن يحدث له شيء إذا تركته لبضع دقائق، لذا تبعت ويندي على الفور إلى غرفة المعيشة وإلى مكتب في زاوية الغرفة. كان هناك تعبير غريب على وجهها، وشعرت بوخزة من القلق. قبل يومين، وعدتها بأنني سأجد طريقة للخروج من وضعها، ولم أفِ بهذا الوعد بعد. لكنني سأفعل. أنا فقط أحاول أن أجد طريقة للقيام بذلك دون إشراك إنزو.

"اكتشفت حاجة اليومين اللي فاتوا في مكتبة دوغلاس، "أخبرتني. "حاجة عايزاكي تشوفيها".

تبعتها بمزيج من الفضول والقلق وهي تعرج صاعدة الدرج إلى مكتبة في الردهة. سحبت ما يبدو أنه قاموس من المكتبة ووضعته على رف فارغ. فتحته وعندها أدركت أن القاموس قد تم تفريغه بالكامل.

وبداخله مسدس.

وضعت يدًا على فمي. "يا إلهي. ده بتاع دوغلاس؟"

أومأت برأسها. "كنت عارفة إن عنده مسدس في مكان ما في البيت، بس عمري ما عرفت هو حاطه فين".

"وهو حتى مش قافل عليه؟"

"أعتقد إنه عايز يقدر يوصله بسرعة لو احتاجه." رفعت ويندي المسدس من الكتاب المفرغ. أمسكته كشخص لم يمسك مسدسًا من قبل. "دي طريقة للخروج".

"لأ. لأ." دفعت موجة من الذعر في صدري. "صدقيني، مهما كنتي يائسة، إنتِ مش عايزة تعملي كده".

ليس لدي خبرة كبيرة بالمسدسات، لكن لدي خبرة كبيرة في فعل شيء جذري بدافع اليأس. لن أسلك هذا الطريق مرة أخرى أبدًا، أبدًا. ولا ينبغي لها هي أيضًا.

لكن ويندي لم تكن تستمع. أمسكت المسدس بكلتا يديها ووجهته عبر الغرفة. لم يكن إصبعها على الزناد، لكن نيتها كانت واضحة.

"أرجوكي ماتعمليش كده،" توسلت إليها.

"ومعمّر كمان،" قالت. "أنا دورت إزاي أتأكد. فيه خمس طلقات".

لم أستطع التوقف عن هز رأسي" .ويندي، إنتِ مش عايزة تعملي كده. بوعدك".

استدارت لتنظر إليّ، وعظمة خدها اليسرى لا تزال بنفسجية من قبضة زوجها، على الرغم من أنها بدأت تتلاشى إلى اللون الأصفر. "إيه الاختيار اللي عندي؟"

"عايزة تقضي بقية حياتك في السجن؟"

"أنا بالفعل هناك".

"اسمعيني." برفق قدر الإمكان، سحبت المسدس من يديها. وضعته مرة أخرى على المكتب. "إنتِ مش عايزة تعملي كده. فيه طريقة تانية".

"أنا مابقتش أصدقك".

تخيلت ويندي وهي توجه المسدس إلى وجه دوغلاس .بالطريقة التي كانت تمسك بها المسدس الآن ومدى ارتعاشها، من المحتمل أنها ستخطئ الهدف حتى من مسافة قريبة. "هو إنتِ أصلًا عندك أي فكرة إزاي تضربي بالنار بالبتاع ده؟"

هزت كتفيها. "بتوجهيه على اللي عايزة تقتليه، وبعدين بتشدي الزناد. مش علم صواريخ يعني".

"الموضوع فيه أكتر من كده بشوية".

اتسعت عيناها. "هو إنتِ عمرك ضربتي نار بمسدس قبل كده يا ميلي ؟"

ترددت قليلًا أكثر من اللازم. نعم، لدي القليل من الخبرة في إطلاق النار من مسدس. كان إنزو مقتنعًا بأنها مهارة جيدة يجب معرفتها، لذا ذهبنا نحن الاثنان إلى ميدان الرماية عدة مرات. أخذنا دورة في أمان الأسلحة النارية وحصلنا على شهادات. لكنني لم أطلق النار قط إلا في ميدان الرماية. بالكاد أعتبر خبيرة. "نوعًا ما".

ألقت عليّ نظرة ذات مغزى" . ميلي"...

"لأ." التقطت المسدس ووضعته مرة أخرى في القاموس المزيف. أغلقته بصوت عالٍ. "ده مش هيحصل".

"بس"ـــــ

مهما كانت ويندي على وشك أن تقوله، فقد قاطعه صوت أبواب المصعد وهي تنفتح بصوتها المعتاد. التقطت القاموس بسرعة ودفعته مرة أخرى على الرف حيث وجدته، بينما اندفعت ويندي عائدة إلى غرفة نوم الضيوف بسرعة مذهلة. أسرعت بالنزول على الدرج، حتى لا يدرك دوغلاس ما كنت أفعله.

تجول دوغلاس في غرفة المعيشة وبدا متفاجئًا قليلًا لرؤيتي أنزل الدرج. ارتفع حاجباه الأسودان الكثيفان على جبهته. "افتكرتك هتكوني بتحضري العشا؟"

"أنا بحضره فعلًا،" أكدت له. "هو في الفرن دلوقتي".

"فاهم..." درست عيناه الغائرتان وجهي، بعناية كافية لجعلني أتململ. "إيه العشا النهاردة؟"

"صدور دجاج مشوية، وهريس بطاطس، وجزر مكرمل،" أجبت، على الرغم من أن قائمة طعام اليوم قد تم ترتيبها بعناية من قبل دوغلاس نفسه.

فكر دوغلاس في الأمر للحظة. "ماتحطيش أي بطاطس في طبق مراتي. بتتعب معدتها".

"ماشي"...

"ونص كمية فراخ بس ليها،" أضاف. "هي ماكانتش كويسة، وأشك إنها هتقدر تاكل كتير".

بينما كنت أصفي البطاطس التي لن تتمكن ويندي من تناولها، فهمت أخيرًا لماذا ويندي نحيفة بشكل مؤلم .دوغلاس هو من يحضر لها الطعام كل ليلة. هو يتحكم في كل لقمة تدخل فمها. علاوة على كل شيء آخر، فهو يجوعها بشكل منهجي. طريقة أخرى للسيطرة عليها، وإبقائها ضعيفة، وقتل روحها.

ويندي على حق. هذا يجب أن ينتهي.

على الجانب الإيجابي، الآن يمكنني أن أبصق بأمان في هريس البطاطس.

الفصل السادس والثلاثون

ما زلت أفكر في ذلك المسدس المخبأ في القاموس وأنا أدخل إلى سريري.

النظرة التي كانت في عيني ويندي عندما أرته لي كانت لا لبس فيها. إنها لا تمزح. لقد وصلت إلى نقطة من اليأس تفكر فيها: إما هو أو أنا. وهذا مكان سيء لتكون فيه. عندها تبدأ في ارتكاب أخطاء غبية.

عاجلاً وليس آجلاً، أحتاج إلى الاتصال بإينزو .سيساعدها بشكل أفضل مما أستطيع. لكن لا يمكنني الاتصال به الآن. الساعة تقترب من منتصف الليل، وإذا رأى أنني أتصل به في هذه الساعة، فسيعتقد بالتأكيد أن هذه مكالمة جنسية. لا أريده أن يأخذ فكرة خاطئة.

على الرغم من وجود جزء صغير مني لم يتوقف عن التفكير فيه منذ تلك الليلة التي ذهبت فيها إلى ألباني.

ما زلت غاضبة منه لاختفائه كما فعل، لكن لا يمكنني إنكار الفرحة الخالصة التي شعرت بها عندما خرج من تلك السيارة. أدرك الآن أنني لم أشعر بذلك الشعور تجاه بروك أبدًا، ولست متأكدة من أنني سأشعر به أبدًا.

لكن هذا ليس عدلاً تجاه بروك .صديقي لديه الكثير من الصفات الجيدة. الأهم من ذلك كله، أنه رجل يمكن الاعتماد عليه ولن يتخلى عني أبدًا في وقت الحاجة. أنا متأكدة من ذلك.

ولكن مرة أخرى، لم أتمكن من إخباره بأي شيء يحدث مع ويندي .سيكون رده هو الاتصال بالشرطة فورًا وعدم التدخل. تفكير محامٍ نموذجي.

وكأن أذنيه تحترقان في الحي المجاور، ظهرت رسالة نصية من بروك على هاتفي:

بحبك.

جززت على أسناني. يا إلهي، كم مرة يجب على هذا الرجل أن يخبرني أنه يحبني؟ إنه يتوقع مني أن أرد عليه، لكنني لا أستطيع أن أجبر نفسي على فعل ذلك الآن. هذه الـ"بحبك" تحتجزني كرهينة. لذا بدلًا من ذلك، التقطت صورة سيلفي لنفسي وأنا أصنع وجهًا يقبل وأرسلتها له. هذا يشبه إلى حد ما قول "بحبك"، أليس كذلك؟ رد على الفور.

شكلك حلو. يا ريت كنتِ هنا.

يا إلهي، هل يجب أن يكون كل ما يقوله لي حرفيًا نوعًا من تأنيب الضمير لأنني لم أنتقل للعيش معه؟

ألقيت هاتفي جانبًا، محبطة. بدأت في النهوض لغسل أسناني عندما بدأ الهاتف في الرنين. من المحتمل أنه بروك، نظرًا لأنني لم أرد على رسالته. من المحتمل أنه سيسأل عما إذا كان بإمكانه المجيء. وسأضطر إلى أن أقول له لا بلطف.

إلا أنه عندما نظرت إلى شاشة هاتفي، لم يكن بروك .كان دوجلاس.

لماذا يتصل بي دوجلاس في منتصف الليل؟

حدقت في هاتفي لمدة دقيقة، وقلبي يخفق. لا يوجد سبب وجيه ليتصل بي رئيسي في العمل في منتصف الليل. كنت أميل إلى تركه للبريد الصوتي، لكنني بدلًا من ذلك، سحبت لأقبل المكالمة.

"ميلي ."بدا صوته حادًا بعض الشيء. "أنا مصحتكيش، صح؟"

"لأ"...

"كويس"، قال. "أنا آسف إني بكلمك متأخر أوي كده، بس افتكرت من الأفضل تسمعي ده دلوقتي. بعد الأسبوع ده، مش هنكون محتاجين خدماتك تاني."

"انت... انت بترفدني؟"

"آآآ..." قال، "مش رفد بالظبط. أقرب لإنهاء الخدمة .ويندي شكلها بقت أحسن، وهي حابة ترجع لها خصوصيتها في بيتنا تاني."

"أوه"...

"مش عشان شغلك مكانش كويس". يا سلام، شكرًا. "بس عشان أي زوجين محتاجين خصوصيتهم. فاهمة أنا بقول إيه؟"

أنا أفهم الرسالة بوضوح تام. إنه لا يريدني أن أتحدث مع ويندي أو أحاول مساعدتها.

"انتِ فاهمة، صح يا ميلي؟" ضغط عليّ.

"أكيد"، قلت من خلال أسنان مشدودة. "طبعًا فاهمة."

"كويس". خفف من نبرته. "وعشان بس أشكرك على كل اللي عملتيه عشانا، عايز أديكي تذكرتين لماتش ميتس. هيعجبك، مش كده؟"

"أيوة"، قلت ببطء. "أنا بحب الميتس"...

"عظيم! يبقى اتفقنا."

"أه."

"تصبحي على خير يا ميلي .نوم الهنا."

عندما أغلقت الهاتف، كان لا يزال لدي شعور بعدم الارتياح. كان هناك شيء يزعجني في تلك المحادثة — شيء لا أستطيع تحديد ماهيته تمامًا. استلقيت مرة أخرى على سريري، وعندها نظرت إلى الـ"تي شيرت" الكبير الذي أرتديه للنوم. كان "تي شيرت" لفريق الميتس.

رفعت عيني لأنظر إلى النافذة المقابلة لي. كانت الستائر مغلقة كما هي دائمًا. ركضت إلى النافذة وأدخلت أصابعي بين شرائح الستائر لأنظر إلى الشارع. كان مظلمًا تمامًا. لم أر أي رجال مشبوهين يقفون في الخارج. لم يكن أحد يحدق في نافذتي بمنظار.

ربما كانت مجرد صدفة. أعني، أنا من نيويورك. من لا يحب الميتس؟

لكنني لا أعتقد أنها كانت كذلك. كان هناك شيء في نبرته عندما ذكر إعطائي تذاكر الميتس. "عايز أديكي تذكرتين لماتش ميتس. هيعجبك، مش كده؟"

يا إلهي، ماذا لو كان يستطيع رؤيتي هنا؟

لكن ليس الأمر وكأنه سر كبير أنني أرتدي "تي شيرت" الميتس للنوم. ربما فتحت الباب وأنا أرتديه في وقت ما. وكل أصدقائي السابقين يعرفون ذلك، حتى لو كانت تلك القائمة تشمل فقط بروك وإينزو.

ومع ذلك — لدي عدد قليل من القمصان الأخرى التي أنام فيها أيضًا. كان دوجلاس يعرف ما كنت أرتديه الليلة.

أقسمت لويندي أنني لن أتخلى عنها أبدًا، لكن يجب أن أعترف، أنا خائفة تمامًا. الستائر مغلقة. أنا لا أفتحها أبدًا في المساء، خاصة عندما أغير ملابسي إلى قميص نومي.

يداي ترتجفان وأنا ألتقط هاتفي وأرسل رسالة إلى بروك:

عاين تيجي؟

كالعادة، أجاب على الفور:

هكون عندك في أسرع وقت.

الفصل السابع والثلاثون

بمجرد أن أنتهي من طي هذا الغسيل، سأقابل بروك لتناول العشاء.

أرسل لي دوغلاس رسالة نصية ورتب موعدًا لجلسة التنظيف الأخيرة. بعد ذلك، سيتعين عليّ البحث عن وظيفة جديدة، لذا آمل أن يعطيني بقشيشًا ضخمًا. على الرغم من أنني لا أعلق آمالًا كبيرة.

أنا سعيدة بأن هذه ستكون المرة الأخيرة التي أعمل فيها لدى عائلة غاريك .لم أفقد الأمل في ويندي، لكنني لا أريد أن أكون في هذا المنزل بعد الآن .دوغلاس غاريك يصيبني بالقشعريرة، وكلما ابتعدت عنه، كان ذلك أفضل. سأفعل كل ما بوسعي لمساعدة ويندي من الخارج.

هناك شيء آخر يثقل كاهلي الليلة: بمجرد أن أنتهي هنا، سنجري أنا وبروك "الحديث". لقد تجنبنا بعناية أي مناقشات جادة في المرات القليلة الماضية التي رأيته فيها، لكن ذلك استمر لفترة كافية. سأقابله في شقته، وسأخبره بكل شيء. دليل كامل لـ ميلي .وربما ستنتهي علاقتنا، ولكن ربما سيتقبل كل شيء. لا توجد سوى طريقة واحدة لمعرفة ذلك.

معظم ملابس آل غاريك تذهب إلى التنظيف الجاف، لذا فهي مجرد حمولة صغيرة من الفانلات والملابس الداخلية والجوارب، ومعظمها بالكاد بدا متسخًا عندما

ألقيتها في الغسالة. بينما أقوم بفرزها ووضعها في الأدراج المناسبة، لا أستطيع التوقف عن التفكير في المسدس المخبأ في خزانة الكتب.

لقد جعلت ويندي تقسم أنها لن تفعل أي شيء غبي، وعلى الرغم من أنها وعدتني، إلا أنني لا أصدقها تمامًا. لقد وصلت إلى نهاية حبلها. استطعت أن أرى اليأس في وجهها المكدوم وهي تمسك بذلك المسدس في يديها. في المرة القادمة التي يغضبها فيها دوغلاس، قد تقتله بالفعل.

ليس الأمر أن لدي مشكلة مع مقتل هذا الأحمق. ولكن إذا فعلت ذلك، فستذهب إلى السجن. لم تذهب أبدًا إلى أي أطباء أو مستشفيات لتوثيق الطريقة التي كان يعتدي بها عليها، وعلى الرغم من أنني سأقسم بما أعرفه في قاعة المحكمة، فقد لا يكون ذلك كافيًا.

لقد قررت رسميًا أنني سأتصل بإنزو غدًا. أفضل شيء قد يكون هو أن أبتعد عن هذا الموقف تمامًا – خاصة وأنني لن أعمل هنا بعد الآن – وسأتركه يتولى الأمر. في النهاية، هو الذي يعرف كل "الرجال". كان من المنطقي أن نكون فريقًا عندما كنا نتواعد، ولكن الحقيقة هي أنه من الصعب أن أكون حوله الآن.

إنزو سيساعد ويندي .أعرف أنه سيفعل.

كنت على وشك الانتهاء من الغسيل عندما جاء صوت تحطم من أسفل الردهة. لقد سمعت صوت تحطم كهذا هنا من قبل. الفرق هو أنني الآن أعرف أنه صوت ويندي وهي تتأذى.

خرجت من غرفة النوم الرئيسية لأرى ما يحدث. كالعادة، كان باب غرفة الضيوف مغلقًا بإحكام، لكنني استطعت سماع صوت دوغلاس قادمًا من الداخل:

"أنا لسه شايف الحساب ده على كارت الفيزا!" يدوي صوته من أسفل الردهة.

"إيه ده؟ تمانين دولار غدا في لا تشيبولا؟"

لم أسمعه قط يتحدث معها بهذه الطريقة. لا بد أنه لا يدرك أنني في المنزل. لقد طلب مني أن أغادر مبكرًا، لذلك لا بد أنه يعتقد أنني قد غادرت بالفعل وأنه يستطيع أن يقول لها ما يشاء دون أن أسمع.

"أنا... أنا آسفة." بدا صوت ويندي مذعورًا. "قابلت صاحبتي جيزيل عشان نتغدى، وهي بتدور على شغل، فعرضت أدفع أنا".

"مين قالك إنك ممكن تخرجي من البيت؟"

"إيه؟"

"مين قالك إنك ممكن تخرجي من البيت يا ويندي؟"

"أنا... أنا بس... أنا آسفة، صعب أوي أفضل جوه طول الوقت و"...

"حد كان ممكن يشوفك!" صرخ. "كانوا ممكن يشوفوا وشك، وساعتها هيفكروا فيا إيه؟"

"أنا... أنا آسفة، أنا"...

"أراهن إنك آسفة. إنتِ مابتفكريش في أي حاجة، صح؟ عايزة الناس تفتكر إني وحش"!

"لأ. ده مش حقيقي. أقسم لك".

ساد صمت طويل من الغرفة. هل انتهت المعركة؟ أم هل أحتاج إلى الاقتحام أو الاتصال بالشرطة؟ لكن لا، لا أستطيع الاتصال بالشرطة – أخبرتني ويندي أن هذا الخيار غير مطروح.

كم أتمنى لو كان لدي صديق في شرطة نيويورك...

تسللت على أطراف أصابعي بالقرب من غرفة النوم قدر ما أجرؤ، أجهد سمعي لأسمعهما. بينما كنت على وشك أن أطرق الباب، بدأ دوغلاس في التحدث مرة أخرى، وهذه المرة بدا أكثر غضبًا.

"المطعم ده رومانسي أوي بالنسبة ليكي ولصاحبتك، مش كده؟" قال.

"إيه؟ لأ! هو مش... رومانسي"...

"أنا دايمًا بعرف لما بتكدبي يا ويندي .كنتي بتتغدي الغدا الفاخر ده مع مين بجد؟"

"قولتلك! كانت جيزيل".

"صح. دلوقتي قوليلي الحقيقة. كان هو نفس الراجل اللي وصلك شمال الولاية؟"

تسللت أقرب إلى الغرفة. كانت ويندي تنتحب.

"كانت جيزيل، "همست.

"ده هبل،" هسهس. "أنا مش هسمح لمراتي الخاينة تلف في البلد كلها مع راجل تاني! ده مهين".

عندها جاء صوت تحطم مقزز من داخل الغرفة. وصرخت ويندي.

لا أستطيع أن أتركه يؤذيها. يجب أن أفعل شيئًا. إلا أنه فجأة، ساد الصمت التام في الغرفة.

ثم سمعت صوت غرغرة قادمًا من داخل الغرفة.

مثل امرأة تُخنق.

لا يوجد مجال للعبث بعد الآن. مهما كان ما يحدث في تلك الغرفة، يجب أن أوقفه.

ثم تذكرت المسدس.

الفصل الثامن والثلاثون

أتذكر تمامًا أين يوجد المسدس.

أسرعت إلى خزانة الكتب وسحبت القاموس. كان المسدس مستقرًا في نفس التجويف الذي كان فيه قبل يومين عندما أرته لي ويندي .تمامًا كما توقعت. التقطت المسدس ويداي ترتجفان قليلًا.

بينما أحدق في المسدس في يدي، أتساءل عما إذا كنت أرتكب خطأً فادحًا. على الرغم من أن هناك شيئًا فظيعًا يحدث في تلك الغرفة، إلا أنني لا أعرف ما إذا كان إدخال مسدس في الموقف سيحسن الأمور. عندما يكون هناك احتمال لإطلاق النار على شخص ما، يمكن أن تتجه الأمور بسرعة نحو الأسوأ.

لكنني لن أطلق النار على دوجلاس .هذا الأمر غير وارد. نيتي الوحيدة هي إخافته. ففي النهاية، لا يوجد شيء أكثر إخافة من المسدس. أنا أعتمد على عنصر المفاجأة لإنهاء الأمر.

والمسدس في يدي، أسرعت عائدة عبر الردهة المظلمة إلى غرفة الضيوف. لقد توقف الشجار وساد الصمت التام داخل الغرفة. وبطريقة ما، كان هذا هو الشيء الأكثر رعبًا على الإطلاق.

فكرت في أن أطرق الباب، لكنني قررت بعد ذلك أن أجرب المقبض. استدار بسهولة في يدي. بينما أفتح الباب، تحدث صوت في مؤخرة رأسي:

ضعي المسدس يا ميلي .تعاملي مع الأمر بدونه. أنتِ ترتكبين خطأً فظيعًا. لكن الأوان قد فات.

فتحت باب غرفة الضيوف. المشهد الذي رأته عيناي خطف أنفاسي. كان دوجلاس ووينديي .كان يضغطها على الحائط، ويداه ملفوفتان حول عنقها، وبدأ وجه ويندي يتحول إلى اللون الأزرق. كان فمها مفتوحًا لتصرخ، لكن لم يخرج أي صوت.

يا إلهي، إنه يحاول قتلها.

لا أعرف ما إذا كان سيخنقها أم سيكسر عنقها بيديه العاريتين، لكن يجب أن أفعل شيئًا الآن — لا يمكنني أن أقف هنا وأسمح بحدوث ذلك. لكنني تعلمت من أخطاء الماضي. قد يكون لدي مسدس، لكن ليس لدي أي نية لقتله. التهديد يجب أن يكون كافيًا. وبعد ذلك سأخبر الشرطة بما رأيت.

يمكنكِ فعل ذلك يا ميلي .لا تؤذيه. فقط اجعليه يتركها.

"يا دوجلاس "!زعقت فيه. "سيبها"!

توقعت أن يتراجع عنها، مليئًا بالاعتذارات والتفسيرات الزائفة. لكن بطريقة ما، لم تتحرك أصابعه. أصدرت ويندي صوت غرغرة آخر.

لذا أخذت المسدس ووجهته إلى صدره.

"أنا بتكلم جد". ارتجف صوتي. "سيبها وإلا هضرب بالنار."

لكن دوجلاس بطريقة ما لم يسمع ما أقوله له. كانت عيناه متوحشتين، وبدا مصممًا على إنهاء هذا الأمر — هنا والآن. توقفت ويندي عن خدشه وارتخى جسدها. لقد فات أوان التفاوض. إذا لم أفعل شيئًا في الثواني القليلة القادمة، فسيقتلها. وسأكون قد سمحت بحدوث ذلك.

"أقسم بالله"، قلت بصوت مبحوح، "هضرب بالنار لو مسبتهاش"!

لكنه لم يفعل. استمر في الضغط.

ليس لدي خيار. هناك شيء واحد فقط يمكنني فعله في هذا الموقف.

ضغطت على الزناد.

الفصل التاسع والثلاثون

ارتخى جسد دوغلاس بعد ثوانٍ من دوي طلقة الرصاص في الشقة. كان الصوت أعلى مما توقعت، عالٍ بما يكفي لدرجة أن الجيران بالتأكيد قد سمعوه. حسنًا، ربما لا. من المحتمل أن تكون الجدران والأسقف عازلة للصوت في مكان كهذا ولدينا الطابق السفلي تحتنا كعازل.

على الجانب الإيجابي، انزلقت أصابع دوغلاس من على رقبة ويندي.

انهارت ويندي على ركبتيها، تسعل وتبكي وتتشبث بحلقها، بينما يرقد زوجها بجانبها على الأرض، وجسده بلا حراك. بعد ثانية، انتشرت بركة قرمزية تحته على السجادة الفاخرة.

يا إلهي.

ليس مجددًا.

سقط المسدس من بين أصابعي وهبط على الأرض بجانبي بصوت مكتوم. شعرت بالتجمد التام .دوغلاس غاريك لا يتحرك على الإطلاق، والبركة تحته تستمر في الاتساع. كنت أقصد أن أطلق النار عليه في كتفه، بما يكفي لإصابته وإجباره على رفع يديه عن ويندي، ولكن ليس بما يكفي لقتله.

يبدو أنني أخطأت الهدف.

فركت ويندي عينيها الدامعتين. بأعجوبة، كانت لا تزال واعية. ركعت بجانب زوجها، ووضعت يدها على رقبته، فوق شريانه السباتي. أبقت يدها هناك للحظة، ثم نظرت إليّ.

"مافيش نبض".

يا إلهي.

"هو مات،" همست بصوت أجش. "هو مات بجد".

"ماكنتش أقصد أقتله،" تلعثمت. "أنا... أنا كنت بس بحاول أخليه يشيل إيده من عليكي. أنا عمري ما كنت أقصد"—

"شكرًا،" قالت ويندي" .شكرًا لإنك أنقذتي حياتي. أنا كنت عارفة إنك هتعملي كده".

حدقنا في بعضنا البعض للحظة. لقد أنقذت حياتها. يجب أن أتذكر ذلك. سيتعين عليّ أن أشرح ذلك للشرطة عندما يصلون إلى هنا.

"إنتِ لازم تمشي." نهضت ويندي على قدميها، على الرغم من أن ساقيها كانتا تبدوان مرتعشتين. "إحنا... إحنا ممكن نمسح بصمات الصوابع من على المسدس. ده المفروض ينفع، مش كده؟ أيوه، أيوه، أنا متأكدة إنه هينفع. أنا مش هكلم البوليس قبل ساعتين، وبعدين هقولهم... أوه! ممكن أقول إني افتكرت إن دوغلاس

حرامي وضربته بالنار بالغلط. كله كان حادثة، فاهمة؟ هما هيصدقوا كده. أنا متأكدة إنهم هيصدقوا".

كانت تتحدث بسرعة – كانت في حالة ذعر. بقدر ما كنت أتمنى أن أبعد الشبهات عن نفسي، كانت هناك فجوة كبيرة في قصتها. "بس البواب شاف دوغلاس وهو داخل العمارة".

هزت رأسها. "لأ، ماشافوش. فيه بعض السكان عندهم مفتاح للمدخل الخلفي، وهو دايمًا بيدخل من هناك".

"فيه كاميرا هناك؟"

"لأ. مافيش كاميرا".

"طب والكاميرات اللي في الأسانسيرات؟"

"دي؟" اعترضت. "دي منظر بس. واحدة منهم باظت من خمس سنين، والتانية عطلانة بقالها سنتين على الأقل".

هل يمكن أن ينجح هذا حقًا؟ لقد أطلقت النار للتو على دوغلاس غاريك بدم بارد. هل هناك أي فرصة لأن أفلت من هذا دون أي عواقب؟ ثم مرة أخرى، لن تكون هذه هي المرة الأولى.

"امشي دلوقتي." خطت فوق جسد دوغلاس، متجنبة بعناية بركة الدم. "أنا هتحمل مسؤولية ده. ده عليا أنا. أنا اللي دخلتك في الموضوع ده، وأنا مش هجرك معايا. اخرجي من هنا طول ما لسه تقدري".

"يا ويندي"...

"امشي!" بدت عيناها متوحشتين تقريبًا مثل عيني دوغلاس عندما كانت يداه ملتفتين حول رقبتها. "أرجوكي يا ميلي .دي الطريقة الوحيدة".

"ماشي،" قلت بهدوء. "بس... لو احتجتيني"...

مدت يدها لتضغط على ذراعي. "صدقيني، إنتِ عملتي كفاية." ترددت. "المفروض تمسحي كل رسايلنا. اللي مني، وكمان اللي من دوغلاس .احتياطي".

كانت هذه فكرة جيدة للغاية. لقد ناقشنا أنا وويندي بعض الأشياء التي لا أريد أن تعرفها الشرطة إذا بدأوا في التحقيق في هذه الجريمة. وقد يكون من الأفضل ألا يروا الرسائل بيني وبين دوغلاس، والتي تشير إلى أن اليوم سيكون آخر جلسة تنظيف لي. أمسكت بحقيبتي، وكانت يداي ترتجفان بشدة لدرجة أنني كدت لا أستطيع فعل ذلك، لكنني تمكنت من حذف المحادثات مع كل من آل غاريك من هاتفي.

"ماتحاوليش تتصلي بيا،" قالت. "أنا ههتم بالموضوع ده يا ميلي .ماتقلقيش".

بدأت في المجادلة، لكنني أغلقت فمي. لا فائدة. لقد قررت ويندي بالفعل أنها تريد تحمل المسؤولية، ومن مصلحتي أن أتركها تفعل ذلك. ودعت البنتهاوس، وأنا أعلم

أنني لن أطأ هذا المكان مرة أخرى أبدًا. آخر شيء رأيته عندما غادرت غرفة النوم هو ويندي واقفة فوق جثة دوغلاس.

وكانت تبتسم.

الفصل الأربعون

طوال رحلة العودة في المترو إلى المنزل، لم أستطع التوقف عن الارتجاف.

لا بد أن كل من في المترو يعتقد أنني مجنونة، لأنه على الرغم من الزحام، لم يجلس أحد بجانبي على أي من الجانبين حتى عدت إلى حي برونكس .قضيت الرحلة بأكملها تقريبًا وأنا أحتضن نفسي وأهتز ذهابًا وإيابًا.

لا أستطيع أن أصدق أنني قتلته. لم أقصد ذلك.

لا، هذا ليس عدلاً. لقد أطلقت النار على الرجل في صدره. سيكون من الكذب أن أقول إنني لم أكن أريده أن يموت. لكن هذه كانت آخر طريقة أردت أن تتكشف بها الأمور عندما رأيت ذلك المسدس في القاموس.

لكن كل شيء سيكون على ما يرام. لقد مررت بهذا من قبل. ستتمسك ويندي بقصتها، ولن يكون لدى الشرطة أي فكرة عن تورطي. الآن عليّ فقط أن أتعامل مع حقيقة أنني قتلت رجلاً. مرة أخرى.

في الثانية التي خرجت فيها من محطة المترو، اهتز هاتفي. مكالمة فائتة. أخرجته من حقيبتي، وأنا أتوقع أن تكون ويندي، لكن بدلًا من ذلك، كانت الشاشة مليئة بالمكالمات الفائتة والرسائل الصوتية من بروك.

يا إلهي. كان من المفترض أن نتناول العشاء الليلة. كان من المفترض أن تكون هذه هي الليلة التي سنتحدث فيها "الكلام المهم". حسنًا، هذا لن يحدث بعد الآن.

حدقت في اسم بروك على هاتفي للحظة، وأنا أعلم أنه يجب عليّ الاتصال به، لكنني لا أرغب في ذلك. أخيرًا، ضغطت على اسمه. رد على الفور تقريبًا.

"ميلي؟" بدا صوته مزيجًا من الغضب والقلق. "انتِ فين؟"

"أنا..." تمنيت لو أنني أخذت لحظة لأفكر في عذر مقبول قبل الاتصال به. "أنا مش حاسة إني كويسة."

"بجد؟" بدا متشككًا. "مالك بالظبط؟"

"أنا... عندي نزلة معوية". عندما لم يقل شيئًا، قررت أن أضيف بعض التفاصيل. "جاتلي فجأة. حاسة إني فظيعة. أنا بس عمالة، انت عارف، أرجع. وكمان... يعني، الموضوع بايظ من الناحيتين. أعتقد إني لازم أفضل في البيت النهاردة."

استعدت نفسي لأن يكشف قصتي الملفقة، لكن بدلًا من ذلك، خفف من نبرة صوته. "صوتك مش كويس فعلًا."

"أه"...

"ممكن أعدي عليكي"، عرض. "أجيب لك شوية شوربة فراخ؟ أطبطب على ضهرك؟"

لدي ألطف صديق على الإطلاق. إنه حقًا رجل جيد. وبمجرد أن تنتهي هذه الأزمة، سأعوضه بالتأكيد. أنا حقًا أحبه. أعتقد.

"لأ، بس شكرًا"، قلت وأنا أتنفس في الهاتف. "أنا بس محتاجة أبقى لوحدي وأخف. نعوضها؟"

"أكيد"، قال. "خفي بس."

عندما أغلقت الهاتف، شعرت بالذنب الآن بسبب معاملتي لبروك فوق كل شيء آخر. لكنني لا أريد أن أجره إلى هذه الورطة. الشخص الوحيد الذي يمكنني التحدث معه عن هذا هو إينزو، وهذه فكرة سيئة لأسباب كثيرة جدًا. أحتاج فقط أن أذهب إلى المنزل وأحاول ألا أفكر في أي من هذا.

قريبًا، سيكون كل هذا ورائي.

الفصل الحادي والأربعون

أستيقظ وأنا أشعر وكأن شاحنة قد صدمتني، وصدغي الأيمن ينبض.

لم أستطع النوم الليلة الماضية. تقلبت في الفراش، وكلما بدأت في الغفو، كنت أرى جثة دوغلاس ملقاة على أرضية البنتهاوس. أخيرًا، تعثرت إلى الحمام وتناولت إحدى حبوب النوم التي أخزنها هناك. ثم غرقت في نوم مليء بالأحلام، تطاردني عيون مديري السابق الميتة وهي تحدق بي.

أتقلب في السرير، وألمس شعري الذي يشبه عش الفئران. يشتد النبض في صدغي، ويستغرق الأمر لحظة لأدرك أن هناك أيضًا طرقًا قادمًا من الباب الأمامي.

شخص ما على الباب الأمامي.

تمكنت من الزحف خارج السرير ولف روب حول جسدي. "أنا جاية!" أقول بصوت أجش، على أمل أن يتوقف الطرق. لكن من كان على الباب كان مصراً.

أختلس النظر من خلال العين السحرية. يقف رجل هناك، يرتدي قميصًا أبيض ناصعًا وربطة عنق سوداء تحت معطف واق من المطر. "مين؟" أنادي.

"هنا المحقق راميريز من شرطة نيويورك، "يجيب صوت الرجل المكتوم.

يا إلهي.

ولكن حسنًا، لا يوجد سبب للذعر. رئيسي في العمل ميت، لذا من الواضح أنهم سيرغبون في طرح بعض الأسئلة عليّ. لا يوجد ما يدعو للقلق.

فتحت قفل الباب وفتحته قليلًا. لا يمكنه الدخول إلى هنا دون إذني الصريح، وليس لدي أي نية لمنحه إياه. ليس الأمر أن لدي ما أخفيه، ولكن لا أحد يعرف.

"آنسة كالواي؟" سأل بصوت عميق بشكل مدهش. كنت سأقدر عمره في أوائل الخمسينيات بناءً

على الهالات السوداء تحت عينيه ونسبة الشعر الرمادي إلى الأسود في شعره القصير.

"أهلًا،" قلت بتردد.

"كنت أتساءل عما إذا كان بإمكاني طرح بعض الأسئلة عليكِ،" قال.

بذلت قصارى جهدي لأجعل وجهي خاليًا من التعابير. "بخصوص إيه؟"

تردد، وهو يدرس وجهي. "هل تعرفين رجلًا يدعى دوغلاس غاريك ؟"

"أيوه..." لا ضرر في الاعتراف بذلك. سيكون من السهل إثبات أنني عملت لدى عائلة غاريك.

"لقد قُتل الليلة الماضية".

"أوه!" وضعت يدًا على فمي، محاولة أن أبدو متفاجئة. "ده فظيع".

"كنت آمل أن تتمكني من المجيء إلى القسم والإجابة على بعض الأسئلة لي".

كان وجه المحقق راميريز قناعًا. كانت شفتاه خطًا مستقيمًا، لا تكشف عن أي شيء. لكن المجيء إلى القسم؟ هذا يبدو خطيرًا. ثم مرة أخرى، هو لا يخرج زوجًا

من الأصفاد ويقرأ عليّ حقوقي. أنا متأكدة من أنهم يأخذون القضية على محمل الجد بشكل خاص لأن دوغلاس كان ثريًا ومهمًا جدًا.

"حضرتك عايزني أجي إمتى؟"

"دلوقتي،" قال دون تردد. "أنا ممكن أوصلك".

"هو... هو لازم؟"

لست ملزمة بالذهاب معه إذا لم أكن قيد الاعتقال – أنا أعرف حقوقي جيدًا. لكنني أود أن أسمع ما سيقوله.

"مش لازم،" أجاب أخيرًا، "بس أنا أنصحك بده بشدة. بطريقة أو بأخرى، إحنا هنتكلم".

شعرت بإحساس سيئ في معدتي. هذا يبدو وكأنه شيء أكثر من مجرد بضعة أسئلة عابرة حول صاحب عملي. "أنا عايزة أكلم المحامي بتاعي،" قلت.

أبقى راميريز عينيه عليّ. "ما أعتقدش إن ده ضروري، بس ده حقك".

لا أعرف أي نوع من الأسئلة سيطرحونها عليّ، لكنني لا أحب فكرة التواجد في قسم الشرطة بدون وجود محامٍ، بغض النظر عما يقوله. لسوء الحظ، لا يوجد سوى محامٍ واحد أعرفه جيدًا بما يكفي لأتصل به الآن. وستكون هذه محادثة صعبة.

انتظر راميريز بينما أحضرت هاتفي الخلوي واخترت رقم بروك .لا بد أنه بالفعل في العمل الآن، لكنه رد بعد بضع رنات فقط. يقضي بروك معظم اليوم في مكتبه ونادرًا ما يكون في قاعة المحكمة.

"أهلًا يا ميلي ، "قال. "إنتِ كويسة؟"

"همم،" قلت. "مش أوي"...

"التعب اللي في معدتك زاد؟"

"إيه؟"

صمت بروك للحظة على الطرف الآخر. "إنتِ قولتيلي امبارح بالليل إن عندك تعب في معدتك".

أوه صحيح. كدت أنسى الكذبة التي أخبرته بها عندما لم أذهب إلى شقته الليلة الماضية. "أيوه، ده أحسن، بس أنا محتاجة مساعدتك في حاجة تانية. حاجة مهمة".

"طبعًا. محتاجة إيه؟"

"همم، إذن..." خفضت صوتي حتى لا يتمكن راميريز من سماعي. "عارف مديري القديم، دوغلاس غاريك ؟ هو أصلًا... اتقتل الليلة الماضية".

"يا إلهي،" شهق بروك" . ميلي ، ده فظيع. هما عرفوا مين اللي عمل كده؟"

"لأ، بس..." ألقيت نظرة على راميريز، الذي كان يراقبني. "هما عايزين يستجوبوني في قسم الشرطة".

"يا خبر. هما فاكرين إنك تعرفي حاجة مهمة؟"

"أعتقد كده – مع إني بجد ماعرفش. المهم... هحس إني أحسن لو معايا محامي." تنحنحت. "فيعني، إنت".

"أكيد، طبعًا." أريد أن أمد يدي عبر الهاتف وأعانقه. "أنا ممكن أقابلك هناك أول ما أخلص كام حاجة. أنا متأكد إن الموضوع هيبقى تمام، بس أنا مبسوط إني أكون هناك عشانك".

بينما كنت أدون عنوان قسم الشرطة حيث سيستجوبني المحقق راميريز، لا يسعني إلا أن أفكر في نفسي أنني وبروك سننتهي قريبًا بإجراء المحادثة التي كنت أنوي إجرائها معه الليلة الماضية، في النهاية.

الفصل الثاني والأربعون

بحلول الوقت الذي وصلت فيه إلى قسم الشرطة في مانهاتن، كنت قد أصبت بالذعر تمامًا. حاول المحقق راميريز فتح حديث معي أثناء رحلة السيارة إلى القسم، لكنني أجبت في الغالب بكلمات مقطعة وهمهمات. حتى عندما كان يتحدث عن الطقس، شعرت أنه يبحث عن معلومات ولم أرغب في إعطائه أي شيء.

لكن عندما وصلت إلى القسم، كان بروك ينتظرني هناك. كان يرتدي بدلته الرمادية وربطة العنق الزرقاء التي تجعل عينيه تبدوان زرقاوين حقًا. ابتسم عندما رآني أدخل القسم مع المحقق، ولم يبدُ عليه القلق ولو قليلًا. من المحتمل أن يتغير ذلك قريبًا جدًا.

"ده المحامي بتاعي هناك"، قلت لراميريز" .أنا عايزة أتكلم معاه على انفراد قبل ما أتسئل."

أومأ راميريز برأسه بحدة. "هنحطكم في أوضة تتكلموا، ولما تبقي جاهزة، عايز أسألك أسئلتي."

أخذني إلى غرفة صغيرة مربعة بها منضدة بلاستيكية وبضعة كراسي بلاستيكية تحيط بها. لم أدخل غرفة استجواب منذ سنوات، ورؤيتها جعلت صدري يضيق. خاصة عندما أجلسني على أحد الكراسي وتركني وحدي هناك والباب مغلق. اعتقدت أن بروك سيدخل معي، لكن يبدو أنه مشغول في الخارج.

أتساءل عما يقولونه له.

قضيت ما يقرب من أربعين دقيقة أخرى بمفردي في الغرفة، وذعري يتصاعد. بحلول الوقت الذي ظهر فيه وجه بروك المألوف عند الباب، كدت أنفجر في البكاء.

"إيه اللي أخرك كده؟" صرخت.

كان على وجه بروك تعبير مضطرب. بدا متيبسًا بعض الشيء وهو يجلس على الكرسي المقابل لي. كانت هناك حفرة بين حاجبيه.

"ميلي"، قال، "أنا كنت بتكلم مع المحقق بره. هما مش عايزين يقولوا لي كتير، بس ده مش استجواب روتيني. انتِ مشتبه بيها بجد."

حدقت فيه. كيف يمكن أن يكون ذلك؟ أخبرت ويندي الشرطة أنها هي التي أطلقت النار على دوجلاس .هل يشكون في قصتها؟ يجب أن تكون القضية واضحة ومغلقة.

إلا إذا...

"معاهم أمر بتفتيش شقتك"، أخبرني. أمر؟ "فيه فريق هناك دلوقتي."

يفتشون شقتي؟ لا أستطيع أن أتخيل ما الذي يبحثون عنه. ليس لدي أي شيء هناك مريب على الإطلاق. لحسن الحظ، لم تصل أي دماء إلى ملابسي الليلة الماضية. لقد تحققت.

"ليه يفتكروا إنك قتلتيه؟" هز بروك رأسه. "ده مش منطقي خالص بالنسبالي."

هذه هي اللحظة. يجب أن أخبره عن ماضيّ. إذا كان سيعمل كمحامي، فعليه أن يعرف. وإلا، سيبدو كالأحمق.

"اسمع"، قلت له، "فيه حاجة لازم تعرفها عني."

رفع حاجبيه نحوي، منتظرًا.

هذا صعب جدًا. أنا ألعن نفسي لأنني لم أقل شيئًا في وقت سابق، ولكن الآن بعد أن أفعل هذا، أتذكر لماذا أجلته طويلاً. "أنا نوعًا ما عندي، انت عارف، سجل جنائي."

"عندك إيه؟" بدا فكه وكأنه على وشك أن ينخلع. "سجل جنائي؟ يعني كنتِ في السجن؟"

"أيوة. هو ده معنى السجل الجنائي."

"في إيه؟"

والآن يأتي الجزء الصعب. "كان في جريمة قتل."

بدا بروك وكأنه على بعد ثانيتين من الانهيار — أتمنى أن يكون قلبه بخير. "قتل؟"

"كان دفاع عن النفس"، قلت، وهو ما لم يكن صحيحًا تمامًا. "الراجل ده كان بيهاجم صاحبتي وأنا وقفته. كنت مراهقة وقتها."

ألقى عليّ نظرة. "محدش بيدخل السجن في قضايا دفاع عن النفس."

"فيه ناس بتدخل."

لم يبدُ وكأنه يصدقني، لكنني لن أدخل في تفاصيل كثيرة حول الصبي الذي كان يحاول اغتصاب صديقتي. حول كيف فعلت ما كان عليّ فعله لإيقافه، حتى لو جعل المدعون الأمر يبدو وكأنني تجاوزت حدودي.

"لا عجب إنك عمرك ما خدتي شهادتك الجامعية"، تمتم لنفسه. "أنا كنت دايماً بقول لنفسي إنك بس اتأخرتي شوية."

"أنا آسفة". خفضت عيني. "كان لازم أقول لك."

"بجد؟ تفتكري؟"

"أنا آسفة"، قلت مرة أخرى. "بس كنت خايفة لو قلت، هتبص لي زي... يعني، زي ما انت بتبص لي دلوقتي."

مرر بروك يده في شعره. "يا إلهي يا ميلي .أنا بس... كنت عارف إن فيه حاجة مش عايزة تقولي لي عليها، بس عمري ما تخيلت"...

"أيوة"، همست.

"تمام". أرخى ربطة عنقه الزرقاء قليلاً. "تمام، عندك سجل جنائي. نسيب ده على جنب دلوقتي، ليه هما فاكرين إنك قتلتي دوجلاس غاريك ؟"

لا أستطيع الإجابة على هذا السؤال لأنني لا أعرف ما قالته ويندي للشرطة. على الرغم من أن كل ما أقوله لبروك من المفترض أن يكون سريًا، إلا أنني لا أستطيع أن أجبر نفسي على إخباره بما حدث الليلة الماضية. "معنديش أي فكرة."

أمال رأسه مفكرًا. "انتِ قلتي لي امبارح إنك كنتِ عيانة. سبتي شقتهم بدري؟"

"يعني، خلصت شغلي"، قلت بحذر، وأنا أعلم أن البواب يمكنه تأكيد متى غادرت الشقة. "بس عشان مكنتش حاسة إني كويسة، روحت البيت علطول بعدها. كنت خلاص قربت أوصل البيت لما اتكلمنا في التليفون .دوجلاس ...هو مكنش هناك أصلًا لما مشيت."

"تمام". فرك بروك ذقنه. "هما بس بيضايقوكي عشان سجلك. احنا هنحل الموضوع ده."

أتمنى لو كان لدي ثقته.

الفصل الثالث والأربعون

اتضح أن راميريز لم يتمكن من التحدث معي على الفور، وهو ما أظن أنه نوع من التكتيك لتحطيمي. اضطر بروك لتلقي مكالمة من العمل، لذا تركني وحدي في غرفة الاستجواب، حيث قضيت الساعة التالية وأنا أشعر بالذعر في صمت.

كنت في قسم الشرطة لأكثر من ساعتين عندما جاء راميريز أخيرًا للتحدث معي، مع بروك يتبعه عن كثب. جلس بروك بجواري، وضغط على يدي ضغطة سريعة تحت الطاولة. كان من المريح أن أعرف أنه لا يكرهني تمامًا، على الرغم من اكتشافه سجلي في السجن. على الرغم من أن اليوم لا يزال في أوله.

"شكرًا على صبرك يا آنسة كالواي، "قال المحقق. كان تعبيره لا يزال خاليًا تمامًا. "لدي بعض الأسئلة لكِ حول السيد غاريك".

"ماشي،" قلت. كنا نسجل، لذا حافظت على هدوء نبرتي وقياسها.

"كنتي فين امبارح بالليل؟" سألني راميريز.

"رحت بنتهاوس عيلة غاريك عشان أعمل شوية تنضيف خفيف وغسيل، وبعدين روحت البيت".

"سبتي البنتهاوس الساعة كام؟"

"حوالي ستة ونص،" قلت.

"واتكلمتي مع السيد غاريك وهو هناك؟"

هززت رأسي، متذكرة ما قالته لي ويندي .نحن الاثنتان فقط بحاجة إلى أن تكون قصصنا متطابقة، وسنكون بخير. "لأ".

بدا راميريز متفاجئًا بإجابتي. "يعني السيد غاريك ماطلبش منك تقابليه في الشقة امبارح بالليل؟"

رمشت في وجهه، مرتبكة. "لأ"...

"آنسة كالواي ".بدت عينا المحقق أغمق وهو يحدق بي. "إيه علاقتك بدوغلاس غاريك ؟"

"علاقتي؟" نظرت إلى بروك، الذي كان عابسًا. "هو صاحب شغلي. هو وويندي مراته".

"عندك علاقة جنسية معاه؟"

كدت أختنق. "لأ"!

"ولا حتى مرة واحدة؟"

أردت أن أمد يدي وأهز المحقق، لكن لحسن الحظ، تدخل بروك" .آنسة كالواي جاوبت على سؤال حضرتك. هي ماعندهاش أي علاقة من أي نوع مع السيد غاريك غير إنها علاقة مهنية بحتة".

التقط المحقق راميريز الملف الذي وضعه بجانبه على الطاولة. أخرج ورقة من الأوراق المدبسة معًا. مررها عبر الطاولة إليّ. "لقينا تليفون رخيص في درج تسريحة السيد غاريك .دي الرسايل اللي اتبادلت بين التليفون ده وتليفونك".

التقطت الأوراق وبدأت في تصفحها بينما كان بروك ينظر من فوق كتفي. تعرفت على الرسائل النصية. إنها نفس الرسائل التي كان يرسلها لي دوغلاس في الشهرين الماضيين لتأكيد أيام عملي. ولكن خارج السياق، بدت وكأنها تحمل معنى مختلفًا.

هتيجي النهاردة بالليل؟

هشوفك بالليل.

تعالي بالليل.

علاوة على ذلك، اختفت كل رسائلي حول البقالة والغسيل. بدت كل رسالة وكأنها تنطوي على تخطيط لاجتماعات معًا. كانت عينا بروك على وشك أن تخرجا من محجريهما وهو يقرأ الرسائل النصية.

"أيوه، دي رسايلنا،" قلت، "بس كلها عن الشغل".

"السيد غاريك كان بيبعتلك رسايل عن الشغل من تليفون رخيص؟"

جززت على أسناني. "ماكنتش أعرف إنه تليفون رخيص. افتكرته تليفونه العادي".

"فاهم،" قال راميريز.

"وكمان،" أضفت، "كان فيه رسايل تانية. معظمها عن البقالة والغسيل. مش موجودة هنا... شكلها اتمسحت".

"عندك الرسايل دي على تليفونك؟"

"لأ..." لأن ويندي طلبت مني حذفها. "أنا مسحت كل الرسايل".

"ليه؟"

"ليه لأ؟" أطلقت ضحكة بدت عالية جدًا. "قصدي، هو حضرتك بتحتفظ بكل رسالة بتجيلك؟"

ربما يفعل. ربما لديه رسائل نصية على هاتفه تعود إلى عشر سنوات مضت. على الرغم من أنني، لأكون منصفة، لم أكن لأحذف تلك الرسائل النصية أبدًا لو لم تخبرني ويندي بذلك.

"وكمان،" قال، "كان فيه مكالمات صادرة ليكي متأخرة لحد نص الليل. بتقولي إن صاحب شغلك كان بيتصل بيكي نص الليل؟"

"حصلت مرة واحدة بس،" قلت بضعف.

أدركت كم يبدو كل ذلك ضعيفًا. إنه لا يبدو منطقيًا – لماذا كان دوغلاس يرسل لي رسائل من هاتف رخيص؟ ليس الأمر وكأنه كان يدبر لي تهمة قتله. نظرت إلى بروك، الذي صمت بشكل غريب في أسوأ وقت ممكن.

"وكمان..." فتح راميريز الملف مرة أخرى. يا إلهي، هل هناك المزيد؟ كيف يمكن أن يكون هناك المزيد؟ "بتتعرفي على دي؟"

كانت صورة مطبوعة محببة لسوار. تعرفت عليه على أنه نفس السوار الذي أعطاه دوغلاس لويندي بعد أن أعطاها تلك العين السوداء. "أيوه،" قلت. "ده سوار ويندي".

ارتفع حاجبا راميريز" .أمال ليه لقيناه في علبة مجوهراتك في شقتك؟"

"هي... هي اديتهوني".

اقترب حاجباه من خط شعره" .ويندي غاريك ادتك سوار ألماس بعشرة آلاف دولار؟"

سوار بعشرة آلاف دولار؟ هل هذا هو ثمن هذا السوار؟ كان لدي شيء بقيمة عشرة آلاف دولار في علبة مجوهراتي الصغيرة الرديئة؟

"هي قالتلي إنها هدية من جوزها،" قلت.

"طب والنقش؟" سحب صورة أخرى من الملف ومررها إليّ. "ده يبان مألوف؟"

النقش الذي قرأته على سوار ويندي تم تكبيره الآن على الشاشة حتى أتمكن أنا وبروك من قراءته بوضوح.

إلى و، أنتِ ملكي للأبد، حب، د

"صح،" قلت. "إلى و. إلى ويندي".

نقر راميريز على الصورة. "مش اسمك بيبدأ بحرفW ؟ ويلهلمينا؟"

"أنا..." جف فمي فجأة. انتظرت أن يتدخل بروك ويعترض على طريقة الاستجواب، لكنه كان لا يزال صامتًا، ينتظر أيضًا سماع إجابتي. "أنا دايمًا بستخدم اسم ميلي".

"بس اسمك ويلهلمينا".

"أيوه"...

"وكمان..." يا إلهي، هل هناك المزيد؟ كيف يمكن أن يكون هناك المزيد؟ لكن مرة أخرى، كان يمد يده إلى ذلك الملف الغبي. أخرج صورة مطبوعة أخرى. "دي كانت هدية من السيد غاريك ؟"

أخذت الصورة من يديه. إنه ذلك الفستان الذي طلب مني دوغلاس إعادته. لكنه لم يعطني أي إيصال أو يخبرني من أين جاء. مع كل ما كان يحدث، كنت قد نسيته تمامًا. لذا فقد ظل في حقيبة هدايا في خزانة غرفة نومي.

"لأ،" قلت بضعف، على الرغم من أنني كنت أستطيع بالفعل رؤية إلى أين يتجه هذا. "السيد غاريك طلب مني أرجع الفستان".

"أمال ليه كان في أوضة نومك أكتر من شهر؟"

"هو... هو عمره ما اداني الإيصال".

لم أستطع حتى النظر إلى بروك .الله يعلم ما الأفكار التي تدور في رأسه. أردت أن أؤكد له أن كل هذا سوء تفاهم فظيع، لكنني لا أستطيع إجراء تلك المحادثة معه مع وجود المحقق في الغرفة.

"بص،" قلت، "أنا كنت هرجعه. سألته عن الإيصال وقال إنه هيجيبهولي بس إحنا الاتنين نسينا".

"آنسة كالواي، "قال رودريجيز، "هل كنتِ تعلمين أن الفستان تم شراؤه من أوسكار دي لا رنتا بستة آلاف دولار؟ هل تعتقدين حقًا أنه كان سينسى إعادته؟"

يا إلهي...

ألقيت نظرة سريعة في اتجاه بروك .كان لديه تعبير زجاجي على وجهه، وكان يهز رأسه قليلًا جدًا. لقد أحضرته إلى هنا ليكون محاميّ، لكنه أثبت أنه عديم الفائدة تمامًا.

"وكمان،" أضاف راميريز .يا إلهي. لا يمكن أن يكون هناك أي شيء آخر. بالتأكيد لم أقبل أي مساعدات أخرى من عائلة غاريك .لا يوجد شيء آخر يمكنه سحبه من ذلك الملف. "هل قضيتِ الليلة في فندق مع دوغلاس غاريك الأسبوع الماضي؟"

"لأ!" صرخت.

تنحنح. "يعني ماحجزتيش في فندق في ألباني يوم الأربع اللي فات لما كان السيد غاريك عنده اجتماع عمل هناك، ودفعتي تمن الليلة كاش؟"

فتحت فمي لكن لم يخرج أي صوت.

"الأربع اللي فات؟" انفجر بروك" .ده اليوم اللي كان المفروض نتقابل فيه على العشا وإنتِ خلعتي! هو ده المكان اللي كنتي فيه؟"

لا أستطيع الكذب. لقد أعطيت الموظف في الفندق رخصة قيادتي. "أيوه، أنا حجزت أوضة فندق في ألباني .بس الموضوع مش زي ما إنت فاكر".

عقد راميريز ذراعيه على صدره. "أنا سامع".

لا أعرف ماذا أقول. لا أريد أن أفشي سر ويندي .إذا اكتشفوا المشاكل الزوجية التي كان يواجهها آل غاريك ، فقد يتم إلقاء اللوم في جريمة القتل عليها. على الرغم من أنني لا أريد أن يُلقى اللوم عليّ في هذا، إلا أنني لا أريد أن يُلقى اللوم عليها أيضًا.

"كنت بس محتاجة ليلة بعيد،" قلت بضعف.

"فروحتي فندق عشوائي في ألباني عشان تقضي الليلة؟"

"ماكنتش على علاقة بدوغلاس غاريك ".نظرت بين بروك ورامريز، وبدا كلاهما متشككًا بشكل لا يصدق. "أقسم. وحتى لو كنت – وأنا ماكنتش – ده مش معناه إني قتلته، يا إلهي"!

"هو انفصل عنك امبارح بالليل." أبقى راميريز عينيه مثبتتين عليّ وهو يسقط هذا الكشف. "إنتِ كنتي غضبانة منه وضربتيه بالنار في غضب بمسدسه".

"لأ..." شعرت بجفاف فظيع في فمي. "ده مش حقيقي حتى من بعيد. حضرتك ماعندكش أي فكرة".

أومأ راميريز برأسه إلى الصور على المكتب. "إنتِ شايفة ليه الموضوع يبان مريب".

"بس دي مش الحقيقة!" صرخت. "أنا عمري ما كنت على علاقة بدوغلاس غاريك .ده جنان مطلق".

لم يقل المحقق أي شيء هذه المرة. لقد حدق بي فقط.

"أنا عمري حتى ما لمسته،" قلت. "أقسم لك! اسألوا ويندي غاريك .هي هتأكد كل اللي بقوله. اسألوها"!

"آنسة كالواي، "قال المحقق راميريز، "ويندي غاريك هي اللي قالتلنا عن علاقتك بجوزها".

ماذا؟ "عفوًا؟"

"هي قالت إن السيد غاريك اعترفلها امبارح، وإنه دعاكي عشان ينهي الموضوع،" قال. "بس لما رجعت البيت، لقيته مرمي على الأرض، مضروب بالنار وميت".

لأ... هي ماعملتش كده... بعد كل اللي عملته عشانها...

"و،" قال، "بصماتك على المسدس".

الفصل الرابع والأربعون

تدهور الاستجواب من تلك النقطة.

أحاول أن أجمع نسخة ما من الحقيقة. نسخة لا تنتهي بي وأنا أطلق النار على دوجلاس غاريك وأقتله في منزله. أشرح عن إساءة دوجلاس غاريك لويندي، ومحاولاتي لمساعدتها. أخبره أن ويندي أرّتني المسدس وقالت إنها تستخدمه للحماية، وأن بصماتي لا بد أنها وصلت إليه بهذه الطريقة، على الرغم من أنني أجد صعوبة في شرح سبب عدم وجود بصمات ويندي على المسدس. أستطيع أن أقول من نظرة المحقق راميريز أنه لا يصدق كلمة واحدة مما أقوله.

بحلول نهاية قصتي المتلعثمة، أنا متأكدة من أن راميريز سيقرأ عليّ حقوقي ويأخذني إلى زنزانة. لكنه بدلًا من ذلك، يهز رأسه. "هرجع حالًا"، يقول لي. "متمشيش في أي حتة."

نهض وغادر الغرفة، وأُغلق الباب خلفه محدثًا صدى مدويًا، تاركًا إياي وبروك وحدنا في غرفة الاستجواب.

كان بروك يحدق في المنضدة البلاستيكية، وعيناه زجاجيتان. كان من المفترض أن يكون هنا كمحامي، لكنه لم ينطق بكلمة واحدة في عشرين دقيقة. لو كنت أعرف كيف ستسير الأمور، لما طلبت منه المجيء أبدًا.

"بروك؟" أقول.

رفع عينيه ببطء.

"انت كويس؟" أقول بلطف.

"لأ". ألقى عليّ نظرة غاضبة. "إيه الهبل اللي كان بيحصل ده يا ميلي؟ بجد؟"

"بروك"، قلت بصوت مرتجف، "انت مستحيل تكون مصدق"——

"أصدق إيه؟" صاح في وجهي. "لحد كام ساعة فاتوا، أنا مكنتش أعرف أصلًا إنك كنتِ في السجن في قضية قتل. ودلوقتي اكتشفت إنك كنتِ بتخونيني مع النذل الغني اللي كنتِ بتشتغلي عنده"——

"أنا مكنتش بخونك!" انفجرت. "أنا عمري ما أخونك"!

"أمال كنتِ بتعملي إيه يوم الأربع اللي فات بالليل؟" قال. "كنتِ بتعملي إيه امبارح بالليل؟ وكل الليالي التانية اللي كان المفروض نتعشى فيها بس انتِ كنتِ بتطنشيني؟ لازم تكوني شايفة إزاي كل ده شكله مريب أوي. خصوصًا، انتِ عارفة، إنك شكلك قتلتي واحد قبل كده."

حسنًا، ليس مرة واحدة فقط. لكنني أشعر أن تقديم هذه المعلومة لن يساعد قضيتي. "أنا قلت لك، أنا كنت بحاول أساعد ويندي."

"كنتِ بتحاولي تساعدي الست اللي دلوقتي بتتهمك بإنك كنتِ على علاقة مع جوزها وبعدين قتلتيه؟"

تمام، عندما يقولها بهذه الطريقة... "أنا مش عارفة هي ليه بتقول للمحقق كده. يمكن اتوترت. بس صدقني، هو كان بيعذبها. أنا شفت ده بعيني."

"ميلي ."نظر إليّ بروك بتعبير مؤلم على ملامحه الوسيمة. "أنا كلمتك امبارح بالليل، وكان صوتك متضايق أوي من حاجة. واضح إن مكنش عندك نزلة معوية. دي كانت كدبة."

"أيوة"، اعترفت. "دي كانت كدبة."

"ميلي ."انكسر صوته وهو ينطق اسمي. "انتِ قتلتي دوجلاس غاريك ؟"

كل ما اتهمني به المحقق راميريز تقريبًا كان غير صحيح. لكن شيئًا واحدًا كان صحيحًا تمامًا. لقد أطلقت النار على دوجلاس غاريك .لقد قتلته. وحتى لو أنكرت كل شيء آخر، فإن هذه الحقيقة تظل قائمة.

"يا إلهي"، تمتم بروك" .ميلي، أنا مش مصدق إنك ممكن"...

"الموضوع مش زي ما انت فاكر"، أقول.

احتك كرسي بروك البلاستيكي بأرضية غرفة الاستجواب الصلبة وهو ينهض. "أنا مقدرش أمثلك يا ميلي .ده مش مناسب، و... أنا مقدرش."

على الرغم من مدى عدم فائدة صديقي أثناء الاستجواب، فإن فكرة تخليه عني تخيفني أكثر. "انت عارف إني معنديش فلوس لمحامي"...

"يبقى ممكن تستخدمي محامي عام"، قال. "أو تستلفي فلوس، أو... مش عارف. بس مينفعش أكون أنا. أنا آسف."

"يبقى خلاص كده". ارتجفت ذقني وأنا أنظر إليه. "انت بتسيبني."

"أعتقد؟" هز رأسه. "بصراحة، أنا معرفش انتِ مين أصلًا". مرر يده في شعره، وهو يشد خصلاته بقلق. "أنا مش مصدق إن ده بيحصل. بجد مش مصدق. كنت عايزك تقابلي أهلي. كنت فاكر بجد إن أنا وانتِ"...

لم يكن بحاجة إلى إكمال الفكرة. لقد تخيل مستقبلًا نتزوج فيه. ننجب أطفالًا معًا. نكبر معًا. لم يتخيل أن الأمر سينتهي في قسم للشرطة، وأنا أُستجوب في جريمة قتل.

لذا حقًا، لا أستطيع أن ألومه على تركه لي. لكنني ما زلت أنفجر في البكاء بمجرد أن أُغلق الباب خلفه.

الفصل الخامس والأربعون

المعجزة الحقيقية هي أنه بعد كل ذلك، لم يعتقلني المحقق راميريز.

عندما أعطاني خبر أنني حرة في الذهاب، سألته بالفعل، "متأكد حضرتك؟" كنت على يقين من أنهم سيحتجزونني، لكنه تركني أذهب مع تحذير بأنه لا ينبغي أن أغادر المدينة. بالنظر إلى أنني لا أملك مالًا ولا سيارة، فلن أذهب إلى أي مكان في أي وقت قريب.

بعد أن خرجت من القسم، امتدت يدي إلى هاتفي بشكل غريزي. ثم أدركت أنه ليس لدي أحد لأتصل به. في العادة، كنت سأتصل ببروك لأخبره بأنه تم إطلاق سراحي، لكن لدي شعور بأنه لا يهتم.

بالطبع، هناك شخص واحد سيهتم.

إنزو.

إنزو سيساعدني. لو اتصلت به، لصدق كل كلمة قلتها دون سؤال. لكنني لا أعرف ما إذا كنت أرغب في السير في هذا الطريق مرة أخرى. وقد ألقيت تلك الخطبة الكاملة عن عدم حاجتي لمساعدته، لذلك لن أعود لأتوسل إليه بعد أسبوع لإنقاذي.

يمكنني أن أنقذ نفسي. أنا لست قيد الاعتقال حتى. ربما سينجح كل هذا الأمر.

بعد مناقشة خياراتي للحظة، اخترت رقم هاتف ويندي من قائمة جهات الاتصال الخاصة بي. لا أعرف ما إذا كان من المناسب الاتصال بها الآن، لكنني بحاجة إلى إجابات. كان لدينا اتفاق الليلة الماضية، وما يدعيه المحقق يتعارض تمامًا مع ما قررناه. ثم مرة أخرى، ربما كان يختلق الأشياء لإخافتي للاعتراف أو توريط ويندي . لن أستبعد أي شيء من هذا المحقق.

بطبيعة الحال، ذهب مباشرة إلى البريد الصوتي.

قد يكون من الأفضل أن أعود إلى المنزل. في النهاية، يمكنهم اعتقالي غدًا ولن أتمكن من العودة إلى المنزل مرة أخرى أبدًا. ليس الأمر وكأنني أستطيع تحمل تكاليف الكفالة.

استقللت القطار عائدة إلى شقتي في برونكس .بعد كل ما حدث اليوم، بالكاد أستطيع أن أضع قدمًا أمام الأخرى. اضطررت إلى البحث داخل حقيبتي لمدة خمس دقائق جيدة، أبحث عن مفاتيحي، حتى تأكدت من أنني فقدتها. عندما كنت على وشك الاستسلام، وجدتها محشورة في قاع الحقيبة.

" ميلي"!

بمجرد أن خطوت إلى المبنى تقريبًا، خرجت صاحبة العقار السيدة راندال مسرعة من شقتها في الطابق الأول، مرتدية أحد فساتينها الكبيرة التي لا تضيق عند الخصر. كان وجهها المجعد مكشرًا، وشفتها السفلية بارزة.

"البوليس كان هنا!" صرخت. "خلوني أفتح شقتك وعملوا تفتيش! كان معاهم ورقة بتقولي إني لازم أخليهم يدخلوا"!

"عارفة،" تمتمت. "أنا آسفة على ده".

ضيقت السيدة راندال عينيها عليّ. "إنتِ مخبية مخدرات فوق؟"

"لأ! أكيد لأ!" لقد قتلت شخصًا ما للتو، هذا كل ما في الأمر. يا إلهي.

"أنا مش عايزة أي مشاكل تاني في عمارتي،" قالت. "إنتِ ما بتجيبيش غير المشاكل. مرتين البوليس ييجي هنا بسببك! أنا عايزاكي تخرجي. قدامك أسبوع".

"أسبوع!" صرخت. "بس يا مدام راندال"——

"أسبوع وأغير الأقفال،" هسهست في وجهي. "مش عايزاكي هنا ولا أي حاجة بتعمليها في شقتك دي".

هبط قلبي. كيف بحق الجحيم سأجد شقة أخرى مع كل ما يحدث معي؟ ربما سيكون من الأفضل لو تم اعتقالي. على الأقل، سيكون لدي مكان للإقامة. وطعام مجاني.

صعدت الدرجين إلى شقتي. كنت أتوقع أن تكون الشقة مقلوبة رأسًا على عقب، ولم أصب بخيبة أمل. ضباط الشرطة الذين فتشوا المكان لم يحاولوا حتى إعادة كل شيء إلى مكانه. سيستغرق الأمر مني بقية الليلة لتنظيف كل ذلك.

سقطت على أريكتي، مرهقة. لا أستطيع التعامل مع هذه الفوضى الليلة. ربما غدًا. ربما أبدًا. ما الفائدة إذا كنت سأذهب إلى السجن على أي حال؟

بدلًا من ذلك، أمسكت بجهاز التحكم عن بعد وقمت بتشغيل تلفزيوني الرديء. أعتقد أن هذا ما سأفعله في ليلتي الأخيرة من الحرية.

لسوء الحظ، كان التلفزيون مضبوطًا على قناة إخبارية. كانت قصة مقتل دوغلاس غاريك تملأ الأخبار الآن. ذكرت المذيعة على الشاشة بشعرها الأشقر اللامع أن الشرطة تتحدث إلى "شخص موضع اهتمام."

مهلًا، لقد ظهرت في الأخبار. أنا "شخص موضع اهتمام."

ثم قطع البرنامج إلى مقطع فيديو لويندي .كانت تتحدث إلى مراسل، وكانت عيناها محتقنتين بالدم ومنتفختين. بدا أن الكدمات على وجهها قد اختفت تمامًا، وهو ما أفترض أنه بسبب المكياج. استدارت لتخاطب الكاميرا.

"زوجي دوغلاس كان رجلًا رائعًا،" قالت بصوت قوي بشكل مدهش لا يشبه صوتها على الإطلاق. "لقد كان لطيفًا ولامعًا، وكنا نخطط لتكوين أسرة معًا قريبًا. لم يكن يستحق أن تُنهى حياته بهذه الطريقة. ليس من العدل أنه..." توقفت عن الكلام، اختنقت بالعاطفة. "أنا... أنا آسفة"...

ماذا كان ذلك؟

كيف يمكن لويندي أن تتحدث عن دوغلاس بهذه الطريقة بعد ما فعله بها؟ أفهم عدم الرغبة في التحدث بالسوء عن الموتى، لكنها تجعله يبدو كقديس. كان الرجل على بعد ثوانٍ من خنقها حتى الموت عندما أنهيت حياته. لماذا لا تخبر المراسل بذلك؟

قطع الفيديو مرة أخرى إلى المذيعة الشقراء. حدقت عيناها الزرقاوان الصافيتان في الشاشة. "إذا كنتم قد انضممتم إلينا الآن، فقصتنا الرئيسية هي القتل الوحشي للمليونير الرئيس التنفيذي لشركة كوينستوك، دوغلاس غاريك .تم العثور عليه ميتًا في شقته في الأبر ويست سايد الليلة الماضية، مع جرح قاتل بطلق ناري في الصدر".

ظهرت على الشاشة صورة لرجل في الأربعينيات من عمره مع تعليق" دوغلاس غاريك ، الرئيس التنفيذي لشركة كوينستوك ."حدقت في الشاشة، في شعر الرجل الداكن وعينيه البنيتين الناعمتين، وفي ذقنه المزدوج، والتجاعيد حول عينيه وهو يبتسم للكاميرا. وبينما كنت أحدق في صورة دوغلاس غاريك ، أدركت شيئًا.

لم أر هذا الرجل من قبل في حياتي.

الرجل الذي تظهر صورته على الشاشة غريب عني تمامًا. إنه يشبه إلى حد ما الرجل الذي كنت أتعامل معه في البنتهاوس، ومن بعيد، قد لا تعرف الفرق. لكنه ليس هو. إنه بالتأكيد ليس هو. هذا الرجل شخص مختلف تمامًا.

لذا، إذا كان الرجل على الشاشة هو دوغلاس غاريك...

فمن بحق الجحيم الذي قتلته الليلة الماضية؟

القسم الثاني

تحكيه ويندي

الفصل السادس والأربعون

ويندي

لا بد أنكم تعتقدون أنني شخص فظيع.

هل سيساعد الأمر إذا قلت إنه في حين أن دوجلاس لم يمد يده عليّ أبدًا، إلا أنه كان زوجًا فظيعًا؟ لقد أهانني وجعل حياتي بائسة. وكنت سأكون سعيدة بالحصول على الطلاق.

لم يكن من الضروري أن ينتهي هذا الأمر بقتله. هذا الأمر يقع عليه بالكامل.

وميلي؟ حسنًا، هي ضحية مؤسفة. لكنها ليست لطيفة تمامًا كما قد تظنون. إذا قضت حياتها خلف القضبان، فهذا من أجل الصالح العام.

لكن حتى بعد أن تسمعوا جانبي من القصة، قد تظلون تعتقدون أنني شخص فظيع. قد تظنون أن دوجلاس لم يستحق الموت. قد تظنون أنني أنا من تستحق أن تذهب إلى السجن لبقية حياتي.

والحقيقة هي أنني لا أهتم حقًا.

كيف تفلتين من جريمة قتل زوجك – دليل بقلم ويندي غاريك

الخطوة الأولى: تعرفي على رجل أعزب، ساذج، وفاحش الثراء

قبل أربع سنوات

أنا لا أفهم الفن المعاصر.

صديقتي أليسا أرسلت لي دعوة لمعرض الفنون هذا، لكنه غريب جدًا بالنسبة لي. اعتدت على الإعجاب باللوحات كأعمال فنية جميلة تتميز بالمهارة. لكن هذا؟ لا أعرف حتى ما هذا.

عنوان المعرض ببساطة: "ملابس". وهذا هو بالضبط ما هو عليه. ملابس، معلقة على الحائط، مقطعة إلى أشلاء، أعيد بناؤها في خليط من القطيفة والساتان والحرير والبوليستر. إنه سخيف تمامًا. متى أصبح الفن شيئًا يبدو وكأن طفلًا صنعه في حصة الفنون والحرف في المدرسة؟

العمل الذي أنظر إليه الآن عنوانه "جوارب". اسم على مسمى. إنه إطار عملاق، على الأقل بطولي، وكل شبر منه مغطى بالجوارب من مختلف الأشكال والأحجام.

أنا فقط... ببساطة لا أفهمه.

"أنا عندي خرم في واحد من جواربي"، يقول صوت رجولي من خلفي. "تفتكري هيزعلوا لو استلفت واحد من دول؟"

أدرت رأسي لأرى صاحب الصوت. على الفور، تعرفت على دوجلاس غاريك . قبل هذا الحدث، درست بعناية فائقة صورة نادرة وجدتها لي أليسا ——حفظت شعره البني غير المهندم، التجاعيد حول عينيه بابتسامة تكاد تظهر، قاطعه الأيسر

المعوج. كان يرتدي قميصًا أبيض رخيصًا يبدو وكأنه يمكن شراؤه من "وول مارت"، وقد أخطأ في زر. لا، انتظر، لقد أخطأ في كل الأزرار. كل زر في غير مكانه. ويحتاج إلى حلاقة — بشدة.

لن تخمن أبدًا أن هذا الرجل هو أحد أغنى الأشخاص في البلاد بأكملها.

"مش عارفة إزاي هياخدوا بالهم"، أرد، محاولة أن أبدو هادئة على الرغم من أن قلبي ينبض بقوة في صدري.

ابتسم لي ومد يده. كان الأمر بالكاد ملحوظًا في الصورة التي رأيتها، لكن في الحياة الواقعية، كان لديه ذقن مزدوج، على الرغم من أنه لا شيء لا يمكن لبعض النظام الغذائي والتمارين الرياضية أن تتكفل به" .دوج غاريك."

أخذت يده، التي كانت دافئة، وابتلعت يدي وكأنهما صُممتا لتتناسبا معًا" .ويندي بالمر."

"سعيد جدًا بمقابلتك يا ويندي بالمر"، قال، بينما التقت عيناه البنيتان بعيني.

"وأنا كذلك يا مستر غاريك."

"طيب..." تراجع على كعبي حذائه البالي. "إيه رأيك في 'ملابس'؟"

نظرت حولي في الغرفة إلى الأعمال الفنية المختلفة التي تتمحور حول الملابس.

أعرف القليل عن دوجلاس غاريك ، وأعتقد أنه رجل يقدر الحقيقة. "في الحقيقة"،

أقول، "أنا مش فاهماه أوي. أنا ممكن أعمل أي قطعة من دول بنفسي بشوية صمغ أبيض وعلبة ملابس من محل خيري."

عبس دوجلاس" .بس مش هو ده الهدف؟ الفنان بيحاول يتحدى الوضع الراهن ويقدم نقد للفن التقليدي، ويثبت إن حتى أكتر الأشياء عادية ممكن تتحول لحاجة تثير المشاعر."

"أوه". اللعنة، الآن يجب أن أفكر في شيء ذكي لأقوله. "حسنًا، أجد أن التفاعل بين الملمس واللون"——

توقفت فجأة عندما رأيت الابتسامة الساخرة على شفتي دوجلاس .احتفظ بها لجزء من الثانية، ثم انفجر ضاحكًا. "هو الكلام الأهبل ده كان شكله إني فاهم أنا بقول إيه؟"

"شوية"، اعترفت بخجل.

"عارفة إيه اللي بحبه في المعرض ده؟" قال. "الأكل. هو..." قبل أطراف أصابعه.

"تحفة. أنا مستعد أبص على كام حيطة جوارب عشان المقبلات دي."

"أيوة"، تمتمت. لم أتناول لقمة واحدة منذ أن كنت هنا. فستان دونا كاران هذا يناسبني تمامًا، يحتضن صدري ومعدتي ومؤخرتي جيدًا على حد سواء، ولكن قد يكون هناك انتفاخ قبيح إذا بدأت في التهام الجمبري بصلصة الكوكتيل.

نظر إلى يدي العاريتين. "خليني أجيب لك شوية من الحاجات اللي بحبها. ثقي فيا."

ابتسمت له. "شوقتني."

"متحركيش عضلة واحدة يا ويندي بالمر."

غمز لي دوجلاس قبل أن يندفع إلى طاولة المقبلات. التقط طبقًا وبدأ في تكديس عدد مقلق من الأصناف. يا إلهي. لماذا يضع كل هذا الطعام في هذا الطبق؟ أنا لا أتناول الإفطار أو الغداء، وقد تناولت بالفعل سلطة قبل أن آتي إلى هنا. ماذا يفعل بي هذا الرجل؟

كدت أصاب بنوبة هلع من كل الطعام الذي يضعه على هذا الطبق، لكنه طبق صغير، لذا سيكون كل شيء على ما يرام. سأتناول عشاءً أصغر غدًا ليلًا.

"اتفضلي". أسرع بالعودة إليّ، حريصًا على أن يريني الأصناف التي جمعها لي. "دي الحاجات اللي بحبها. جربي فطيرة المشروم الأول."

التقطتها وأخذت قضمة. كانت لذيذة. هذه القضمة الواحدة ربما تحتوي على حوالي خمسمائة سعر حراري إذا كان عليّ أن أخمن. لا عجب أن دوجلاس لديه ذقن مزدوج. وهو لا يهتم، لأنه ليس امرأة وأيضًا ثري بشكل لا يصدق.

"دلوقتي"، قال، "فيه قطعة هناك اسمها 'بناطيل'. عايزة تخمني إيه اللي هنشوفه؟"

ابتسم لي، وهو يثبت نظره عليّ على الرغم من أن فستاني يظهر قدرًا كبيرًا من صدري. عندما أتيت إلى هنا الليلة بنية إغواء دوجلاس غاريك ، لم أتوقع هذا الرجل.

سيكون هذا أسهل بكثير مما توقعت.

الفصل السابع والأربعون

الخطوة الثانية: الزواج من الرجل الثري جدًا

قبل ثلاث سنوات

دوغلاس يمكن أن يكون مجنونًا تمامًا.

إنه يعذبني. يتظاهر بأنه رجل لطيف – بل ومتواضع، بالنظر إلى وظيفته وثروته الشخصية – لكنه سادي. لا يوجد تفسير آخر لسلوكه بهذه الطريقة.

"إنت فاكر نفسك بتعمل إيه؟" أصرخ فيه.

على الأقل لديه اللباقة ليظهر خجولًا. يجب عليه ذلك! يكفي أن الرجل يجلس في غرفة معيشتنا مرتديًا شورت بوكسر – بوكسر! – ولكن من المفترض أن نصل في أقل من ساعة إلى حفلة في منزل ليلاند جاسبر وهو ليس مستعدًا على الإطلاق. لقد قمت بتوقيت هذا بشكل مثالي لكي نتأخر بشكل أنيق، ومع ذلك فهو الآن يقف في المطبخ، مرتديًا بنطالًا رياضيًا وتي شيرت، ويأكل النوتيلا من البرطمان باستخدام سكين الزبدة.

قلبي لا يستطيع تحمل هذا الجنون.

"أنا جعت،" قال. وضع السكين على منضدة المطبخ، ملطخًا السطح الرخامي بالدهن البني الداكن.

"يا دوغلاس، "قلت بصبر ينفد بسرعة، "المفروض نمشي كمان عشر دقايق. إنت لسه حتى ما لبستش".

"نروح فين؟"

إنه يعذبني. إنه يفعل هذا عن قصد. لا أستطيع أن أتخيل أن هذا السلوك ليس متعمدًا – لا يمكن لأحد أن يكون بهذه الدرجة من الغباء. "بيت ليلاند !الحفلة النهاردة"!

"أوه، صح." تنهد وفرك صدغيه. "يا إلهي، هو إحنا لازم نروح؟ إحنا بنكره ليلاند وجوزها. مش إحنا قولنا كده؟ وكمان، إيه الاسم ده ليلاند؟ هي أكيد اخترعت الاسم ده".

إنه على حق في كل شيء، لكن هذا لا يعني أننا يمكن أن نتخلى عن هذه الحفلة. الجميع سيكون في هذه الحفلة. وأريدهم أن يروني وأنا أرتدي فستاني الجديد من برادا، وشعري الكستنائي مصففًا ومصبوغًا بشكل مثالي، وأنا ممسكة بذراع خطيبي الوسيم والثري بشكل لا يصدق، والذي سيرتدي بدلة أرماني تخفي كرشه. لقد اخترتها لهذا الغرض الصريح. قبل أن يعرفني، كان يتجول في بدلات رخيصة حيث يمكنك رؤية محيط كرشه.

"إحنا لازم نروح،" قلت من بين أسناني. "مش عايزة أسمع كلمة تانية في الموضوع ده. لازم تلبس – حالًا".

"بس يا ويندي ".أمسك دوغلاس بذراعي وجذبني إليه. أنفاسه تفوح منها رائحة البندق. "يلا بقى، الحفلة هتبقى مملة أوي. خلينا بس... مش عارف، خلينا نروح نشوف فيلم، إحنا الاتنين بس؟ زي ما كنا بنعمل لما كنا لسه بنخرج مع بعض؟ فيلم الأفينجرز الجديد يمكن؟"

شيء لم أدركه بشأن دوغلاس قبل أن أقابله لأول مرة هو أنه مهووس بشكل ميؤوس منه. إنه لا يحاول حتى إخفاء ذلك. كل ما يريده هو مشاهدة أفلام الأبطال الخارقين والاسترخاء على الأريكة مع جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص به على ساقيه، وهو يأكل النوتيلا من البرطمان. الطريقة الوحيدة التي أصبح بها الرئيس التنفيذي لشركة كوينستوك هي لأنه عبقري مجنون اخترع قطعة من التكنولوجيا انتهى بها الأمر إلى استخدامها من قبل كل بنك في البلاد.

"إحنا رايحين الحفلة دي،" قلت للمرة المائة على ما يبدو. أقسم، الرجل لا يستمع إليّ أبدًا. "دلوقتي البس. يلا، بسرعة".

"ماشي، ماشي".

انحنى ليحاول أن يعطيني قبلة بطعم النوتيلا، لكنني كنت أرتدي فستانًا من برادا، لذا تراجعت خطوة إلى الوراء ورفعت يديّ لإبعاده. قلت له: "ممكن تبوسني بعد ما تغير هدومك."

أعاد دوجلاس البرطمان إلى الخزانة وخرج بخطوات متثاقلة من المطبخ إلى غرفة معيشتنا الصغيرة بشكل لا يصدق. هذه الشقة بأكملها فضيحة. ليس لدينا سوى

ثلاث غرف نوم، إحداها مكتب دوجلاس، لذلك يبدو الأمر وكأن لدينا غرفتي نوم فقط. بمجرد أن نتزوج، سننتقل إلى مكان أفضل بكثير، بالإضافة إلى منزل أحلامي في الضواحي. حسنًا، هو في الحقيقة منزل أحلام دوجلاس، لأن حلمي بالتأكيد ليس العيش في الضواحي.

أبتسم كلما فكرت في المنزل الذي سنعيش فيه يومًا ما. أثناء نشأتي، كان والدي عامل صيانة، وكانت والدتي بالكاد تكسب الحد الأدنى للأجور من عملها في حضانة. كان لدينا منزل صغير، وكنت أشارك غرفة نوم مع أختي الصغرى، التي اعتادت أن تبلل الفراش ليلًا حتى بلغت الثامنة من عمرها. درست بجد في المدرسة بما يكفي لأحصل على منحة دراسية في مدرسة ثانوية خاصة متعجرفة، حيث كان جميع الطلاب الآخرين يسخرون مني لأنني لا أرتدي ملابس جيدة مثلهم.

كل ما كنت أريده هو بنطال جينز من ماركة عالمية مثل زميلتي الجميلة والقاسية مادلين إدموندسون .وربما معطف شتوي ليس مستعملًا أوبه ثقوب.

اعتقدت أنني أستطيع تغيير الأمور لصالحي في الكلية، لكن الأمر لم يسر كما كنت آمل. كانت هناك تلك الحادثة المروعة التي اتهموني فيها بالغش، ولم يُسمح لي بالعودة للسنة الثالثة. بدا أن كل آفاقي المهنية قد تبخرت عندما تم اصطحابي خارج الحرم الجامعي.

أتمنى لو أنهم جميعًا يرونني الآن.

بشكل يثير الجنون، يرن جرس الباب في تلك اللحظة. قبل أن أتمكن من إخبار دوجلاس بأنني سأرى من بالباب، قال: "ده غالبًا جو .جاي يسلمني شوية ورق محتاجه. الموضوع هياخد دقيقة بس."

جو بينديك هو محامي دوجلاس .على الرغم من أنه ربما يكون جزءًا من سبب ثراء دوجلاس، إلا أنه ليس شخصي المفضل في العالم، وهو أيضًا يبادلني كراهية بالكاد يخفيها. يسعدني أن دوجلاس هو من سيتولى أمره.

لكن من الغريب أنه يمر في وقت متأخر من المساء. ليس أمرًا غير مسبوق، لكنه لا يزال غير عادي. أتساءل ماذا يريد...

بينما يذهب دوجلاس للتحدث مع جو، بقيت بالقرب، أسترق السمع لمحادثتهما. لا يشركني دوجلاس عادةً في أعماله، لكن من الذكاء أن أعرف ما يحدث قدر الإمكان.

صوت دوجلاس يقول: "هو ده كل حاجة؟."

يجيب جو" :أيوه، وكمان معايا حاجة تانية ليك."...

أسمع حفيف الورق .دوجلاس يفتح ظرفًا" .جو ...أنا قلتلك، مقدرش أطلب منها تعمل كده."...

"دوج، لازم تعمل كده. فرحك كمان كام أسبوع بس، ومينفعش تتجوز الست دي من غير اتفاقية ما قبل الزواج."

"ليه لأ؟ أنا بثق فيها."

"غلطة كبيرة."

"بص، أنا مقدرش... ده كأننا بنبدأ الجواز بداية غلط."

"خليني أديك نصيحة قانونية مجانية يا دوج .لو الموضوع ده فشل، هي هتاخد نص كل حاجة إنت اشتغلت عشانها. الوثيقة دي هي الحاجة الوحيدة اللي بتحميك. هتبقى أهبل تمامًا لو اتجوزتها من غير ما تخليها تمضي على واحدة."

"بس."...

"مفيش بس. متتجوزش الست دي إلا لما تمضي على دي. لو هي بتحبك بجد وبيهمها تفضل متجوزاك، يبقى المفروض الموضوع ميفرقش معاها، صح؟."

حبست أنفاسي، أنتظر لأرى ماذا سيقول دوجلاس .أنتظر منه أن يخبر جو أن يذهب إلى الجحيم. لكن بالإضافة إلى كون جو محاميه، فهو أيضًا أقدم وأقرب أصدقائه.

قال دوجلاس" :تمام. هخلص الموضوع."

الفصل الثامن والأربعون

"ده كرم زيادة عن اللزوم"، يخبرني جو بينديك.

يقف جو فوقي أنا ودوجلاس في غرفة معيشتنا، وهو يشرح لي شروط اتفاق ما قبل الزواج. لم يعطها لي دوجلاس في تلك الليلة. انتظر بضعة أيام أخرى، محاولاً تخفيف وقع الصدمة ببعض الزهور وعقد من الألماس من "تيفاني". لم يخفف ذلك من وقع الصدمة كثيرًا.

"أنا مش مرتاحة لفكرة اتفاق ما قبل الجواز". أنظر إلى دوجلاس، الجالس بجانبي، يرتدي ملابس مبهدلة تمامًا عبارة عن بنطال جينز و"تي شيرت". "يا حبيبي، هو احنا لازم نعمل كده؟"

"ده كرم زيادة عن اللزوم"، يقول جو مرة أخرى. "عشرة مليون دولار لو اتطلقتوا. بس متقدريش تطالبي بأي أصول تانية من ممتلكاته."

"أنا مش عايزة أصوله". أضع يدي على ركبة دوجلاس .ملمس قماش الجينز بالٍ تحت يدي. "أنا بس عايزة أتجوز في هدوء."

"يبقى امضيه"، يقول جو" .ومش هزعجك بالموضوع ده تاني أبدًا."

"أنا بس..." أخرجت منديلًا مطرزًا من جيبي ومسحت عيني. "أنا كنت فاكرة إنك بتثق فيا يا دوجلاس."

"يا ساتر يارب"، تمتم جو" .دوج، انت بجد مصدق الهبل ده؟"

ألقى دوجلاس نظرة حادة على صديقه، ولف ذراعه حول كتفي. إنه يضعف أمام بكاء النساء. "يا ويندي، الموضوع مش كده خالص. أنا بثق فيكي طبعًا. وأنا بحبك أوي."

رفعت وجهي الملطخ بالدموع لأنظر إليه. "وأنا كمان بحبك."

"بس"، أضاف، "مقدرش أتجوزك من غير اتفاق ما قبل الجواز. أنا آسف."

أرى في عيني دوجلاس البنيتين أنه يعني ما يقول. لقد أقنعه جو، والآن هو مقتنع تمامًا بالفكرة.

ألقيت نظرة خاطفة على الأوراق الموجودة على منضدة القهوة أمامي. كانت كومة بسمك بوصتين. لكن جو قد أبرز لي النقاط الرئيسية. مكتوب بوضوح تام أننا إذا تطلقنا، سأحصل على عشرة ملايين دولار. هذا ليس قريبًا من نصف ما يملكه دوجلاس، لكنه مبلغ محترم. سيجعلني أعيش مرتاحة لبقية حياتي إذا لم تسر الأمور على ما يرام هنا.

ليس الأمر أنني أتوقع أن نتطلق. أتوقع أن نبقى أنا ودوجلاس معًا حتى يفرقنا الموت، وهكذا وهكذا. لكن لا أحد يعلم .دوجلاس يحتاج إلى بعض التعديلات، وأعترف بأن هناك احتمالًا ألا أتمكن من تعديله ليروق لي.

"خلاص"، أقول. "همضيه."

الفصل التاسع والأربعون

الخطوة الثالثة: استمتع بالحياة الزوجية... لبعض الوقت

قبل عامين

"يا إلهي. المكان ده جنان".

دوغلاس متردد في شراء شقة البنتهاوس هذه. يعتقد أنه يجب أن نعيش في تلك الشقة الصغيرة المكونة من ثلاث غرف نوم لبقية حياتنا. حسنًا، لدينا بالفعل المنزل الذي اشتريناه في الجزيرة، لكنني لا أعرف كم من الوقت سأقضيه هناك. لكن دوغلاس يحب المنزل. به خمس غرف نوم، وظل يتحدث بطريقة مزعجة عن كل الأطفال الذين سنملأهم بها.

"البنتهاوس ده مش أكبر من اللي عند أورسون دينينجز، "أشرت.

تامي، سمسارة العقارات الخاصة بنا، هزت رأسها بحماس. "ده بس بنتهاوس من المستوى المتوسط".

رمش دوغلاس وهو ينظر إلى المناور. "أنا مش فاهم ليه محتاجين بنتهاوس أصلًا! إحنا عندنا بيت كامل"!

لم أدرك مدى بخل زوجي حتى بدأنا في البحث عن شقة. أي شيء أكثر من أربع غرف نوم هو "كبير جدًا". ويستمر في ذكر المنزل الموجود في الجزيرة، وكأن أي شخص سيقضي كل وقته في لونغ آيلاند .من فضلكم.

"أنا كنت مخلي الشقة عشان لو احتجت أفضل في المدينة عشان اجتماعات،" يذكرني. "بس ده مش المكان اللي هنعيش فيه. البيت هو اللي هنعيش فيه".

"ليه نعيش في مكان واحد بس؟"

"عشان إحنا مش مجانين؟"

"كتير من الناس بيحافظوا على سكن في الضواحي وفي المدينة،" تدخلت تامي.

"إحنا عندنا سكن في المدينة بالفعل!" جادل دوغلاس.

إنه يزداد إحباطًا. نشأ دوغلاس مع أم عزباء في شقة في ستاتن آيلاند .التحق بمدرسة ثانوية عامة خاصة في وسط المدينة للأطفال المهووسين بالدراسة ودفع تكاليف دراسته في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا بمزيج من المنح الدراسية والعمل والدراسة والقروض. إنه غير معتاد على امتلاك المال. لا يعرف ماذا يفعل به.

يجب أن يأخذ درسًا مني. لم يقد والدي سوى سيارات مستعملة، وكانت والدتي تقص الكوبونات. لم يتم التخلص من أي قطعة ملابس تم شراؤها لأختي الكبرى حتى أتيحت لنا نحن الثلاثة الأخريات فرصة ارتدائها أيضًا. تم استخدام كل قطعة ملابس حتى أصبحت معلقة بخيط.

كرهت العيش بهذه الطريقة. كنت أستلقي مستيقظة في السرير وأتخيل كيف سيكون الأمر لو أصبحت غنية يومًا ما. والآن بعد أن أصبحنا كذلك، لماذا لا نحصل على كل ما حلمنا به؟

بعد أن قضينا طفولتنا فقراء، أصبح لدينا الآن المال. وسنتصرف على هذا الأساس.

"يا دوغلاس ".مررت إصبعي على ذراعه. "أنا عارفة إنه يبان مبالغ فيه شوية، بس دي شقة أحلامي. أنا وقعت في حبها خلاص".

"و،" قالت تامي، "السعر اتخفض".

"عشان محدش يقدر على المكان السخيف ده،" تذمر دوغلاس، على الرغم من أنني أستطيع أن أرى أن بعض عناده قد تلاشى.

"أرجوك يا حبيبي." رمشت بعيني في وجهه. "هيبقى عظيم أوي إن يبقى عندنا مكان نقعد فيه ليلة لما نجيب الأولاد المدينة".

هذا دائمًا ما ينجح معه. في أي وقت أريد أن أنفذ ما أريده، كل ما علي فعله هو ذكر أطفالنا الخياليين المحتملين. يريد دوغلاس أربعة، لكنه ليس هو من سيضطر إلى إخراجهم من بطنه.

"خلاص." لانت عيناه. "إيه المشكلة؟ أعتقد إنها ممكن تبقى، يعني، خصم ضريبي أو حاجة".

"أكيد!" هتفت تامي، التي كانت تكذب تمامًا.

"شكرًا يا حبيبي." انحنيت لأقبل زوجي. وبينما كان يحيطني بذراعيه، لم يسعني إلا أن ألاحظ أنه أصبح أكثر سمنة قليلاً مما كان عليه عندما التقينا لأول مرة، وهو الاتجاه المعاكس الذي يجب أن يسير فيه. إنه شيء سيتعين عليه العمل بجد أكبر عليه، من بين أمور أخرى. لا يزال دوغلاس عملًا قيد الإنجاز إلى حد كبير.

الفصل الخمسون

أحب كثيرًا تناول الغداء مع صديقتي أودري .فهي دائمًا ما تملك أفضل النميمة. لطالما حلمت بحياة كهذه. حياة أكون فيها حرة في منتصف النهار لأتناول الغداء مع صديقة في أحد أغلى مطاعم المدينة. أحيانًا أشعر برغبة في أن أقرص نفسي لأتأكد أن هذا ليس حلمًا.

ثم هناك أوقات أخرى، عندما أكون مع دوجلاس وهو يستنزف آخر ذرة من قوتي. أحيانًا أشعر برغبة في أن أقرصه هو.

تبدو أودري متلهفة لأن لديها نميمة جديدة. هي متزوجة من رجل ثري جدًا (وأكبر منها سنًا بفارق ملحوظ) لكنه ليس في ثراء دوجلاس .لن تتمكن أبدًا من شراء شقة "بنتهاوس" مثل التي نملكها.

"تخيلي بقى"، قالت لي أودري وهي تمسح شفتيها بلون التوت. هذه دائمًا بداية لنميمة قوية. لا أعرف كيف تسمع كل هذه الأقاويل—أنا لن أخبرها أبدًا بأي سر عن نفسي.

"طلاق جينجر هاول تم خلاص."

"أوه"، قلت. "دي كانت حكاية صعبة."

كارتر، زوج جينجر، هو عكس دوجلاس تمامًا. هو من النوع الغيور بجنون، ولم يكن يرفع عينيه عن جينجر أبدًا في أي حفلة. كلما خرجت معنا، كان عليها أن تخبره

بالضبط متى ستغادر، وماذا ستفعل، ومتى ستعود. أنا متأكدة أن الأمر كان مرهقًا لها، ولكن في نفس الوقت كان هناك شيء جذاب بالنسبة لي في طريقة سيطرة زوجها عليها .كارتر أيضًا وسيم جدًا ويحافظ على لياقته، ليس مثل زوجي.

"المهم"، قالت أودري وهي تقضم ورقة خس. "هي جالها مساعدة من ميلي."

"ميلي؟ مين دي؟"

نظرت إليّ أودري باستغراب، واحمر وجهي. هل ميلي هذه شخصية مهمة في دائرتنا الاجتماعية وأنا نسيتها؟ ولكن بعدها قالت أودري" :دي شغالة في البيوت."

"أوكيه"...

"بس ليها سمعة تانية..." خفضت أودري صوتها قليلًا، مما يعني أنها ستقول نميمة من العيار الثقيل. "الستات اللي عندهم مشاكل مع أجوازهم، هي بتساعدهم. بتخلص لهم الموضوع."

"مشاكل؟"

في رأسي، بدأت في إعداد قائمة بعادات دوجلاس السيئة. عندما يستخدم الحمام، ينهي نصف لفة المناديل. يأكل الطعام من العلب في الثلاجة مباشرة، رغم أنني طلبت منه مرارًا ألا يفعل ذلك. عندما نذهب إلى مطعم فاخر، لا يكلف نفسه عناء معرفة أي شوكة يجب استخدامها في الوقت المناسب، وحتى عندما أشير له عليها في بداية الوجبة، يخطئ نصف الوقت، مما يجعلني أشعر أنه يخمن فحسب.

في الماضي كنت أعتقد أنني أستطيع تغيير دوجلاس .وأنه بمساعدتي، يمكن أن يصبح شخصًا أفضل، كما أصبحت أنا. لكن يبدو أنه يزداد سوءًا.

"مشاكل وحشة"، أوضحت أودري" .يعني، جوز جينجر كان بيعتدي عليها. كان بيضربها—لدرجة إنه كسر دراعها."

"يا خبر!" شهقت. لا أستطيع القول إن هذه مشكلة لدي .دوجلاس لن يفكر أبدًا في أن يمد يده عليّ. الفكرة في حد ذاتها سترعبه. "يا لهوي، ده فظيع."

هزت رأسها بجدية. "فالست ميلي دي بقى، بتساعدك. بتقولك تقولي إيه وتعملي إيه. بتجيبلك المصادر الصح. هي اللي لقت لجينجر محامي شاطر. وسمعت كمان إنها ساعدت كام واحدة يختفوا لما كان ده الحل الوحيد."

"واو."

"مش بس كده". أكلت أودري ورقة خس أخرى، ثم مسحت شفتيها بالمنديل.

"سمعت في كام موقف كده لما مابقاش فيه حل، ميلي ...إنتي فاهمة، خلصت على الراجل."

غطيت فمي بيدي. "لأ"...

"أيوة!" بدت أودري سعيدة جدًا وهي تشاركني هذا الخبر. "دي بت مفترية، صدقيني—دي خطيرة. لو شافت إن فيه راجل بيأذي واحدة، هتعمل أي حاجة

عشان توقفه. دخلت السجن قبل كده عشان ضربت واحد كان بيحاول يغتصب صاحبتها. قتلته."

"يا إلهي"...

أخذت أودري قضمة أخرى من سلطتها ثم دفعتها بعيدًا. "أنا شبعت خالص"، أعلنت، رغم أنها بالكاد أكلت نصفها، وهي في الأصل كانت سلطة خضراء صغيرة" .ويندي، إنتي متأكدة إنك مش عايزة تاكلي حاجة؟"

أخذت رشفة من عصير الميموزا الخاص بي. "أنا فطرت فطار تقيل أوي."

ضيقت عينيها وهي تنظر إليّ، ربما لأنني لم أطلب أي طعام في آخر ثلاث وجبات غداء لنا معًا. لكنني دائمًا أطلب شيئًا لأشربه.

قالت: "شكلي كده مفيش حظ معاكي في موضوع البيبي."

لعنت حقيقة أنني قبل بضعة أشهر، أخبرتها صدفة أن دوجلاس متحمس لأن ننجب طفلًا قريبًا. لقد خرجت الكلمة مني عن غير قصد. نحن نحاول إنجاب طفل منذ حوالي عام الآن. والأمر لا يسير على ما يرام—بمعنى، أنا لست حاملًا.

قلت: "لسه."

"أنا أعرف دكتور خصوبة شاطر أوي"، قالت أودري" .لورا راحتله، وشوفيها دلوقتي."

صديقتنا لورا لديها الآن ولدان توأم، لم يتوقفا عن الصراخ في آخر مرة قابلتها في الشارع. كشرت. "لأ شكرًا. إحنا بنفضل نحاول بالطريقة العادية."

"أيوه، بس إنتي مش بتصغري"، ذكرتني. "الوقت بيجري يا ويندي."

"خلاص. اديني اسم دكتور الخصوبة."

سجلت الرقم في هاتفي، رغم أنه ليس لدي أي نية للاتصال به. ولكن إذا سألني دوجلاس، على الأقل يمكنني التظاهر بأنني أفعل شيئًا.

الفصل الحادي والخمسون

الخطوة الرابعة: إدراك أنكِ وزوجكِ غير مناسبين لبعضكما تمامًا

قبل عام واحد

دخل دوغلاس إلى غرفة الطعام في منزلنا بلونغ آيلاند وتوقف فجأة عندما رأى مكانين فقط مجهزين على الطاولة.

"فين بقية عشانا؟" يسأل. "في المطبخ؟"

"لأ." كنت قد جلست بالفعل على الطاولة، والمنديل على حجري. "هو ده عشانا .بلانكا عملتلنا سلطة".

ينظر دوغلاس إلى وعاء الخضروات وكأنه قُدم له وعاء من السم. "هو ده بس؟ هو ده العشا كله؟"

أتنهد. أتذكر أنني لاحظت ذقن دوغلاس المزدوج في المرة الأولى التي قابلته فيها؛ تعهدت في تلك الليلة بأن أجعله يستعيد لياقته حتى يختفي. لكن إن كان هناك شيء، فهو الآن أسوأ حالًا مما كان عليه في تلك الليلة. بصراحة، يبدو وكأنه لا يهتم على الإطلاق.

"دي سلطة خس وطماطم وخيار وجزر مبشور،" أشرت. "أكل السلطة كل يوم هو اللي بيخليني ما أتخنش. المفروض تجرب".

"يا ويندي، إنتِ بقيتي عود قصب،" أشار. "إنتِ مرعوبة من فكرة إنك تاكلي أي حاجة غير ورقة خس أو عود كرفس".

أتصلب. "أنا بس بحافظ على صحتي".

"أنا قلقان عليكي." يتجهم وهو يجلس أمام طبق السلطة المزعج. "إنتِ عمرك ما بتاكلي أي حاجة. وإمبارح أغمي عليكي بعد الجري".

"أنا ما أغميش عليا"!

"لأ حصل! كان شكلك شاحب أوي وبعدين قعدتي على الكنبة وماعرفتش أصحيكي. كنت خلاص هكلم الإسعاف".

"كنت تعبانة. كنت لسه راجعة من جري طويل." أتهلل. "ليه ما تجيش معايا نجري بكرة؟"

"يا إلهي، أنا ما أعتقدش إني هقدر أجاريكي".

أميل رأسي. "همم. يبقى مين فينا اللي صحته مش كويسة؟"

يهرش دوغلاس في شعره الداكن. "وكمان، يمكن كونك رفيعة أوي كده هو اللي مخليكي مش بتحملي. أنا قريت إن ده مش كويس للخصوبة".

"يا إلهي،" أتأوه. "دايمًا لازم نرجع للموضوع ده، مش كده؟ خلاص مابقاش ينفع نتكلم في أي حاجة من غير ما تلومني إني لسه ما حملتش؟"

يفتح دوغلاس فمه ليقول شيئًا لكن يبدو أنه غير رأيه. "آسف، عندك حق".

يخفض عينيه إلى طبق السلطة أمامه. يكرمش أنفه. "هو عليه أي صوص؟"

"ده صوص فينيجريت خالي من الدهون".

"أنا مش شايفه".

"لونه شفاف".

يغرس شوكته في الخس المقرمش ويلتقط بضع قطع. يدفعها في فمه ويمضغ.

"متأكدة إن فيه صوص على ده؟ عشان حاسس إني باكل الحشيش اللي بره بيتنا".

"أنا قولت لبلانكا رشة بس. هو خالي من الدهون، بس مش خالي من السعرات".

يواصل دوغلاس المضغ. تتحرك تفاحة آدم في حلقه وهو يبتلع لقمة السلطة. بعد أن ينتهي، يسحب كرسيه إلى الخلف على الأرض وينهض.

"رايح فين؟" أسأله.

"كنتاكي".

"إيه؟" أنهض على قدمي. "يلا يا دوغلاس .إنت تقدر تعملها. هنعملها سوا".

"ليه ما تجيش معايا؟" يقول.

"إنت بتهزر".

"كنا ساعات بناكل أكل سريع وإحنا بنواعد بعض،" يذكرني. هذا صحيح، على الرغم من أنني حاولت أن أنسى تلك الذكريات الفظيعة. "يلا. هنعدي على

الدرايف ثرو. هيبقى الموضوع ممتع. سمعت إن عندهم ساندويتش العيش بتاعه معمول من فراخ مقلية. مش عايزة تجربي ده؟ أو على الأقل، تشوفي شكله إيه؟"

أيامي مع الوجبات السريعة كان من المفترض أن تكون قد انتهت عندما تزوجت من مليونير في مجال التكنولوجيا. أهز رأسي.

يلقي دوغلاس عليّ نظرة حزينة، لكنه لا يتوقف. يغادر المنزل، يركب سيارته، وينطلق، على الأرجح ليحصل على ساندويتش بخبز مصنوع من الدجاج المقلي.

في تلك اللحظة علمت أنني لم أعد أستطيع أن أكون مخلصة لزوجي، لأنني لم أعد أحترمه.

الفصل الثاني والخمسون

في مواجهة زواجي المنهار، قررت أن بعض "العلاج بالتسوق" ضروري. وبالتحديد، نحن بحاجة إلى أثاث جديد.

انتظرت حتى عدت إلى المدينة، لأنه من المستحيل أن تجد أي شيء **decent** على الجزيرة. دون علمي، كان دوجلاس قد رتب لنقل معظم أثاثه من شقته إلى الـ "بنتهاوس" الخاص بنا، وكل الأثاث كان فظيعًا. يبدو وكأنه من نوع الأثاث الذي تشتريه من متجر يحمل في اسمه كلمة "خصم" أو "مخزن". بالكاد أستطيع أن أتحمل النظر إليه.

حاولت أن أشرح لـ دوجلاس أن الأثاث في المنزل يجب أن يكون متناسقًا، وأن القطع الكلاسيكية القديمة لن تتناسب مع بعضها البعض فحسب، بل ستتناسب أيضًا مع ديكور مبنانا القوطي. نظر إليّ دوجلاس بنظرة فارغة لأنني لم أكن أتحدث بلغة **JavaScript** أو **Klingon** أو أيًا كانت اللغة التي يفهمها أفضل.

أخيرًا، هز رأسه وقال لي أن أشتري كل ما أريده.

لذلك، كنت في طريقي للبحث عن بعض التحف الجميلة لتزيين الـ "بنتهاوس" الخاص بنا عندما اصطدمت بـ ماريبيث سايموندز في بهو المبنى الذي أعيش فيه.

ماريبيث هي موظفة استقبال في شركة دوجلاس .لقد قابلتها عدة مرات، وهي لطيفة بما فيه الكفاية. في أوائل الأربعينات، شعرها أشقر بدأ يتحول إلى الرمادي،

ووجهها باهت الملامح. ترتدي كل هذه التنانير الرخيصة التي تكون بطول مناسب تمامًا لجعل سمانة ساقيها تبدو أعرض ما يمكن. في المرة الأولى التي وقعت فيها عيني عليها، قررت أنها لا تشكل تهديدًا لإخلاص زوجي، ولم أفكر فيها مرة أخرى.

"ويندي "!هتفت. "أوه، أنا سعيدة جدًا أنني لحقتك".

كانت تمسك بظرف مانيلا، على الأرجح بعض المستندات غير المهمة على الإطلاق المخصصة لـ دوجلاس .عليها أن تحضرها له، لأنه نادرًا ما يأتي إلى المكتب. يفضل العمل في أي عدد من المقاهي العشوائية المنتشرة في جميع أنحاء المدينة، أو في منزلنا في لونغ آيلاند.

"هو دوج موجود؟" سألتني.

"أخشى لا". ألقيت نظرة على ساعتي. "وليس لدي وقت لأخذ أي أوراق عشوائية له. سيتعين عليك تركها مع البواب."

تلاشت ابتسامة ماريبيث قليلاً، لكنها أومأت برأسها .دوجلاس يحبها بسبب طبيعتها الطيبة، وهو ما أظن أنه يعني أنها شخصية ضعيفة. "طبعًا، بالتأكيد يا ويندي .رايحة فين؟"

لقد فوجئت قليلاً من جرأتها، لكنني تذكرت كيف كانت الحياة اليومية للأثرياء تذهلني عندما كنت فقيرة. كنت أقرأ مقالات عن أناس مثلي. "أنا رايحة أشتري شوية عفش"، قلت لها.

"عفش؟" لمعت عيناها. "انتي عارفة، جوزي راسل مدير معرض موبيليا. هو معرض صغير، بس الموبيليا هناك تحفة. وهيعملك خصم جامد". بدأت تبحث في حقيبتها، وكاد الظرف المانيلا أن يقع منها، وأخيراً أخرجت بطاقة بيضاء مستطيلة عليها بقعة صغيرة من أحمر الشفاه. "ده الكارت بتاعه. بس قوليله إني أنا اللي بعتاكي."

أخذت البطاقة بأطراف إصبعي السبابة والإبهام، مترددة في لمسها بعد أن كانت في حقيبة ماريبيث الغامضة. "نعم. ربما".

"حسنًا..." ابتسمت لي ببراعة. "كان من الجيد رؤيتك يا ويندي".

بدأت تمشي نحو البواب، لكن قبل أن تتمكن من ذلك، ناديت باسمها" .ماريبيث؟"

التفتت، بنفس الابتسامة اللطيفة المرسومة على ملامحها. "نعم؟"

"أنا أفضل أن تشيري إليّ بلقب مدام غاريك" ، قلت لها. "نحن لسنا أصدقاء، في النهاية. أنا زوجة رئيسك في العمل."

كافحت ماريبيث للحفاظ على الابتسامة على شفتيها. "بالتأكيد. أنا آسفة جدًا يا مدام غاريك."

تساءلت عما إذا كنت لئيمة. لكنني لم أتزوج واحدًا من أغنى الرجال في المدينة لمجرد أن تناديني موظفة الاستقبال لديه بـ ويندي.

الفصل الثالث والخمسون

فقط لأثبت أنني لست أسوأ امرأة على وجه الكرة الأرضية، قررت أن أشتري قطعة أو اثنتين من الأثاث من راسل سيموندز .لا بأس من إعطائهم القليل من عملنا. وإذا كان مبتذلًا جدًا لدرجة لا يمكن وضعه في منزلي – وهو ما أظن أنه سيكون كذلك – يمكنني دائمًا التبرع به.

ليس من المستغرب أن يكون متجر الأثاث صغيرًا. توقعت أرائك مربعة الشكل وصلبة، ولكن بدلًا من ذلك عندما دخلت، واجهت خزانة ذات أدراج جميلة. توقفت للحظة لأعجب بخزانة الملابس المصنوعة من خشب البلوط المذهل والتي تم صقلها وتلوينها بعناية، ومزينة بمرآة مزخرفة جميلة. مررت إصبعي على أحد الأدراج الثلاثة المتداخلة، والتي يحتوي كل منها على ثقب مفتاح صغير.

هذا بالضبط ما كنت أبحث عنه. أحتاج هذا لمنزلي.

"قطعة حلوة، مش كده؟"

أدرت رأسي لأتعرف على صاحب الصوت العميق الغني ورائي. لجزء من الثانية، كدت أعتقد أنني أنظر إلى زوجي. لكن لا، هذا الرجل بالتأكيد ليس دوجلاس غاريك .إنه تقريبًا بنفس طول دوجلاس، وبنية مماثلة – أو البنية التي قد يمتلكها دوجلاس إذا ذهب إلى صالة الألعاب الرياضية بين الحين والآخر – ولون شعره تقريبًا نفس اللون، على الرغم من أنه مقصوص بعناية. على الرغم من عمله في

متجر أثاث، إلا أنه يرتدي قميصًا أبيض ناصعًا وربطة عنق معقودة بخبرة. هذا الرجل يشبه الرجل الذي كنت آمل أن أحول دوجلاس إليه عندما قابلته لأول مرة في معرض الفن الحديث ذاك. إنه دوجلاس 2.0، بينما زوجي بالكاد هو النسخة التجريبية.

أخبرني: "دي قطعة أنتيك، بس أنا اللي رممتها بنفسي."

همست: "شغلك تحفة، عجبتني أوي."

ابتسم لي وارتجفت ركبتاي قليلًا. "دي مش طريقة للفصال."

قلت: "مليش في الفصال. أنا لما بعوز حاجة، بعمل أي حاجة عشان آخدها."

ظهرت ومضة من التسلية في عينيه عند تعليقي. "أنا راسل ."مد يده إليّ، وعندما أمسكت بها، سرت قشعريرة لذيذة في ذراعي. "ده المحل بتاعي، وأحب أبيعلك الخزانة دي النهارده. أنا متأكد إن شكلها هيبقى تحفة في شقتك."

راسل سيموندز .لا بد أن هذا هو زوج ماريبيث .لسبب ما توقعت رجلًا ذا كرش وبقعة صلعاء كبيرة في أعلى شعره الرمادي. ليس هذا الرجل.

أخبرته: "أنا ويندي غاريك .مراتك ماريبيث شغالة عند جوزي. هي اللي قالتلي أجي هنا."

بقيت تلك الابتسامة المرحة على شفتيه. "أنا مبسوط إنها عملت كده."

انتهى بي الأمر بشراء نصف المتجر تقريبًا قبل أن أنتهي. في كل مرة يخبرني راسل عن قطعة أخرى من الأثاث العتيق المرمم، كان عليّ ببساطة أن أمتلكها. ثم عندما كنت أسلم بطاقتي الائتمانية ذات الحد المرتفع بشكل صادم، أخرج بطاقة عمله، هذه المرة ناصعة البياض ونقية، وكتب عشرة أرقام على ظهرها.

أخبرني: "لو فيه أي مشاكل في الأثاث، كلميني علطول."

أدخلت البطاقة في حقيبتي. "أكيد هعمل كده."

وبينما كان راسل يسجل مشترياتي، لم يسعني إلا أن أفكر في وجود شيء آخر في المتجر أود أن آخذه معي إلى المنزل. وعندما أريد شيئًا، سأفعل كل ما يلزم للحصول عليه.

الفصل الرابع والخمسون

الخطوة الخامسة: حاول أن تجد السعادة في مكان آخر

قبل ستة أشهر

أعتقد أنني أقع في الحب.

حاولت أن أقع في حب دوجلاس .حاولت بجد. اعتقدت أنني سأحبه مع الوقت. اعتقدت أنه سيتغير—بنفس الطريقة التي تغيرت بها عندما وقفت على قدمي بنفسي. ليس لدى دوجلاس أي فكرة عن كم يمكن أن يكون مذهلاً إذا كلف نفسه عناء الاهتمام بنفسه أو أجرى القليل من الجراحة التجميلية أو أصلح تلك السن المعوجة. (بحق السماء، أي مليونير يتجول بأسنان غير مثالية؟ هل يعتقد أننا في إنجلترا؟)

لكن دوجلاس ليس لديه أي اهتمام بأي من هذه الأشياء. ليس لديه أي اهتمام بأن يكون الرجل الذي أريده أن يكون. هو يريد فقط أن يكون على طبيعته.

راسل، من ناحية أخرى...

على الرغم من أننا ننام معًا منذ ستة أشهر حتى الآن، لا يمكنني التوقف عن التحديق في هذا الرجل عبر الطاولة. في شعره الكثيف بلون الشوكولاتة الداكنة، القصير من الجانبين ولكنه طويل بما يكفي من الأعلى ليتجعد قليلاً، وحواجبه الكثيفة القوية. لم أصف من قبل زوجًا من الحواجب بأنه "قوي"، لكن هذا الرجل

يمكنه أن يسيطر على غرفة بتلك الحواجب. إنها الميزة المفضلة لدي فيه. ولكن لكي أكون منصفة، أنا أحب كل شيء فيه.

إلا حسابه البنكي.

اقتربت النادلة من طاولتنا، وابتسامة عريضة مرسومة على وجهها. في مطعم باهظ الثمن كهذا، يكون طاقم الخدمة دائمًا لطيفًا بشكل لا يتزعزع .دوجلاس يكره أماكن مثل هذه .*لا أحب عندما يبالغون في الاهتمام بي كثيرًا*.

"تحبوا أي حاجة حلوة؟" سألتنا النادلة. "عندنا كيكة شيكولاتة من غير دقيق تحفة".

"لأ، شكرًا"، قال راسل.

أومأت بالموافقة. نحن لا نطلب حلوى أبدًا. مثلي، يهتم راسل بنفسه جيدًا. يذهب إلى صالة الألعاب الرياضية عدة مرات في الأسبوع، وجسده كله عضلات منحوتة، مع القليل فقط من الكرش الذي لا مفر منه في منتصف العمر. من المؤسف أن ماريبيث لا تقدر ذلك. هي لا تكلف نفسها حتى عناء صبغ شعرها الأشقر – في غضون سنوات قليلة، سيصبح شعرها رماديًا بالكامل.

مد راسل يده عبر الطاولة ليمسك بيدي. نظرًا لأننا في مكان عام وكلانا متزوج، فإن هذا غير لائق تمامًا. ومع ذلك، في الأسابيع القليلة الماضية من علاقتنا الملتهبة، أصبحنا لا نبالي. جزء مني يكاد يرغب في أن يتم كشفنا. لأنني لأول مرة في حياتي، أنا في حالة حب.

إذا أراد دوجلاس أن يطلقني، سآخذ عشرة ملايين وأمضي في طريقي.

"كان نفسي مرجعش الشغل"، همس.

"ممكن تتأخر؟" اقترحت.

ظهرت ابتسامة على شفتي راسل .أنا أحب حماسه هذا. لم يكن دوجلاس هكذا منذ فترة وجيزة بعد زواجنا، وحتى قبل ذلك، لم يكن أبدًا ماهرًا في السرير مثل راسل .لم يكن لديه نفس القدرة على التحمل.

لفترة من الوقت، كنا نحجز غرفًا في الفنادق لمقابلاتنا، لكن في الآونة الأخيرة، نادرًا ما يذهب دوجلاس إلى شقتنا في الـ "بنتهاوس"، لذلك كنت آخذ راسل إلى هناك. يوجد المدخل الخلفي، حيث أعرف تمامًا أنه لا توجد كاميرات، لذلك لا نضطر إلى التعامل مع نظرات البواب الفضولية.

"المفروض لأ"، قال. "المحل كان زحمة اليومين دول".

"مش ده شغل البياعين؟"

عادة ما يكون لدى راسل بائع آخر يعمل في المتجر، على الرغم من أنه قد يكون قادرًا على توظيف آخر لأنني كنت أمول المتجر عمليًا بمشترياتي. لكي أكون منصفة، لقد أحببت كل قطعة أثرية جميلة اشتريتها من هناك. يتمتع راسل بذوق لا تشوبه شائبة. لو كان لديه مال، لكان يعرف حقًا كيف ينفقه.

"إيه رأيك الليلة؟" اقترح.

"طب وماريبيث؟"

تجعدت شفتاه باشمئزاز كما يفعلان دائمًا عندما يظهر موضوع زوجته. إنه شيء يربطنا ببعضنا البعض – كرهنا المتبادل لأزواجنا. "هقولها إني هشتغل متأخر تاني".

عادت النادلة بالفاتورة، وقدمت بطاقتي البلاتينية. أنا دائمًا أدفع عندما نذهب إلى المطاعم الفاخرة، لأنه على الرغم من أنه لا يحب الاعتراف بذلك، فإن راسل يعاني من ضائقة مالية بعض الشيء. لكن هذا لا يزعجني. أنا لا أحبه من أجل ماله – لدي الكثير من المال الآن.

"هفضل أعد الثواني لحد ما أشوفك الليلة"، همس راسل .تحت الطاولة، تحركت أصابعه فوق تنورتي حتى بدأت أشعر بضيق في التنفس.

"راسل"، ضحكت بهدوء. "مش هنا. فيه ناس حوالينا".

"مبقدرش أتحكم في نفسي وأنا معاكي".

"راسل"...

قاطعت استمتاعي بما يفعله حبيبي تحت الطاولة النادلة وهي تنحنح. كانت تحمل بطاقتي البلاتينية في يدها.

"أنا آسفة جدًا، بس البطاقة دي اترفضت".

قلبت عيني بملل. "دي مشكلة في المكن بتاعكم. جربيها تاني لو سمحتي".

"جربتها تلات مرات".

تنهدت. يا إلهي، الناس في هذه المطاعم لطيفون، لكنهم أحيانًا أغبياء بشكل مؤلم. هناك سبب لكونهم يعملون كنادلين لكسب عيشهم. بحثت في حقيبتي وأخرجت بطاقة الفيزا الخاصة بي. "جربي دي".

إلا أنه بعد دقيقة، عادت النادلة بالبطاقة الثانية.

"دي اترفضت برضه"، أبلغتني. لم تكن نبرتها لطيفة تمامًا كما كانت أثناء خدمتنا. وبدأ الناس على الطاولة المجاورة لنا يحدقون فينا.

أنا لا أعرف ما الذي يحدث. أنا متزوجة من دوجلاس غاريك العظيم. حد ائتماني لا نهائي. من الواضح أن المشكلة من عندهم، لكن لا يبدو أن أي شخص آخر يواجه مشكلة.

"جربي الكارت بتاعي"، قال راسل .أخرج بطاقته الائتمانية من محفظته وسلمها لها. بينما أسرعت النادلة لتجربة البطاقة الجديدة، ألقيت عليه نظرة اعتذار. "أنا آسفة جدًا على اللي حصل ده. مش عارفة إيه اللي بيحصل".

"مفيش مشكلة"، قال، على الرغم من أنه لا يستطيع تحمل تكلفة مطعم كهذا. لم يكن هذا هو نوع المكان الذي كنا سنذهب إليه لو علمنا أنه هو الذي سيدفع. ولكن ليس هناك الكثير الذي يمكننا فعله في هذه المرحلة.

مرت بطاقة ائتمان راسل دون مشكلة. هناك شيء ما يحدث مع بطاقاتي. هل نواجه نوعًا من المشاكل المالية التي لا علم لي بها؟ الناس مثلنا ليس لديهم ديون

على بطاقات الائتمان. لكن الحقيقة هي أنني لست على دراية بالشؤون المالية. لدي بطاقاتي الائتمانية، وأستخدمها دون التفكير في الأمر.

يجب أن أتحدث مع دوجلاس عن هذا الليلة.

الفصل الخامس والخمسون

لقد اتصلت بدوغلاس عدة مرات، وهو لا يرد. كما أرسلت له العديد من الرسائل النصية التي لم يرد عليها.

لا أعرف ما الذي يحدث. حاولت استخدام بطاقاتي الائتمانية في متجر آخر، وتم رفضها مرة أخرى. إذن، لم يكن الخطأ من المطعم.

اتصلت بشركة بطاقات الائتمان لمحاولة الوصول إلى حقيقة الأمر. وأخبروني بشيء صادم. لقد تم إلغاء بطاقاتي. كلها.

قررت أخيرًا أن أقود سيارتي إلى منزلنا في لونغ آيلاند للتحدث مع دوغلاس .على الرغم من شقتنا الرائعة في المدينة المليئة بالأثاث العتيق، إلا أنه يفضل المنزل. يقول إنه يحب الهدوء. ينام بشكل أفضل بدون أبواق السيارات وصفارات الإنذار المستمرة في المدينة، ويحب الهواء النقي. لكن لونغ آيلاند مملة بشكل مؤلم. لا يوجد شيء على الإطلاق للقيام به هنا ولا يوجد مكان لائق للتسوق.

عندما وصلت إلى المنزل، كان فارغًا. أدركت أنني لم أكن هنا منذ أكثر من أسبوع، على الرغم من أن دوغلاس ينام هنا كل ليلة تقريبًا. أفترض أنني وزوجي قد أصبحنا أكثر بعدًا مؤخرًا. المرة الوحيدة التي نمارس فيها الجنس هي مرة واحدة في الشهر، عندما نحاول الإنجاب.

المنزل نظيف، على الأقل – عندما دخلت من الباب، توقعت أن أجد علب بيتزا متسخة وجوارب مستعملة ملقاة على الأريكة، لأن دوغلاس يمكن أن يكون فوضويًا بعض الشيء. تبدو غرفة المعيشة... مريحة، على ما أعتقد ستكون الكلمة المناسبة. تخلص دوغلاس من الأريكة البيضاء التي اخترتها، واستبدلها بأخرى زرقاء داكنة مع وسائد تبدو بالية. جلست على الأريكة لأنتظره حتى يعود إلى المنزل، ويجب أن أعترف أنها مريحة، على الرغم من أنها قبيحة بشكل لا يصدق.

لم أسمع صوت باب المرآب يفتح حتى الساعة التاسعة تقريبًا. جلست بشكل أكثر استقامة على الأريكة، ثم قررت الوقوف. ستكون هذه نوع المحادثة التي تحتاج إلى الوقوف من أجلها. أستطيع أن أقول ذلك.

دخل دوغلاس من الباب الخلفي بعد دقيقة. كان شعره أشعث أكثر من المعتاد، وكانت هناك هالات سوداء تحت عينيه. كانت ربطة عنقه تتدلى فضفاضة حول رقبته، وعندما رآني في غرفة المعيشة، توقف فجأة.

"إنت لغيت كروت الفيزا بتاعتي،" قلت من بين أسناني.

"كنت بتساءل إيه اللي ممكن يخليكي تيجي هنا".

هل يعتقد أن هذه مزحة؟ "كنت بحاول أتغدى والكارت بتاعي اترفض. ماكنش عندي أي طريقة أدفع بيها. إنت مدرك ده؟"

دخل دوغلاس إلى غرفة المعيشة، وسحب ربطة عنقه بالكامل. "إيه؟ هو راسل ماكنش معاه الكارت بتاعه؟"

فتح فمي من الدهشة. "أنا"...

ألقى بربطة عنقه على الأريكة. "أنا مش فاهم ليه إنتِ متفاجئة أوي كده. فاكرة إنك ممكن تلفي في البلد كلها تبوسي راجل تاني وأنا مش هعرف؟ فاكرة إنك ممكن تدفعي تمن أوضة في فندق بالكارت بتاعي وأنا مايبقاش عندي أي فكرة؟ إنتِ فاكراني غبي للدرجة دي؟"

"أنا... أنا آسفة." كان قلبي يخفق بقوة. لم أسمع دوغلاس يتحدث هكذا من قبل، لكن هناك جزء مني سعيد لأننا نجري هذه المحادثة. لقد سئمت من الزواج من دوغلاس غاريك .أنا سعيدة لأننا نخرج كل شيء إلى العلن. "ماكنتش أقصد إن ده يحصل".

"أوه، أرجوكي. هو ده أحسن حاجة قدرتي تطلعي بيها؟" نظر إليّ باشمئزاز. "وجوز ماريبيث؟ إزاي قدرتي يا ويندي؟ ماريبيث تقريبًا زي العيلة".

مثل العائلة بالنسبة له، ربما. لم أهتم أبدًا بالمرأة، حتى قبل النوم مع زوجها. والآن بعد أن عرفت كم كانت شريكة غير كافية لراسل، أكرهها أكثر. "هي تعرف؟"

هز رأسه. "ماقدرتش أعمل فيها كده. ده هيدمرها." اعترض. "مش كإنك هتهتمي بده".

"مش كإن جوازنا مثالي يا دوغلاس، "أشرت. "إنت عارف ده زيي بالظبط".

أخذ تعليقي بعضًا من روح القتال منه. لانت عيناه البنيتان. في أعماقه، زوجي شخص سهل الانقياد إلى حد ما. لهذا السبب تزوجته في المقام الأول. كنت أعرف أنه سيعطيني كل ما أريده.

"أعتقد إننا لازم نروح استشارات زوجية،" قال. "أنا لقيت معالجة نفسية موصى بها بشدة. أنا عارف إني مشغول، بس أنا هعمل وقت لده. عشاننا".

تخيلت نفسي جالسة مع دوغلاس في عيادة معالج نفسي، حيث نناقش مشاكلنا التي لا تعد ولا تحصى والتي تتلخص في حقيقة أننا نريد أشياء مختلفة تمامًا من الحياة. "مش عارفة"...

"ويندي ".اقترب مني وأمسك بيدي. تركته للحظة، وأنا أعلم أنني سأسحبها في غضون ثوانٍ قليلة. "أنا مش عايز أتخلى عننا. إنتِ مراتي. ورغم إننا بنواجه شوية صعوبات في المنطقة دي، أنا عايزك تبقي أم أولادي".

أدركت أن هذه هي اللحظة التي يجب أن أصارحه فيها. يجب أن أنزع اللاصق الطبي، وإلا فلن أتحرر أبدًا من هذا الرجل. وبعد كل هذا الوقت، يستحق الحقيقة.

"في الحقيقة،" قلت، "أنا ماقدرش أخلف".

كما اتضح، هو من سحب يده أولًا. "إيه؟ إنتِ بتتكلمي عن إيه؟"

"من سنين، كان عندي التهاب دمر قنوات فالوب بتاعتي،" أخبرته. حدث ذلك عندما كان عمري اثنين وعشرين عامًا. كنت أعاني من ألم فظيع في منطقة الحوض،

وشرح لي الأطباء لاحقًا أن العدوى كانت بدون أعراض حتى انتشرت في قنواتي. كان الألم شديدًا لدرجة أنني خضعت لعملية منظار لتنظيف بعض الندبات، وعندها أخبروني أنني لن أتمكن أبدًا من الحمل بشكل طبيعي .*هناك فرصة ضئيلة للحمل باستخدام تقنيات الإنجاب المساعدة، ولكن حتى هذا غير محتمل للغاية بسبب الندبات الشديدة.*

كان سماع ذلك مدمرًا في ذلك الوقت. في ذلك الوقت، لعنت حظي. على الرغم من أنني نشأت فقيرة، إلا أنني كنت أحلم بملء منزلي بالأطفال يومًا ما، تمامًا كما فعل والداي. بكيت لمدة أربع وعشرين ساعة متواصلة عندما علمت بالخبر.

لكن على مر السنين، اكتشفت أنها كانت نعمة. رأيت الكثير من صديقاتي مقيدات بالأطفال ولاحظت كيف أن ذريتك ستستنزف حساباتك المصرفية. أدركت أنني كنت محظوظة لكوني بلا أطفال. حقًا، كانت تلك العدوى أفضل شيء حدث لي على الإطلاق.

كان دوغلاس يهز رأسه. "أنا مش فاهم. بتقولي إنك طول الوقت ده، كنتي عارفة إنك عمرك ما هتقدري تحملي؟"

"بالظبط".

سقط على الأريكة المريحة، ونظرة زجاجية في عينيه. "إحنا بنحاول من سنين. إنتِ عمرك حتى ما قولتي كلمة. مش مصدق إنك كدبتي عليا بالشكل ده".

لقد أزعجته، لكن هذا للأفضل. كما قلت، كان يجب نزع اللاصق الطبي. "كنت عارفة إن ده مش اللي إنت عايز تسمعه".

نظر إليّ، وعيناه رطبتان قليلًا. "طب، وإيه رأيك في التبني؟ أو"...

يا إلهي، آخر شيء أريده هو رعاية أولاد شخص آخر. "أنا مش عايزة أطفال يا دوغلاس .عمري ما كنت عايزاهم. اللي أنا عايزاه هو إني أخرج من الجوازة دي".

"بس..." ارتجف فكه السفلي. لا يزال لديه ذلك الذقن المزدوج. في زواجنا بأكمله، لم أحقق أي تقدم في مساعدته على التخلص منه. كنت أعتقد أنه عمل قيد الإنجاز، لكنني لم أحقق أي تقدم حقيقي أبدًا. "أنا بحبك يا ويندي .إنتِ مش بتحبيني؟"

"مابقتش أحبك،" قلت. هذا ألطف من إخباره بأنني لم أحبه أبدًا. "أنا مش عايزة أكون معاك تاني. أنا مش بحترمك، وإحنا عايزين حاجات مختلفة. أحسن ننفصل".

عندما أحصل على عشرة ملايين دولار، لن أضطر إلى القلق بشأن إلغائه لبطاقتي الائتمانية الغبية مرة أخرى. سأكون مستقلة. يمكن لراسل أن يترك زوجته، ويمكننا أن نفعل ما نريد.

"خلاص." نهض دوغلاس بصعوبة. "عايزة تخرجي من الجوازة دي؟ ليكِ ده. بس مش هتاخدي ولا مليم من فلوسي".

لسوء الحظ، الأمر ليس متروكًا له. يريد أن يعاقبني، لكنني أعرف حقوقي. "اتفاقية ما قبل الزواج بتديني عشرة مليون دولار. أنا مش هطلب أكتر من كده".

"صح." اختفت النظرة الزجاجية من عينيه البنيتين، والآن أصبحتا حادتين ومركزتين على وجهي كأشعة الليزر. "بتاخدي عشرة مليون دولار لو اتطلقنا. بس الاتفاقية بتقول إنه لو عندي دليل على خيانتك، مش هتاخدي حاجة".

أفكر في تلك الوثيقة السميكة التي أعطاني إياها جو قبل الزفاف. فكرت في إعطائها لمحامٍ، لكنني استطعت أن أرى بالأسود والأبيض أنها تقول إنني سأحصل على عشرة ملايين في حالة الطلاق. لم أكن أرغب في إهدار آلاف الدولارات التي لم أكن أملكها لتوكيل محامٍ.

"هبقى سعيد أوريكي البند اللي بيقول كده." ابتسامة تلعب على شفتيه. "موجود في صفحة 178. مش عارف إزاي ممكن يكون فاتك".

تكتلت يداي في قبضتين" .جو خدعني. هو دايمًا كان مصمم يخليك ماتثقش فيا".

"لأ، اتفاقية ما قبل الزواج كانت فكرتي. وكمان البند بتاع الخيانة." فك دوغلاس الزر العلوي لقميصه. "أنا قولتله يتصرف كإنها فكرته، عشان ماتزعليش مني. كنت عايزك تثقي فيا. حتى لو أنا ماكنتش بثق فيكي".

حدقت في زوجي، وغضبي يتزايد. "ماتقدرش ترمي حاجة كده من غير ما تقولي. ده... ده خداع".

ارتفع حاجباه. "أوه، قصدك زي لما فشلتي تقوليلي إنك عمرك ما هتقدري تحملي؟"

شعرت بضيق في صدري. أصبح من الصعب التنفس قليلًا. تحدث دوغلاس دائمًا عن مدى جودة الهواء هنا، لكنني لا ألاحظ ذلك. "خلاص. بس حظ سعيد في إثبات إني كنت خاينة ليك".

على الرغم من أن ذلك سيقتلني، إلا أنني لن أتمكن من رؤية راسل لفترة. لا أستطيع أن أعطي دوغلاس أي فرصة لإثبات خيانتي.

"أوه، ماتقلقيش. أنا عندي صور وفيديوهات بالفعل... كل حاجة".

شهقت. "إنت عينت محقق عشان يتجسس عليا؟"

حدق بي بسم في عينيه. "كل اللي كان عليا أعمله هو إني أحط كام كاميرا مخفية في شقتنا. سهل أوي مش كده؟"

اللعنة. ما كان يجب أن نكون بهذه الدرجة من الإهمال. لو كنت أعرف فقط...

"ممكن تقدري ترجعي لشغلك القديم،" قال دوغلاس بتفكير. "كنتي بتعملي إيه؟ مش كنتي بتشتغلي على كاونتر في ميسيز؟ يبان ممتع".

أكره هذا الرجل. لقد شعرت بالكثير من المشاعر تجاهه على مدى السنوات الثلاث الماضية، لكنني لم أشعر أبدًا بهذا النوع من الكراهية تجاه أي شخص في حياتي. نعم، لم أكن صريحة معه تمامًا. لكن أن يتركني مفلسة؟ إنه حقًا شخص سادي.

"مش هطلقك إذن،" قلت. "مش همضي على الورق. مش هتخرجني من حياتك".

"خلاص،" قال بهدوء يثير الغضب. "بس مش هترجعلك كروت الفيزا بتاعتك. وكل الحسابات البنكية باسمي – أنا هقطع وصولك ليها".

لم أكن أعلم أن دوغلاس لديه هذا الجانب. لكنني أفترض أنك لا تصل إلى منصب الرئيس التنفيذي لشركة ضخمة كهذه دون أن يكون لديك بعض الجرأة.

"لسه ممكن تقعدي في البنتهاوس،" أضاف. "دلوقتي. بس كمان كام شهر، هعرضه للبيع. فإنتِ ممكن تقرري عايزة تعملي إيه".

بهذه الكلمات، استدار وتوجه خارج غرفة المعيشة. كانت ربطة عنقه لا تزال ملقاة على الأريكة، وكان هناك جزء مني يغريني بالإمساك بها، ولفها حول رقبته، وعصر الحياة منه.

لم أفعل ذلك، بالطبع، لكن الفكرة جذابة بشكل لا يصدق.

لأنه إذا طلقني دوغلاس بدليل على خيانتي، فلن أحصل على شيء. ولكن إذا مات، فوفقًا لوصيته، سأحصل على كل شيء.

الفصل السادس والخمسون

الخطوة السادسة: اكتشفي كيف تحولين زوجك إلى رجل يستحق الموت قبل أربعة أشهر

"دوجلاس بيهدد إنه هيعرض البنتهاوس للبيع قريب"، قلت لراسل" .مش عارفة أعمل إيه".

كنا مستلقين معًا في السرير الكينج سايز الضخم في غرفة النوم الرئيسية. كنت مرعوبة من العودة إلى هنا بعد أن اكتشفت الكاميرات التي قام دوجلاس بتركيبها، لذلك استأجرت خبيرًا للعثور عليها جميعًا وتفكيكها. عدم البقاء في هذه الشقة لم يكن خيارًا – في النهاية، إنها ملكي بقدر ما هي ملك دوجلاس .أنا التي اخترت هذا السرير، على الرغم من أنني ربما أستطيع أن أعد على أصابع يدي عدد المرات التي نام فيها دوجلاس .لم يحب هذه الشقة أبدًا .راسل، من ناحية أخرى، مفتون بها تمامًا. يحبها بقدر ما أحبها أنا.

ولكن حتى لو حصلت على العشرة ملايين دولار، فلن أتمكن من البقاء هنا. وبدون هذا المال، فهو حلم سخيف.

"مش هيعملها." مرر راسل أصابعه على بطني العارية. "لو باع الشقة، هتضطري تروحي تعيشي معاه. وهو مش عايز كده".

أريد أن أصرخ من الإحباط. "مين عارف هو عايز إيه؟ هو بس بيحاول يعاقبني." كذبة محاولتي الحمل بأكملها دفعته بوضوح إلى حافة الهاوية. يريدني أن أعاني بسبب ذنوبي. "بس أنا أقدر أعمل إيه؟"

"ممكن تطلقي منه وخلاص"، قال. "وتبقي معايا. أنا هسيب ماريبيث".

"بس هنبقى على الحديدة"!

"لأ، مش هيحصل." بدا مستاءً من هذا الاقتراح. "أنا عندي المحل بتاعي. وانتي كمان ممكن تلاقي حاجة. مش هنبقى على الحديدة".

أحيانًا أشعر أن راسل وأنا خلقنا لبعضنا البعض، لكن في أحيان أخرى يقول أشياء كهذه.

في الوقت الحالي، أنا أنتظر. بمجرد أن أطلق أنا ودوجلاس، سينتهي كل شيء—لن يكون لدي أي حق في أمواله. لذلك كل يوم، أدعو الله أنه بينما يسير في الشارع، أن تصدمه حافلة. هذا يحدث طوال الوقت في المدينة. لماذا لا يمكن أن يحدث لزوجي لمرة واحدة؟

"يا ريت بس يموت"، قلت. "تخيل بكمية الأكل الدهني اللي بياكله، كان المفروض يموت من زمان بأزمة قلبية".

"هو عنده اتنين وأربعين سنة بس".

"الرجالة بتموت بأزمات قلبية طول الوقت في الأربعينات"، أشرت" .دوجلاس حتى بياخد دوا لقلبه. ممكن تحصل".

"إنك تتمني إن دوجلاس تجيله أزمة قلبية دي مش خطة قوية للمستقبل".

لا يبدو أن راسل يستمتع بتخيل موت دوجلاس بالطريقة التي أفعلها. هذا فقط لأنه لا يعرفه كما أعرفه أنا.

"لازم يكون فيه مخرج من وضع اتفاق ما قبل الزواج ده"، قلت" .دوجلاس بيتصرف كأسد سادي، ولازم يدفع تمن الطريقة اللي بيعاملني بيها. المفروض يكون فيه طريقة لمعاقبة الأزواج اللي بيعاملوا زوجاتهم بالطريقة دي. يقطع عني فلوسي ويهدد بأخذ بيتي مني... ده يعتبر، يعني، زي الاعتداء".

بينما أقول الكلمات، هناك شيء ما يلمع في مؤخرة رأسي. قصة كانت صديقتي أودري تحكيها لي منذ زمن بعيد. عن نوع من مدبرات المنزل التي تدافع عن النساء اللاتي يعاملهن أزواجهن معاملة سيئة.

دي بت مفترية، صدقيني... لو شافت إن فيه راجل بيأذي واحدة، هتعمل أي حاجة عشان توقفه.

أغمضت عيني، محاولة تذكر اسم المرأة. ثم جاء إلى ذهني:

ميلي.

دوجلاس ليس فظيعًا بنفس طريقة زوج جينجر –فهو لا يعتدي جسديًا. لكنه شرير ومتلاعب رغم ذلك. الاعتداء ليس بالضرورة جسديًا فقط – أليس طرد زوجي لي من منزلي وتركي مفلسة بنفس درجة الاعتداء مثل كسر عظمة؟ هل ستوافق مدبرة المنزل هذه؟ لا أعرف. قد تحتاج إلى القليل من الإقناع.

ولكن... ماذا لو رأت رجلاً يعاملني بشكل فظيع، واعتقدت أنه زوجي؟ بالطبع، لا يمكن أن يكون دوجلاس بالفعل لأنه يتجنبني بنشاط. ودوجلاس لن يمد يده عليّ جسديًا أبدًا، حتى لو استفزيته. لكن شخصية ميلي هذه لا تعرف من هو زوجي. لقد قام دوجلاس بمسح صوره من على الإنترنت بدقة شديدة. إذا رأت ميلي رجلاً يصفعني، فستكون متحمسة لمساعدتي. إذا كان ما يفعله سيئًا بما فيه الكفاية، فلن أتمكن حتى من إيقافها.

ببطء، بدأت خطة تتشكل في رأسي.

الفصل السابع والخمسون

قبل بضعة أسابيع

عندما أنظر إلى نفسي في المرآة، أكاد أصرخ.

يبدو وجهي كابوسًا من الكدمات البنفسجية المتفتحة، ممزوجة بكدمات أخرى تتلاشى إلى اللون الأصفر. من المؤلم النظر إليه.

يراقبني راسل وأنا أضع اللمسات الأخيرة على عظمة خدي، ويبدو معجبًا.

"إنتِ ساحرة يا ويندي، "يقول لي. "شكلها حقيقية".

قضيت ساعات في التدريب. شاهدت العديد من مقاطع الفيديو على يوتيوب، والآن أنا واحدة من خبراء العالم في صنع كدمات واقعية المظهر. إنها تبدو حقًا وكأن شخصًا ما قد ضربني ضربًا مبرحًا.

آمل أن تقدر ميلي العمل الذي بذل في هذه التحفة الفنية.

في معظم الأحيان، يبدو أن ميلي تصدق تمثيليتنا الصغيرة تمامًا. وبصرف النظر عن ذلك، فهي طاهية ومدبرة منزل ممتازة. لقد تمكنت حتى من العثور على بعض "الكوكاميلون" – المفضل لدي. من المؤسف ما سيحدث لها.

ولكن لا توجد طريقة أخرى.

"هي شبه مثالية،" أقول وأنا أضع مجموعة مكياجي. "بس ناقصاها حاجة واحدة".

يرفع راسل حاجبًا. لقد كان يلعب دور دوغلاس بإتقان منذ وصول ميلي .إنه أمر لا يصدق – عندما تجمع بين مظهر راسل وشخصيته وثروة دوغلاس وقوته، فإنك تحصل حقًا على الرجل المثالي. "بجد؟ شكلها مثالية جدًا بالنسبالي".

أتفحص وجهي في المرآة مرة أخرى. المثالية ليست كافية. يجب أن تكون أفضل من المثالية. إذا شكت ميلي لثانية واحدة أن هذا مكياج، فستنتهي اللعبة. يجب أن تكون لا تشوبها شائبة.

"لازم تضربني،" أقول.

يرمي راسل رأسه إلى الوراء ويطلق ضحكة. "تمام. فكرة حلوة".

"أنا بتكلم بجد. أنا محتاجاك تشق شفتي. لازم تبان حقيقية".

تنزلق الابتسامة عن وجه راسل وهو يدرك أنني جادة بنسبة 100٪. "إيه؟"

"هي ماتقدرش تشك إن ده مكياج،" أقول له. "وأنا ماقدرش أزيف شفة مشقوقة بالإمكانيات اللي عندي. لازم تضربني".

يرمقني راسل بنظرة مرعبة وهو يتراجع عني. "أنا مش هضربك في وشك".

"مش لازم تحس بالذنب. أنا اللي بقولك تعمل كده".

"أنا عمري ما ضربت ست في حياتي." يبدو مريضًا قليلًا. هذا يجعلني أتساءل عما إذا كان لديه الشجاعة للمضي قدمًا في هذه الخطة. سيتعين عليه أن يفعل ما هو أسوأ بكثير من ضربي في وجهي قبل أن ينتهي هذا. "أنا مش هضربك يا ويندي".

"لازم تعمل كده".

"مش هعمل. ماقدرش".

أنا محبطة جدًا، لدرجة أنني أكاد أصرخ. هل يعتقد أن هذه مزحة؟ لدي مبلغ صغير من المدخرات ادخرته ليوم أسود في حسابي الشخصي، بالإضافة إلى بعض الأموال التي جنيتها من بيع المجوهرات والملابس. لكنني كنت أستخدم ذلك للعيش ودفع راتب ميلي –السخي للغاية، يجب أن أضيف. لقد أنفقت الآن جزءًا منه في شراء فستان ستشتبه الشرطة في النهاية في أن دوغلاس أعطاه ل ميلي ، بالإضافة إلى سوار ثمين منقوش. وبالطبع، قمت بتعبئة الخزانة بمستلزمات التنظيف التي اشتريتها بحجة إصابتي بحساسية شديدة، لكنني في الحقيقة اشتريتها حتى لا يمسك البواب ب ميلي وهي تحمل زجاجات منظف الأرضيات وملمع الأثاث.

في كل الأحوال، لن يدوم المال أكثر من ذلك. أحتاج إلى إنهاء هذا الأمر – قريبًا. أحتاجه أن يضربني.

"إنت ضعيف،" بصقت في وجهه. "مش مصدقة إنك مش هتعملي الحاجة الصغيرة دي. عندنا فرصة نغتني، وإنت هنا، بتبوظها".

"ويندي"...

سخرت منه. "مش غريبة إنك في الأربعينات ومجرد بياع أثاث. ضعيف".

"كفاية يا ويندي، "قال راسل من بين أسنانه.

تكتلت يده اليمنى في قبضة. إنه حساس بشأن حياته المهنية. أعرف أنه كذلك. لقد حلم دائمًا بأن يكون رجل أعمال ناجحًا، وإدارة متجر أثاث عتيق متعثر بعيدة كل البعد عن هذا الحلم. يمكنني مساعدته على فعل الكثير – يمكنني تحويله إلى الرجل الذي يريد أن يكونه. الرجل الذي يستحق أن يكونه.

إنه فقط بحاجة إلى أن يضربني.

"إنت فاشل أوي،" واصلت. "هتعمل إيه لما المحل يفلس؟ تشتغل في ماكدونالدز، ترش ملح على البطاطس؟"

"كفاية! بطلي"!

"عايزني أبطل؟ يبقى اضربني"!

قبل أن أعرف ما يحدث، انفجر ألم حاد في الجانب الأيسر من وجهي. شهقت وتعثرت إلى الوراء، ممسكة برف المناشف. لثانية، كنت أرى نجومًا.

"ويندي "!صرخة راسل المؤلمة أخرجتني من ذهولي. "يا إلهي، أنا آسف أوي"! بدا وكأنه على وشك أن ينفجر في البكاء، لكنه لم يشعر بالسوء الذي يشعر به وجهي. يا إلهي، لقد ضربني بقوة حقًا. لم أكن متأكدة من أنه يمتلك هذه القوة. لمست وجهي وأدركت أن هناك دمًا يتدفق من أنفي.

"إنتِ بتنزفي،" شهق.

أمسك ببعض المناشف الورقية، وبذلت قصارى جهدي لوقف تدفق الدم من أنفي. بعد بضع دقائق، بدا أنه توقف. حسنًا، في الغالب.

عندما نظرت إلى راسل، كانت حاجباه القويان متجعدين معًا. "إنتِ كويسة؟ أنا آسف أوي".

كان الحمام كارثة. لقد تقطر دمي على الأرض كلها. وهناك بصمة يد ملطخة بالدماء على حافة حوض الحمام، من حيث كنت أمسك به عندما كنت أحاول يائسة أن أوقف نزيف أنفي.

يا إلهي، إنه مثالي.

الفصل الثامن والخمسون

الخطوة السابعة: اقتل الحقير

ليلة مقتل دوجلاس

تروس المصعد تصدر صريرًا مؤلمًا .دوجلاس وصل البيت.

هذه هي اللحظة. هذا هو ما كنا نخطط له طوال الأشهر القليلة الماضية. غادرت ميلي الشقة منذ ساعة، وهي ترتجف ومقتنعة بأنها قتلت زوجي للتو. ستستجوبها الشرطة. ستنهار وتعترف بما فعلته. وقد زرعت أدلة دقيقة لإقناعهم بأنها فعلت ذلك لأنها كانت على علاقة بـ دوجلاس .لا يمكنني أن أتورط في الأمر.

الآن لم يتبق سوى قطعة واحدة من اللغز. يجب أن نقتل دوجلاس بجد هذه المرة.

راسل ينتظر في المطبخ، ممسكًا بالمسدس الذي استخدمته ميلي لتوها لإطلاق النار عليه بطلقة فارغة—إلا أنه هذه المرة مليء برصاص حقيقي. إنه مستعد.

تتأرجح أبواب المصعد لتفتح، وأتجه في الردهة لأستقبل زوجي للمرة الأخيرة. أتوقف فجأة، متفاجئة من مظهره. لقد فقد وزنه منذ آخر مرة رأيته فيها، وهناك دوائر أرجوانية داكنة محفورة تحت عينيه. هناك على الأقل نمو لحية يومين على ذقنه.

"شكلك فظيع"، أفلتت مني الكلمات.

رفع دوجلاس نظره بحدة. "لطيف إني أشوفك انتي كمان يا ويندي".

"قصدي..." أزحت خصلة شعر من على وجهي. لقد قمت بفرك كل المكياج من كدماتي المزيفة بعناية بعد مغادرة ميلي" .قصدي، شكلك... تعبان".

أطلق تنهيدة طويلة ومعذبة. "أنا بشتغل ليل نهار على التحديث الجديد للبرنامج. وبعدين انتي تتصلي وتترجيني آجي هنا تقريبًا في نص الليل".

"جبته معاك؟"

رفع دوجلاس حقيبة الجلد الممزقة تلك التي يحملها دائمًا. "أوراق الطلاق معايا هنا. أتمنى تكوني مستعدة عشان تمضي".

ليس تمامًا. لكنه ليس بحاجة إلى معرفة ذلك.

قُدت دوجلاس إلى غرفة المعيشة. يتوتر جسدي، في انتظار أن يخرج راسل من المطبخ ويطلق النار على زوجي من مسافة قريبة في صدره. من المفترض أن يفعل ذلك بمجرد دخولنا الغرفة. من المفترض أن يفعل ذلك... الآن.

اللعنة.

تمكن دوجلاس من الوصول إلى أريكتنا دون أن يقتله حبيبي. أنا محبطة للغاية.

غاص في الوسادة ووضع الحقيبة على منضدة القهوة.

"يلا نخلص من الموضوع ده"، تمتم.

لا، ليس بعد. لم أحضره إلى هنا لتوقيع أوراق الطلاق. هذا عكس سبب رغبتي في وجوده هنا. إلا أن راسل لا يخرج. لا أراه، ولا أستطيع سماعه. ما الذي يحدث؟

"أجيبلك حاجة تشربها؟" سألت. بدا وكأنه على وشك الرفض، فقلت بسرعة: "هجيبلك شوية مية".

قبل أن يتمكن دوجلاس من الاعتراض، انطلقت إلى المطبخ، تاركة إياه خلفي على الأريكة مع أوراق الطلاق. أنا غاضبة تمامًا الآن. حتى هذه اللحظة، سار كل شيء تمامًا كما خططت له. لم يتبق سوى شيء واحد آخر يجب أن يحدث .راسل يحتاج إلى قتل دوجلاس.

إلا أنه عندما دخلت المطبخ، كان راسل يرتعد في الزاوية. كان المسدس على المنضدة، وبدا وكأنه يعاني من نوبة هلع. كان يمسك بالمنضدة بقفازاته الجلدية ويتنفس بسرعة كبيرة، ووجهه مثل ورقة بيضاء.

"راسل "!همست له. "إنت مستني إيه ؟"

لقد كان صعب المراس بشكل ملحوظ الليلة. حتى قبل أن تأتي ميلي، كان يهدد بالتراجع، ويذكر قائمة من المخاوف .*هل أنت متأكدة من أنه من الآمن أن يتم إطلاق النار عليك بطلقة فارغة؟ أليست هذه هي الطريقة التي مات بها براندون لي؟ ماذا لو طعنتني بدلاً من ذلك؟*

أخيرًا، أقنعته بالقيام بالمشهد حيث تظاهر بخنقي. وبعد أن أطلقت عليه ميلي النار بالطلقة الفارغة ولم يمت، اعتقدت أننا تجاوزنا ذلك – الجزء الأصعب قد انتهى. إلا أنه الآن يبدو أنه يواجه صعوبة في استنشاق الهواء إلى رئتيه.

"مش هقدر أعملها"، ابتلع ريقه. كانت جبهته متعرقة وحواجبه القوية قد اندمجت معًا في منتصف جبهته. "مش هقدر أضربه بالنار يا ويندي .أرجوكي متخلينيش أعمل كده".

هل يمزح؟ لقد أمضينا شهورًا في الإعداد لهذا معًا. لقد كنا حريصين جدًا على الدخول دائمًا من المدخل الخلفي وإعداد المشهد بالطريقة الصحيحة تمامًا. بالكاد أغادر الشقة لأنني لا أستطيع المجازفة بمقابلة ميلي، وكنت أكرس كل طاقتي لجعل الأمر يبدو وكأن دوجلاس لا يزال يعيش هنا. حتى أنني اشتريت مجموعة من الملابس الرجالية التي يمكنها غسلها. (على الرغم من أنني في اليوم الأول نسيت بغباء أن أفردها كلها. أنا متأكدة من أنها اعتقدت أننا مجموعة من المرضى النفسيين الذين يطوون غسيلهم المتسخ.) لقد قضيت الكثير من الوقت والطاقة في إعداد كل هذا.

والآن ها هو، على وشك إفساد كل شيء.

"إنت سخيف بشكل لا يصدق." صررت على أسناني. "مالك؟ دي كانت الخطة من الأول! دي الطريقة اللي هنحصل بيها على كل اللي احنا عايزينه".

"أنا مش عايز ده!" كان صوته همسًا عاجلاً. "أنا بس عايز أكون معاكي. ولسه نقدر." عبر المطبخ وحاول أن يضع يديه حول خصري. "اسمعيني، احنا مش لازم نعمل كده. ممكن نمشي دلوقتي حالًا. انتي تسيبي دوجلاس، وأنا أسيب ماريبيث، ونقدر نكون مع بعض. مش لازم نقتله".

"إلا إننا ساعتها مش هيبقى معانا أي حاجة." أبعدت ذراعيه عني، غاضبة منه. اعتقدت أن راسل يريد نفس الأشياء التي أريدها، لكنني الآن لست متأكدة. لأنه لو كان يريد ذلك، لكان زوجي لديه رصاصة في صدره الآن. "ده الحل الوحيد يا راسل".

"أنا مش عايز أعمل كده." بدأ ينتحب الآن. "مش عايز أقتله يا ويندي .أرجوكي متخلينيش أعمل كده. أرجوكي".

يا إلهي.

لقد بقيت في هذا المطبخ لفترة طويلة جدًا. سيبدأ دوجلاس في التساؤل عن سبب استغراقي كل هذا الوقت وسيأتي للتحقق. أو قد يسمع حتى راسل وهو يصاب بالذعر. ليس لدي وقت لإعطاء راسل حديثًا تشجيعيًا. يجب أن أهتم بهذا بنفسي.

أمسكت بزوج من القفازات المطاطية التي تستخدم لمرة واحدة تحت الحوض والتي تستخدمها ميلي عندما تنظف المطبخ. ارتديتها، ثم صببت لزوجي كأس ماء أخير. التقطت المسدس، ولكن بعد تردد قليل، وضعته في جيب سترتي الصوفية. كانت الجيوب كبيرة، وكان المسدس مناسبًا تمامًا – كما لو أنني عندما ارتديتها، كنت أعرف أنني سأضطر إلى القيام بذلك لأن راسل سيكون طفلاً كبيرًا بشأنه وكاد أن يفسد كل شيء.

عندما عدت إلى غرفة المعيشة، كان دوجلاس جالسًا على الأريكة، يقلب في كومة الأوراق التي هي تسوية طلاقنا. لقد كان يطلب مني التوقيع على هذا لفترة طويلة، وكنت أرفض. كنت أعرف أن الموافقة على التوقيع ستجعله يأتي إلى هنا.

بيدي الحرة، شعرت بالمسدس في جيب سترتي. كان ثقيلاً، يشد القماش قليلاً. لا يوجد سبب للانتظار. يمكنني سحبه الآن وإطلاق النار عليه وقتله. لكن لا. أحتاج أن أفعل ذلك في وجهه مباشرة. حتى يبدو وكأن ميلي أطلقت النار عليه وجهاً لوجه.

وأيضًا، جزء مني يريد أن يرى وجهه عندما أفعل ذلك. حتى يفهم عواقب العبث معي. حاول أن يأخذ كل شيء مني ويتركني معدمة، والآن سيحصل على ما يستحقه.

وضعت كوب الماء بسرعة على الطاولة قبل أن يلاحظ أنني أرتدي قفازات مطاطية، ثم دفعت يدي مرة أخرى في جيوبي. قامت ميلي بوضع هذه المجموعة من الأطباق في مكانها، لذلك ستكون بصماتها على الكوب بالكامل. إنه مثالي للغاية.

"معايا قلم هنا في حتة"، تمتم دوجلاس وهو يبحث داخل الحقيبة القديمة. بعد لحظة، أخرج قلم حبر جاف. "أهه".

"تمام إذن." كانت أصابعي ملفوفة حول المسدس في جيبي. "يلا نخلص من الموضوع ده، زي ما قلت".

بدأ دوجلاس في مد الأوراق إليّ، لكنه توقف بعد ذلك. ارتخت كتفاه. "أنا مش عايز الموضوع يبقى كده يا ويندي".

عبست في وجهه. "يعني إيه؟"

"قصدي..." ألقى بأوراق الطلاق على منضدة القهوة. "أنا بحبك يا ويندي .مش عايز أطلق—أنا كنت تعبان بسبب الموضوع ده. مش مهم إيه اللي حصل في الماضي... أنا عايز نبدأ بداية جديدة. أنا وانتي بس".

كانت هناك نظرة أمل على وجهه. يجب أن أعترف، الفكرة جذابة. بقدر ما خططنا لأحداث الليلة، لا يوجد ضمان بأنني أنا وراسل سنفلت من جريمة القتل. كانت خطتي الأصلية هي قضاء حياتي مع دوجلاس، وعلى الرغم من أنني فشلت في تشكيله إلى ما أردت، إلا أنه ليس سيئًا تمامًا. والأهم من ذلك كله، سيكون لدينا مبالغ لا توصف من المال. يمكنك أن تكون سعيدًا مع أي شخص إذا كان لديك ما يكفي من المال.

"يمكن..." قلت.

لامست ابتسامة شفتيه، وأصبحت الدوائر الأرجوانية تحت عينيه أفتح قليلاً. "أنا بجد هحب ده. عايز نبدأ بداية جديدة تمامًا".

"إزاي؟"

"أولًا، عايز أتخلص من كل ده." نظر حول شقتنا الفسيحة. "احنا مش محتاجين المكان الضخم ده ولا حتى البيت الكبير في لونغ آيلاند لو كنا احنا الاتنين بس. كل الفلوس دي وقفت في طريق جوازنا. احنا معانا فلوس أكتر من اللازم." ابتسم بخجل. "أنا اتكلمت مع جو عن بدء مؤسسة خيرية بمعظم فلوسي. خصوصًا لو مش هنخلف أطفال، فيه خير كتير أوي ممكن نعمله بكل الفلوس دي—ربنا يعلم، احنا مش محتاجينها. يمكن تكوني جزء من المؤسسة؟ ممكن نعملها سوا".

هل فقد عقله تمامًا؟ كيف يمكن أن يعتقد أن هذا هو ما أريده؟" دوجلاس، أنا مش عايزة كده. أنا عايزة نرجع لحياتنا زي ما كانت قبل كده".

"بس انتي مكنتيش سعيدة قبل كده." اظلم وجهه. "انتي خنتيني. كنا منفصلين تمامًا".

صررت على أسناني. "يعني انت فاكر إننا لما نبقى فقرا هنبقى سعدا؟"

"لأ، بس..." فرك يديه على ركبتيه. "بصي، احنا مش هنبقى فقرا. احنا بس مش هنبقى أصحاب ملايين بعد كده. وأنا مش شايف أي حاجة غلط في ده. زي ما قلت، أنا حتى مش عارف ليه احنا محتاجين كل الفلوس دي. أنا حتى مش عايزها"!

وهذا هو السبب في أنني ودوجلاس لن نكون سعداء معًا أبدًا. هو فقط لا يفهم. هو لا يعرف ما هو شعور أن تضحك عليك الفتيات الأخريات ويسألنك إذا وجدت معطفك في سلة القمامة. هو لا يعرف ما هو شعور أن يصاب والدك في ظهره فيحصل على إعانة عجز، لكن المدفوعات لا تكفي تمامًا لإبقاء الأنوار

مضاءة، لذلك بين الحين والآخر عليك أن تفعل كل شيء في الظلام، بمصابيح يدوية. وعلى الرغم من أن شقيقاتك يتصرفن وكأنها مغامرة، إلا أنها ليست كذلك. إنها ليست مغامرة. إنها أن تكون فقيرًا مدقعًا ولا تملك شيئًا.

دوغلاس لا يفهم ذلك. ولن يفهمه أبدًا. أخيرًا أصبح لدينا المال الذي حلمت به وأنا أذاكر على ضوء كشاف، وهو يريد أن يتبرع به كله! يغضبني الأمر بشدة، لدرجة أنني أرغب في أن أمد يدي العاريتين وأخنقه كما تظاهر راسل بخنقي في وقت سابق، ولكن هذه المرة بشكل حقيقي.

إلا أنني لست بحاجة إلى أن أخنقه.

لدي مسدس في جيبي.

سحبت المسدس، وكانت يدي ثابتة بشكل مدهش وأنا أوجهه إلى صدر زوجي. اتسعت عيناه المحتقنتان قليلًا بالدماء. كان يعلم أن الأمور سيئة، لكنه لم يعلم أنها بهذا السوء.

"يا ويندي، "قال بصوت أجش. "إنتِ بتعملي إيه؟"

"أعتقد إنك عارف".

حدق دوغلاس في فوهة المسدس، وبدا جسده وكأنه ينكمش. هز رأسه بشكل شبه غير محسوس. كنت أظن أنه قد يتوسل من أجل حياته، لكنه لم يفعل ذلك. كانت هناك نظرة استسلام في عينيه.

"هو إنتِ عمرك حبتيني بجد؟" قال أخيرًا.

الإجابة على هذا السؤال كانت ستجرح مشاعره. على الرغم من كل شيء، لم أرغب في تحطيمه في لحظاته الأخيرة. لذا قلت ببساطة: "الموضوع مش كده".

لم أطلق النار من مسدس من قبل، لكن الأمر بدا دائمًا بديهيًا. كنت أظن أن راسل هو من سيفعل ذلك، لكنه لا يزال يرتجف في المطبخ، لذا فالأمر متروك لي.

كان صوت طلقة الرصاص أعلى بكثير مما ظننت – دوي قوي بدا وكأن صداه يتردد في الغرفة لوقت طويل بعد إطلاق النار. انتقلت القوة عبر ذراعي، إلى كتفي، وردت عنقي ورأسي إلى الخلف. لكنني أبقيت يدي ثابتتين.

أصابت الرصاصة دوغلاس في منتصف صدره. كانت طلقة جيدة، خاصة بالنسبة لأول مرة لي. مرت ثانية أو ثانيتان قبل أن يموت عندما نظر إلى الدم الذي ينتشر بسرعة على قميصه الأبيض وأدرك ما هو على وشك الحدوث. ولكن بعد ذلك شحب لون وجهه، وانهار على الأريكة. كانت عيناه لا تزالان مفتوحتين قليلًا، وقد انقلبتا في محجريهما، ولم يكن صدره يتحرك.

"أنا آسفة،" قلت بهدوء. "بجد آسفة. كنت أتمنى لو قدرنا ننجح".

كانت أذناي لا تزالان تصفران عندما خرج راسل راكضًا. أول شيء فعله هو أن وضع يدًا على فمه، وكنت أفكر في نفسي أنني آمل ألا يتقيأ على الأرض كلها. هذا سيفسد الأمور حقًا عندما تصل الشرطة.

"إنتِ عملتيها،" شهق. "مش مصدق إنك عملتيها".

"أنا عملتها." نهضت من الأريكة وألقيت المسدس على طاولة القهوة. خلعت القفازات المطاطية من يدي. "ولو مش عايز تدخل السجن، أقترح إنك تخرج من هنا حالًا".

بدا راسل وكأنه لا يزال يحاول السيطرة على أنفاسه. "إنتِ بجد فاكرة إنك ممكن تلبسي كل ده ل ميلي ؟"

"اتفرج عليا".

القسم الثالث

تحكيه ميلي

الفصل التاسع والخمسون

ميلي

رأسي لا يتوقف عن الدوران.

أغلقت التلفاز وأغمضت عيني لدقيقة. لم يمر سوى يوم واحد منذ أن أطلقت النار على رجل وقتلته في بنتهاوس في الأبر ويست سايد، لكن ما رأيته للتو قد غير كل شيء.

أحاول أن أتخيل دوغلاس غاريك .أستطيع أن أرى بوضوح شعره المصفف إلى الخلف، وعينيه البنيتين الغائرتين، وعظام خديه البارزة. لقد رأيته مرات لا تحصى في الشهرين الماضيين. والرجل الذي ظهر في تقرير الأخبار التلفزيونية لم يكن هو.

لا أعتقد ذلك، على أي حال.

أخرجت هاتفي وفتحت متصفح الإنترنت. لقد بحثت عن دوغلاس غاريك من قبل، ولطالما كانت هناك مقالات عن منصبه كرئيس تنفيذي في كوينستوك، ولكن لم تكن هناك أي صور. ومع ذلك، الآن تملأ عشرات الروابط الشاشة، ويمكنني النقر على أي منها لإظهار نفس تلك الصورة الشخصية لدوغلاس غاريك.

أدرس الصورة على شاشة هاتفي. هذا الرجل لديه شبه عابر بالرجل الذي أعرفه، لكنه ليس هو. الرجل في الصورة يزيد وزنه عشرين أو ثلاثين رطلاً على الأقل عن الرجل الذي قابلته، وذلك القاطع الأيسر المعوج مختلف أيضًا. وملامحه كلها مختلفة

قليلًا – أنفه، وشفتيه، وذقنه المزدوج الطفيف. على الرغم من أنني أفترض أن بعض الناس يبدون مختلفين في الصور عن مظهرهم في الحياة الواقعية. ربما تم تعديل صورته كثيرًا؟

ربما هو نفس الشخص. يجب أن يكون كذلك، أليس كذلك؟ لأنه بخلاف ذلك لا شيء من هذا يبدو منطقيًا.

يا إلهي، أشعر وكأنني أفقد صوابي.

ربما أنا حقًا أصاب بالجنون. ربما كنت حقًا في علاقة سرية مع دوغلاس غاريك . أعني، من المؤكد أن ذلك المحقق بدا وكأنه يمتلك الكثير من الأدلة. وعلى ما يبدو، قالت ويندي غاريك إن الأمر صحيح.

لكنني لم أقضِ الليلة في ذلك الفندق مع دوغلاس (أو من كان الرجل الذي كنت أعرفه على أنه دوغلاس) .ويمكنني إثبات ذلك. لأنني عدت بالسيارة إلى المدينة بعد أن أوصلت ويندي .ولدي شاهد.

إنزو أكاردي.

كنت مترددة في التواصل مع إنزو، لكن ليس لدي خيار. لقد تخلى عني حبيبي، وهو ما لم يكن مفاجئًا تمامًا، ولكنه محزن مع ذلك. لقد كنت فظيعة في التقرب من الناس على مدى السنوات الأربع الماضية لأنني كنت خائفة جدًا مما سيفكرون فيه عني عندما يكتشفون ماضيّ. وكنت على حق. في الثانية التي علم فيها بروك بسجلي في السجن، رحل. وها أنا ذا، ليس لدي أحد في صفي. لا أحد يؤمن بي.

إلا إنزو .سيؤمن بي.

وإذا لم يفعل، فهذه هي الطريقة التي سأعرف بها أنني حقًا في ورطة.

وجدت اسم إنزو في جهات الاتصال الخاصة بي، ينتظرني كالعادة. ترددت لجزء من الثانية، ثم نقرت على اسمه.

بالكاد رن الهاتف عندما رد. كدت أنفجر في البكاء عند سماع صوته المألوف" .
ميلي ؟"

"إنزو، "تمكنت من القول. "أنا في ورطة كبيرة".

"أيوه. أنا شفت الأخبار. مديرك مات".

"إذن، همم..." سعلت في يدي. "فيه أي طريقة ممكن تيجي بيها؟"

"اديني خمس دقايق".

الفصل الستون

بعد أربع دقائق، كنت أفتح الباب لإنزو.

"شكرًا"، قلت له وهو يدخل شقتي الصغيرة. "أنا... أنا مكنتش عارفة أكلم مين غيرك".

"بروكلي مش هنا عشان يساعد؟"، قالها بتهكم.

خفضت عيني. "لأ. الموضوع ده انتهى".

تغيرت ملامح وجهه. "أنا آسف. أنا عارف إنك كنتي بتحبي البروكلي".

هل كنت أحبه؟ لقد أحببته، لكن الحقيقة هي أنه في كل مرة كان يقول لي إنه يحبني، كان الأمر يثير اشمئزازي. ليس من المفترض أن تشعر بهذا تجاه شريك حياتك. كان بروك مثاليًا تقريبًا، لكنني لم أستطع أن أقع في حبه تمامًا – كان الأمر دائمًا يبدو مؤقتًا. أنا متأكدة من أنه سيجعل امرأة أخرى سعيدة للغاية، لكنها لم تكن أنا أبدًا.

"أنا كويسة"، قلت أخيرًا. "أنا عندي مشاكل أكبر دلوقتي".

تبعني إنزو إلى داخل الشقة وجلسنا معًا على أريكتي المتهالكة. عندما كنا نعيش معًا، كانت أريكتنا أفضل قليلاً من هذه. لكنني اضطررت إلى التخلي عن تلك الشقة عندما لم يعد متاحًا لدفع نصف إيجاره، ولم أتمكن من إيجاد طريقة لنقل

الأريكة فتركتها ورائي. أحاول ألا أفكر في الأمر الآن. لا فائدة من أن أتضايق من إنزو وهو يحاول مساعدتي.

"البوليس بيقول عني كل أنواع الكلام المجنون"، قلت له" .ويندي قالتلهم إني كنت على علاقة بدوجلاس .الكلام ده مالوش أي معنى، بس هما لفقوا كل الحاجات دي عشان يبينوا إني كنت بروح هناك عشان أنام معاه".

هز إنزو رأسه ببطء. "أنا قلتلك إنهم خطرين".

"إنت قلت إن دوجلاس غاريك هو اللي خطر".

"نفس الشيء".

"مش نفس الشيء"، قلت. "في الحقيقة، لما كنت بتفرج على الأخبار دلوقتي، أنا أدركت حاجة. الراجل اللي شغلني، اللي سمى نفسه دوجلاس غاريك ، هو مش نفس الراجل اللي في الأخبار. ده شخص مختلف تمامًا".

الآن ينظر إليّ إنزو وكأنني فقدت عقلي.

"أنا عارفة إن ده صوته مجنون"، اعترفت. "أنا سامعة الكلام اللي بيخرج من بقي، و... زي ما قلت، أنا عارفة إنه غريب. بس ده كان راجل مختلف في الشقة دي. أنا متأكدة من كده".

كلما فكرت في الأمر، كلما زاد شعوري باليقين. ولكن إذا لم يكن ذلك دوجلاس، فمن كان؟ وأين كان دوجلاس الحقيقي بينما كان هذا الرجل في منزله؟

من هو الرجل الذي قتلته؟

"طيب أنا هقولك على حاجة مثيرة للاهتمام"، قال إنزو ببطء. "لما قلتيلي عن عيلة غاريك ، أنا رحت دورت عليهم. وعارفة إيه؟ البنتهاوس اللي في مانهاتن مش متسجل على إنه سكنهم الأساسي".

"إيه؟"

"أيوة، دي حقيقة. الشقة دي مجرد حاجة زيادة ليهم. سكنهم الأساسي هو بيت في لونغ آيلاند .بصي، هما بيقولوا عليه بيت. هو غالبًا أشبه بقصر".

بدأ هذا الأمر يبدو أكثر منطقية. إذا كان دوجلاس غاريك الحقيقي يعيش بالفعل في لونغ آيلاند، فهذا يعني أنه سيكون من السهل على شخصين آخرين أن يجعلا الأمر يبدو وكأنهما يعيشان في شقة مانهاتن .لن يضطر دوجلاس غاريك الحقيقي إلى معرفة أي شيء أبدًا.

"يعني"، قلت، "إنت مصدقني؟"

بدا إنزو مستاءً. "طبعًا مصدقك"!

"بس فيه حاجة لازم تعرفها." مسحت يدي المتعرقة في بنطالي الجينز. "الليلة اللي اتقتل فيها دوجلاس، أنا شفت... بص، أنا افتكرت إني شفته بيحاول يخنق ويندي .شفت حد بيحاول يخنقها في الشقة. ومكنش راضي يبطل. فجبت مسدسهم و... وضربته بالنار. عشان أوقفه".

لم أكن أبدًا من النوع الذي يبكي كثيرًا، لكنني شعرت أن دموعي ستنزل للمرة الثانية اليوم. مد إنزو يده نحوي، وبكيت على كتفه. احتضنني لفترة طويلة، وتركني أبكي حتى أفرغ ما بداخلي. عندما ابتعدت أخيرًا، كانت هناك بقعة مبللة على قميصه.

"آسفة إني بوظتلك قميصك"، قلت.

لوح بيده. "دي شوية مخاط. مش حوار يعني".

خفضت عيني. "أنا بس مش عارفة هعمل إيه. البوليس فاكر إني قتلت دوجلاس غاريك ، ورغم إني عارفة إني معملتش كده، أنا ضربت حد بالنار في الليلة دي. فيه حد مات بسببي".

"ده مش مؤكد".

"طبعًا مؤكد"!

"انتي فاكرة إنك قتلتي حد"، أشار. "بس بعد ما ضربتيه بالنار، انتي روحتي بيتك. هل اتأكدتي إنه مات؟ مبيتنفسش؟ مفيش نبض؟"

"أنا ...ويندي قالت إنه مكنش عنده نبض".

"واحنا هنصدق ويندي؟"

رمشت في وجهه. "كان فيه دم يا إنزو".

"بس هل ده كان دم بجد؟ سهل أوي يتفبرك دم".

عبست، وأنا أفكر في الليلة الماضية. كل شيء حدث بسرعة كبيرة. أطلق المسدس النار، سقط دوجلاس، ثم كان هناك كل ذلك الدم ينتشر تحت جسده. لكنني لم أذهب وأتفحصه. أنا لست مسعفة. بعد أن أطلقت النار عليه، كل ما أردته هو الخروج من هناك بأسرع ما يمكن.

هل من الممكن أن كل ذلك لم يكن حقيقيًا؟ وإذا لم يكن...

"هي خدعتني"، شهقت. "هي خدعتني تمامًا".

طوال ذلك الوقت، كنت أشعر بالأسف عليها. كنت أحاول حمايتها. وفي هذه الأثناء، كانت تقول لأي شخص يستمع إنني كنت على علاقة بزوجها – وهذا بالتأكيد هو السبب في أن آمبر ديجرو كانت تبتسم لي عندما ذكرت دوجلاس غاريك في ذلك اليوم الذي قابلتها فيه في الشارع. لا عجب أن البواب كان يغمز لي باستمرار! ولم يكن أحد يعرف أنني لم أكن أبدًا بمفردي مع دوجلاس لأنه كان يدخل من المدخل الخلفي، حيث لا يوجد بواب أو كاميرا.

لا، ليس دوجلاس .لم أقابل دوجلاس غاريك أبدًا. ليس لدي أي فكرة من كان ذلك الرجل الآخر.

"بيت ويندي فين؟" سألته. "أنا محتاجة أتكلم معاها".

"انتي فاكرة إنك تقدري تروحي هناك؟" هز رأسه. "فيه مليون صحفي حوالين بيتها. وهي مش هتكلمك على أي حال. لو رحتي هناك، هتبقى مشكلة أكبر".

أعلم أنه على حق، لكن الأمر لا يزال محبطًا للغاية. بعد ما فعلته بي، أريد فقط أن أنظر في عينيها وأسألها لماذا. لكنه على حق. لن يأتي أي خير من الذهاب إلى هناك.

"الراجل ده اللي سمى نفسه دوجلاس غاريك "...فرك إنزو ذقنه. "عندك أي فكرة إزاي ممكن نلاقيه؟ الراجل ده ممكن يكون الوصول له أسهل من ويندي غاريك".

"لأ." قبضت يدي في إحباط. "كل اللي أعرفه إن اسمه مش دوجلاس غاريك . معنديش أي فكرة هو مين بجد".

"معاكي صورة ليه؟"

"لأ، معنديش".

"فكري يا ميلي .لازم يكون فيه حاجة. يمكن تفصيلة عنه مميزة؟"

"لأ. هو مجرد راجل أبيض عادي في منتصف العمر".

"لازم يكون فيه حاجة"...

أغمضت عيني، محاولة استحضار صورة الرجل الذي أطلق على نفسه اسم دوجلاس غاريك .لم يكن هناك أي شيء مميز فيه على الإطلاق، وربما لهذا السبب اختارته ويندي .إنه يشبه دوجلاس غاريك الحقيقي بما فيه الكفاية.

لكن إنزو على حق. لا بد أن هناك شيئًا ما...

"استنى"، قلت. "فيه حاجة"!

رفع إنزو حاجبيه. "إيه؟"

"أنا شفته بيدخل عمارة مرة"، تذكرت. "كان معاه ست تانية. ست شقرا. افتكرت إنها واحدة كان على علاقة بيها، ويمكن كان كده. بس... دي كانت عمارة سكنية. يا إما هو عايش هناك أو الست دي عايشة هناك أو"...

"ده كويس." طقطق إنزو أصابعه. "هنروح هناك ونلاقي يا إما هو يا إما الست دي. وبعدها هنعرف الحقيقة".

لأول مرة منذ أن كان المحقق راميريز يستجوبني في قسم الشرطة، شعرت ببصيص من الأمل. ربما هناك فرصة أن أخرج من هذا المأزق وحريتي سليمة.

الفصل الحادي والستون

ساعدني إينزو في تنظيف شقتي، التي كانت تبدو وكأن إعصارًا قد ضربها بعد تفتيش الشرطة. لحسن الحظ، هي مجرد غرفتين، لذلك ورغم الفوضى، لم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا. والأهم من ذلك، كنت ممتنة لوجوده بجانبي. كان من المحبط جدًا أن أنظف كل هذا بمفردي.

قلت لإينزو للمرة التي شعرت أنها المئة: "شكرًا جزيلًا لك على هذا". كنا نعيد الملابس إلى أدراج خزانتي بعد أن كانت مبعثرة في جميع أنحاء الغرفة.

قال: "مفيش مشكلة."

وبينما كنت أضع قميصًا في سلة الغسيل، لاحظت أنها ليست ممتلئة كما كانت تبدو بالأمس. تفحصت الملابس، كان هناك شيء مفقود.

لقد أخذوا الملابس التي كنت أرتديها الليلة الماضية.

قضمت ظفر إبهامي، محاولةً أن أتذكر القميص والجينز اللذين خلعتهما الليلة الماضية قبل أن ألقي بنفسي في السرير. لم يكن عليهما أي دماء، أنا متأكدة من ذلك.

أو على الأقل شبه متأكدة. ولكن ماذا لو كانت هناك جزيئات مجهرية صغيرة سيتم العثور عليها في الاختبار؟ هذا يبدو محتملًا. على الرغم من أنه إذا كانت نظرية

إينزو صحيحة، فلم يكن هناك أي دماء على الإطلاق أثناء وجودي في تلك الشقة. لكنني لست متأكدة تمامًا.

كان إينزو مشغولًا بوضع الملابس في أحد الأدراج. كنت ممتنة لوجوده هنا، لكن جزءًا مني أراده أن يغادر حتى أتمكن من الشعور بالذعر على راحتي.

نحنحت وقلت له: "لو محتاج تمشي، مفيش مشكلة."

"لأ، الموضوع مسلي". رفع زوجًا من الملابس الداخلية الدانتيل الوردية من على الأرض. "دي لطيفة. جديدة؟"

مددت يدي وانتزعتها منه. على الأقل، كان مصدر إلهاء جيد. "مش فاكرة."

"أنا قادر أفهم ليه البروكلي كان معجب بيكي أوي بوجود ملابس داخلية لطيفة زي دي."

رمقته بنظرة حادة" .إينزو"...

"آسف". خفض رأسه لأسفل. "أنا بس... أنا مش فاهم الراجل ده."

لقد أمضينا أكثر من ساعة في التنظيف دون أن نناقش أمر بروك .أعتقد أنه لا ينبغي أن أتفاجأ بكونه قد ذكره. "إيه اللي مش مفهوم؟"

"ميبانش إنه من النوع اللي ممكن يعجبك."

"آه، حسنًا...". ألقيت بنفسي على سريري، وفي حجري سترة رياضية مكوّمة. "هو شخص كويس. قصدي، كان لطيف. كان محامي ناجح. مفيش حاجة فيه متتحبش."

جلس إينزو بجواري على السرير. "لو هو شخص كويس، هو فين دلوقتي؟"
كانت نقطة في محلها، لكن إينزو لا يعرف الموقف برمته. "أنا خبيت عنه حاجات عن ماضيّا. وده جرحه. قال إنه حس إنه ميعرفش أنا مين. من المفهوم إنه يحس بكده."

"إنتي مين مش حاجة عملتيها وإنتي مراهقة". نظرت عيناه السوداوان بتركيز في عيني. "واضح جدًا إنتي مين. لو هو مقدرش يعرف ده من الوقت اللي قضاه معاكي، يبقى هو عنده حق، هو ميستاهلش يكون معاكي."

لم تكن علاقتي بإينزو مثالية، لكنني لم أشك أبدًا في أنه يفهمني. أحيانًا كان يبدو أنه يفهمني أفضل مما أفهم نفسي. وكنت أعرف أنني لو وقعت في مشكلة في أي وقت، فإنه سيفعل أي شيء لمساعدتي.

"أحيانًا أفكر...". عضضت على شفتي السفلى. "إحنا عمرنا ما تواصلنا بشكل كامل. وغالبًا ده غلطي لأني خبيت عنه حاجات. على أي حال، الموضوع انتهى."

"إنتي متأكدة؟"

أتذكر النظرة التي ألقاها بروك عليّ عندما خرج من غرفة الاستجواب تلك. "نعم. أنا متأكدة."

قال: "يعني، لو بوستك، هو مش هيديني بوكس في مناخيري؟"

"لأ، بس أنا ممكن أعملها."

ارتعشت ابتسامة على شفتيه. "أنا هجرب حظي."

انحنى ليقبلني، وشعرت وكأنني كنت أنتظر هذا منذ ما يقرب من عامين. فهمت أخيرًا لماذا كنت مترددة في الانتقال للعيش مع بروك وإخباره بأسراري. ذلك لأنني لم أشعر تجاهه بهذا الشعور أبدًا. ولا حتى قريبًا منه.

وإينزو على حق. أنا لم أضربه في أنفه.

الفصل الثاني والستون

كنا نقف أمام المبنى الحجري البني منذ السادسة صباحًا.

كان من الصعب أن أجر نفسي خارج السرير في وقت مبكر كهذا، خاصة وأنني وإينزو قضينا ليلة طويلة معًا، إذا كنت تفهم ما أعنيه. وفي الليلة التي سبقتها، لم يكن نومي رائعًا تمامًا. لكن إينزو أصر على أن نكون هناك أول شيء في الصباح، لنتأكد من أننا لن نفوت أي شخص يدخل أو يخرج.

نرتدي ما يسميه إينزو "تنكر". عندما قالها، تخيلت نظارات سوداء كبيرة بشوارب مزيفة، لكن في الحقيقة، هي مجرد قبعتي بيسبول ونظارتين شمسيتين. يرتدي إينزو قبعة فريق يانكيز، وأعطاني واحدة مكتوب عليها "أنا أحب نيويورك"، باستثناء أن كلمة "أحب" عبارة عن قلب أحمر كبير. أبدو كسائحة بلهاء. إنه أمر مهين لشخص ولد ونشأ في بروكلين.

قال لي إينزو" :السياح هما أفضل تنكر."

ربما يكون على حق، لكنني أكره ذلك. ومع ذلك، أنا مستعدة لفعل أي شيء للوصول إلى حقيقة كل ما يحدث. قبل أن أعود إلى السجن مرة أخرى.

لا يمكننا البقاء في مكان واحد طوال الصباح، لذا كنا نتحرك، مع إبقاء أعيننا على مدخل المبنى طوال الوقت. إذا كان هناك مدخل خلفي مثل شقة عائلة غاريك ، فسنكون في ورطة. لكن الكثير من السكان كانوا يدخلون ويخرجون، لذلك آمل أن يكون هذا هو الطريق الوحيد للدخول أو الخروج.

الآن، الساعة الثامنة صباحًا. نحن هنا منذ ساعتين ولم تظهر أي علامة للرجل الغامض — إذا كنت حقًا لم أقتله، كما يعتقد إينزو —أو المرأة الشقراء. منذ حوالي عشر دقائق، أعلن إينزو أنه جائع، فدخل إلى دانكن دونتس على الجانب الآخر من الشارع. خرج وهو يحمل كوبين من القهوة وكيسًا ورقيًا بنيًا.

أمرني قائلًا: "خدي."

أخذت القهوة بامتنان. "إيه اللي في الكيس؟"

"ده بيجل."

"يع". تقلصت معدتي لمجرد التفكير في تناول أي شيء. لا أعرف حتى لماذا سألت.

"مليش نفس."

"لازم تاكلي في وقت ما."

"مش دلوقتي". حدقت من خلال نظارتي الشمسية في المبنى الحجري. "مش قبل ما نلاقيه."

أخشى أن أشيح بنظري عن المبنى. قد أفوتهما، وحينها لن أجد الرجل الغامض أبدًا. أخشى أن يتم القبض عليّ اليوم، وعلى الرغم من أن إينزو سيستمر في محاولة مساعدتي، إلا أنه لا يعرف شكل ذلك الرجل. الشخص الوحيد الذي يمكنه العثور عليه هو أنا.

قال إينزو" :إذن، ليلة امبارح... كانت كويسة، صح؟"

أخذت رشفة طويلة من قهوتي. "أنا مش قادرة أركز في أي حاجة دلوقتي يا إينزو."

"أوه". نظر إلى كوب القهوة الخاص به. "آه، أنا عارف."

"بس أيوه، كانت كويسة."

انحرفت زاوية من شفتيه إلى أعلى. "وحشتيني أوي لما كنت مسافر يا ميلي .أنا آسف جدًا على ده. أنا مش ندمان إني رجعت بيتي في إيطاليا عشان والدتي، بس مكنتش عايز أضطر أختار بين أهم شخصين في حياتي. كنت عايزك تستنيني، بس مقدرتش أطلب ده."

أطرقت رأسي. "كان المفروض أستنى."

فتح إينزو فمه ليقول شيئًا آخر، ولكن قبل أن يتمكن من نطق أي كلمات، أمسكت بذراعه. "هي دي! هي دي الست."!

حدق إينزو من خلال نظارته الشمسية عبر الشارع، نحو المرأة ذات الشعر الأشقر التي تخرج من المبنى الحجري، وهي ترتدي تنورة تصل إلى الركبة وسترة. "متأكدة؟"

"شبه متأكدة". تعرفت على وجهها ولون شعرها، لكن تسريحته مختلفة. من المحتمل ألا تكون هي. لكنني لم أر أي شخص آخر يشبهها حتى. "وبعدين؟"

عدلت المرأة حزام حقيبتها، ثم عبرت الشارع. استعددت للبدء في ملاحقتها، لكنها دخلت إلى دانكن دونتس الذي خرج منه إينزو للتو. بالحكم على الطابور، ستبقى هناك لمدة عشر دقائق على الأقل.

طقطق إينزو مفاصله. "أنا هروح أكلمها."

"إنت؟ هتقولها إيه؟"

"هفكر في حاجة."

"يعني إنت فاكر إنك هتروحلها في دانكن دونتس وهي هتقولك كل حاجة ببساطة؟"

وضع يده على صدره. "أيوه! أنا جذاب جدًا."!

قلبت عيني بملل.

"اتفرجي يا ميلي ."ضغط على ذراعي، ثم أعطاني الكيس الورقي الذي به البيجل.

"هعرف كل حاجة."

الفصل الثالث والستون

إنزو متأخر جدًا في دانكن دونتس.

قال لي أن أبقى على الجانب الآخر من الشارع، ولكن بعد مرور عشر دقائق، بدأت أشعر بالقلق. ما الذي يحدث بالداخل؟

أتمنى لو كنت قد ذهبت معه. لا أعتقد أن وجودي كان سيعطله كثيرًا. حسنًا، ربما كان ليفعل. ولكن بالنظر إلى أن حياتي هي التي على المحك هنا، أود أن أعرف ما الذي يجري.

أخيرًا، عبرت الشارع إلى دانكن دونتس .واجهة المحل مصنوعة من الزجاج، لذا من السهل النظر إلى الداخل. ألقيت نظرة خاطفة من خلال النوافذ، وفي البداية لم أرهما على الإطلاق. ولكن بعد ذلك لمحتهما. في أقصى الطرف الآخر من المحل حيث يتسلم الناس طلباتهم. كان الاثنان يتحدثان معًا بتركيز شديد. بدا أن عيني إنزو السوداوين مركزتان تمامًا على عينيها.

للحظة، شعرت بوخزة من الشك. لطالما وثقت بإنزو، ولكن هناك أوقات لا أكون فيها متأكدة تمامًا من أنه جدير بالثقة. في النهاية، السبب الذي جعله يغادر إيطاليا في المقام الأول هو أنه ضرب رجلًا حتى شارف على الموت. كان لديه سبب وجيه حقًا، على الأقل حسب قوله، لكن الحقيقة تظل كما هي. ثم رحل للسفر إلى الخارج مرة أخرى، زاعمًا أن الرجل الشرير الذي كان يلاحقه قد لاقى حتفه بشكل مفاجئ، على الرغم من أنه لم يقدم أي معلومات إضافية حول ذلك.

أخبرني أن والدته كانت مريضة. لقد أصيبت بجلطة دماغية. لكن في الحقيقة، لم يكن لدي سوى كلمته لأصدقها. لم أرَ والدته المريضة المزعومة قط.

وعندما عاد إلى الولايات المتحدة، بدلًا من أن يتصل بي كأي شخص طبيعي، ظل يراقبني لمدة ثلاثة أشهر كاملة، بحجة حمايتي. أخبرته بكل التفاصيل عن عائلة غاريك .إنه ذكي بما يكفي ليدرك أن ويندي كانت تخدعني، حتى لو لم ألاحظ أنا ذلك. لماذا لم يقل أي شيء؟

ويا إلهي، عن ماذا بحق الجحيم يتحدثان بالداخل كل هذا الوقت؟

الآن بعد أن اقتربت، لاحظت أن عيني المرأة الشقراء منتفختان، كما لو كانت تبكي. ولكنها بعد ذلك ابتسمت لشيء قاله لها إنزو، وأشرق وجهها قليلًا. يجب أن أعترف، يبدو الأمر بريئًا إلى حد ما. إنه ساحر للغاية عندما يريد ذلك. بين لكنته ومظهره، هو بارع جدًا في التحدث إلى النساء.

بعد ما شعرت به كأنه عشر دقائق أخرى، خرج إنزو والمرأة من دانكن دونتس .لوّح لها وقال"!**Ciao, bella**" :، مما جعلها تتورد خجلًا.

عندما رآني أقف أمام المحل، نظر إليّ نظرة مستنكرة. "أنا قولتلك خليكي الناحية التانية من الشارع، مش كده؟"

عقدت ذراعي أمام صدري. "أنت اتأخرت أوي جوه".

"أيوة، ودلوقتي أنا عرفت كل حاجة." أمال رأسه. "عايزاني أقولك؟"

نظرت في عيني إنزو الداكنتين. هذا الرجل لا يفعل كل شيء دائمًا وفقًا للقواعد. مثلي، لقد ارتكب بعض الأشياء السيئة في حياته، على الرغم من أنها كانت دائمًا لأسباب وجيهة. لقد رأيته يخاطر بحياته لمساعدة نساء في خطر. إذا كان هناك أي شخص في هذا العالم يمكنني أن أثق به، فهو هو. ما كان يجب أن أشك فيه ولو لثانية واحدة. "أيوة. قول لي".

نظر إنزو إلى أسفل الشارع حيث كانت المرأة تدخل محطة مترو. "الست دي، تبقى مساعدة دوجلاس غاريك .وهي مرات الراجل اللي أنتي بتدوري عليه".

حدقت فيه. "بجد؟ أنت متأكد؟"

"هنعرف حالًا." أدخل يده في جيبه وأخرج هاتفه، كتب شيئًا على الشاشة، تصفح للحظة، ثم ناولني الهاتف. "هو ده؟"

كانت الصورة على الشاشة لقطة شخصية من ملف علىLinkedIn ، وتعرفت على الصورة على الفور. إنه الرجل الذي كان يخنق ويندي حتى الموت الليلة قبل الماضية. نفس الرجل الذي أطلقت النار على صدره. هتفت بصوت خافت: "هو ده".

قرأت اسم الملف الشخصي على :LinkedIn راسل سيموندز.

"لحد النهاردة الصبح..." سحب إنزو هاتفه من يدي. "هو لسه عايش".

إنه حي. لم أقتل أحدًا في النهاية. الراحة التي شعرت بها خفف من حدتها حقيقة أنه على الرغم من أنني لم أقتل أحدًا، إلا أن الشرطة تعتقد بالتأكيد أنني فعلت.

"بس هو سافر الصبح في... مراته بتقول إنها رحلة عمل. الراجل ده مشغول أوي، زي ما بتقول. دايمًا بيشتغل لحد وقت متأخر".

ربما كان هذا هو سبب شجارهما في ذلك اليوم في الشارع. أو ربما كانا يتشاجران لأنها شكت في أنه يرى امرأة أخرى.

ويندي.

قلت: "وبعدين؟ هنعمل إيه؟ نستنى لحد ما يرجع من رحلة العمل المزعومة دي؟"

قال إنزو" :لأ، دلوقتي أنا هعرف معلومات أكتر عن راسل سيموندز ده".

"إزاي؟"

"أعرف واحد".

بالطبع يعرف.

الفصل الرابع والستون

انتهى بنا المطاف بالعودة إلى شقة إنزو.

تبعد حوالي عشرة مربعات سكنية فقط عن المكان الذي أعيش فيه، وهو أمر منطقي على ما أعتقد إذا كان قد تولى دور حارسي الشخصي السري. الشقة أصغر حتى من شقتي، مجرد استوديو بغرفة واحدة تعمل كمطبخ وغرفة نوم وغرفة معيشة ومنطقة لتناول الطعام. لحسن الحظ، يوجد حمام منفصل. إنها بعيدة كل البعد عن شقة عائلة غاريك الفاخرة أو حتى شقة بروك الواسعة ذات الغرفتين.

عندما دخلنا، ألقى إنزو مفاتيحه على طاولة صغيرة بجوار الباب، ثم ذهب إلى المطبخ الصغير، حيث فتح الماء ورشّه على وجهه. تساءلت عما إذا كان متعبًا مثلي. أشعر بمزيج غريب من التعب والتوتر. لم أنم كفاية الليلة الماضية، لكن القلق من أن تأتي الشرطة للقبض علي يجعل قلبي ينبض بسرعة طوال الوقت.

قال لي: "اقعدي. تشربي بيرة؟"

"إحنا يادوب الساعة حداشر الصبح".

"ده كان صباح طويل".

هذا مؤكد.

قررت ألا أشرب البيرة رغم ذلك. جلست على أريكة تبدو وكأنه ربما وجدها ملقاة في الشارع—كانت أسوأ قليلًا حتى من أريكتي. معظم أثاثه يبدو وكأنه كان قمامة

في الماضي القريب.

سألته: "أنت بتشتغل إيه؟" كان لديه وظيفة جيدة قبل أن يغادر، لكنني متأكدة من أنهم لم يحتفظوا بها من أجله.

"لقيت شغل في شركة تنسيق جناين." هز كتفه. "شغلانة كويسة. بتدفع الفواتير".

نظرت إلى هاتفه الذي وضعه على طاولة القهوة. "الراجل بتاعك ده هيعرف إيه؟"

"مش متأكد. يمكن سجل إجرامي لراسل .حاجة نقدر نوديها للبوليس، وهما يقدروا يفحصوا الشقة عشان بصماته. أنا متأكد إنهم لقوا بصمات غريبة في الشقة، فده هيساعد لو قدرنا نطابقها—أي حاجة تبعد الشبهات عنك".

"ولو ده مكانش كفاية؟"

"أنا متأكد إننا هنلاقي حاجة".

"ولو ملقيناش؟"

قال إنزو" :ثقي فيا، أكيد فيه طريقة. أنتي مش هتروحي السجن في حاجة معملتيهاش".

وكأنها إشارة، بدأ هاتف إنزو في الرنين. التقطه ونهض من على الأريكة ليتلقى المكالمة في المطبخ الصغير. مددت عنقي لأراقب تعابير وجهه، التي لم تظهر الكثير. وكذلك ردوده، التي كانت تتكون في الغالب من "أهأه" و"تمام". في لحظة ما، أمسك بقلم ودوّن شيئًا ما على منديل ورقي.

قال للشخص على الخط الآخر "Grazie" قبل أن يضع هاتفه على منضدة المطبخ.

للحظة، وقف هناك، ينظر إلى المنديل الورقي.

قلت أخيرًا: "إيه؟"

قال: "مفيش سجل إجرامي. سجله نضيف".

انقبض قلبي. "تمام"...

قال: "جبت عنوان سكن تاني. عند بحيرة على بعد ساعتين أو تلاتة شمال المدينة. يمكن... يمكن ده المكان اللي هو قاعد فيه".

قفزت من على الأريكة وأمسكت بحقيبتي. "يبقى يلا نروح هناك"!

"ونعمل إيه؟"

مشيت إلى حيث يقف في المطبخ الصغير. نظرت إلى العنوان المكتوب على المنديل. أعرف المكان بشكل غامض. خرائط جوجل ستوصلني إلى هناك. "نخليه يعترف بالحقيقة".

"إحنا عارفين الحقيقة." سحب المنديل الورقي بعيدًا عن متناول يدي. "إحنا محتاجين البوليس هو اللي يعرفها".

"طب تقترح إيه؟"

"مش متأكد." فرك عينيه براحة يده. "متقلقيش. هنلاقي حل. أنا بس محتاج أفكر".

عظيم. وبينما هو يفكر، تكون الشرطة مشغولة في بناء قضيتها ضدي. "أنا شايفة إننا لازم نروح هناك".

"وأنا شايف إن ده هيخلي الأمور أسوأ".

لا أعرف ماذا أفكر، لكنني متحمسة لفعل أي شيء الآن. لأن الشرطة لا تجلس في مطبخ صغير في هذه اللحظة، تفكر في الأمور.

قبل أن أحاول إقناع إنزو، رن هاتفي داخل حقيبتي. أخرجته، وانحبست أنفاسي في حلقي عندما رأيت الاسم على الشاشة.

قلت: "ده بروك".

الفصل الخامس والستون

ازدادت عينا إينزو السوداوان قتامة. لم يكن سعيدًا بسماع أن حبيبي السابق يتصل. لكنه ليس من النوع الغيور ولن يطلب مني أبدًا ألا أرد. وحتى لو فعل، لما استمعت إليه.

قلت لإينزو" :دقيقة واحدة بس."

أومأ برأسه. "اعملي اللي لازم تعمليه."

كنت أعرف أنه سيوافق على الأمر. حسنًا، لا يبدو سعيدًا. لكنه على الأقل لم يعترض.

قلت في الهاتف: "ألو؟."

جاء صوت بروك بعيدًا، كما لو كنا شخصين لم يعرفا بعضهما إلا لفترة وجيزة وعابرة" :ميلي؟ إزيك...". لقد انفصلنا بالأمس فقط، ويبدو غريبًا بالفعل أننا كنا نتواعد يومًا ما.

قلت بجمود: "إزيك."

لا أستطيع أن أتخيل ماذا يريد. هو لا يريد أن نعود لبعضنا البعض، هذا مؤكد. ربما يشكر نجومه المحظوظة لأننا لم ننتقل للعيش معًا. العفو يا بروك.

قال: "بصي، أنا... أنا كنت عايز أعتذر إني سبتك ومشيت في قسم الشرطة امبارح."

"أوه؟"

تنهد. "أنا كنت متضايق، بس تصرفي كان غير مهني بالمرة. بغض النظر عن الغلط اللي عملتيه، إنتي طلبتي مني أكون هناك بصفتي محاميكي، وأنا كان المفروض أعمل كده."

"شكرًا. أنا أقدر اعتذارك."

"وده السبب اللي بكلمك عشانه". صمت لبرهة. "أنا اتكلمت مع المحقق تاني الصبح، وحاسس إن من واجبي أحذرك إنهم اختبروا شوية هدوم أخدوها من سلة غسيلك."

أحكمت قبضتي على الهاتف. "عشان الدم؟"

"لأ، عشان بقايا إطلاق نار. والنتيجة كانت إيجابية."

فُتح فمي من الدهشة. لقد افترضت ببساطة أنهم كانوا يبحثون عن دماء على ملابسي. لم يخطر ببالي حتى أنهم قد يبحثون عن شيء آخر. "أوه"...

قال: "أعتقد إنهم كانوا مستنيين النتيجة دي عشان قضيتهم تبقى مضمونة. أنا بخمن إنهم بيطلعوا أمر اعتقال دلوقتي حالًا."

تجمدت في مكاني، وركبتاي ترتجفان. "أوه"...

"أنا آسف يا ميلي .حبيت بس أديكي فكرة. أنا مدين لك بده على الأقل."

"أيوه"...

"و...". سعل في الهاتف. "حظ سعيد، يعني، في كل ده."

أدرت وجهي بعيدًا عن إينزو حتى لا يرى عينيّ وهما تمتلئان بالدموع. "شكرًا." شكرًا على لا شيء. شكرًا لأنك تخلّيت عني وحياتي تنهار.

أغلق بروك الخط وتُركت ممسكة بالهاتف على أذني، وأنا أكافح حتى لا تسقط الدموع. لقد وقعت في ورطة كبيرة. لقد دبرت ويندي ببراعة مكيدة لي لأتحمل مسؤولية مقتل رجل لم أقابله قط.

يد إينزو الكبيرة هبطت على كتفي" .ميلي .إيه اللي حصل؟ قالك إيه؟"

مسحت عيني قبل أن أستدير. "قال إن الشرطة لقت بقايا إطلاق نار على هدومي اللي أخدوها من سلة الغسيل."

أومأ إينزو" .لو ضربتي طلقة فشنك، بيفضل فيه بقايا إطلاق نار على هدومك."

دفنت وجهي بين يدي" .بروك بيقول إنهم غالبًا معاهم أمر بالقبض عليا، أو هيجيبوه قريب. هعمل إيه؟"

"أنا مش هستسلم". أمسكني من كتفي. "فاهماني؟ مهما حصل، أنا مش هستسلم. أنا هخرجك منها."

أنا أصدق أنه يعني ذلك. لكنني لا أعتقد أنه قادر على إخراجي من هذه الفوضى. إذا قبضوا عليّ، فهذه هي النهاية. سيتوقفون عن البحث عن القاتل الحقيقي. سيتم إلصاق كل شيء بي، ويبدو أن لديهم قضية قوية. بقايا إطلاق نار على ملابسي، وبصماتي على سلاح الجريمة، ويمكن للبواب أن يشهد بأنني كنت في المبنى في وقت

قريب من وقت وقوع الجريمة.

لقد رحت في داهية.

"أنا عايزة أروح الكوخ اللي على البحيرة ده". ألقيت نظرة على العنوان المكتوب على المنشفة الورقية. "عايزة ألاقي الوغد ده. لازم أوصل لحقيقة الموضوع ده."

"ده مش هيفيد بأي حاجة."

زمجرت قائلة: "مش مهم. أنا عايزة أشوفه. عايزة أبص في عينيه وأسأله هو عمل فيا كده ليه. ولو ويندي هناك كمان، أنا عايزة."...

التقاء عيني بعيني إينزو .اتسعت عيناه للحظة، ثم أسرع إلى المطبخ وأمسك بالمنشفة الورقية التي عليها العنوان قبل أن أصل إليها. كرمشها في يده ووضعها تحت الحنفية حتى سال الحبر.

قال بحزم: "لأ. أنا مش هسيبك تعملي حاجة غبية."

قلت: "فات الأوان. أنا خلاص حفظت العنوان."

"ميلي ."!كان صوته حادًا، وعيناه متسعتين. "متروحيش الكوخ. إنتي مش بتفكري بوضوح دلوقتي. إنتي معملتيش حاجة غلط ومش هتروحي السجن إلا لو إديتيهم سبب يبعتوكي عشانه."!

رفعت ذقني. "إنت غلطان. أنا هروح السجن في كل الأحوال. يبقى أستاهلها بقى."

"ميلي ."أمسك معصمي بيده الكبيرة. "أنا مش هسمحلك تعملي حاجة غبية.

اوعديني إنك مش هتروحي الكوخ ده."

حدقت فيه.

"اوعديني. مش هتسيبي المكان ده إلا لما توعديني."

لم يكن يمسكني بقوة تؤلمني، ولكن بما يكفي لكي لا أتمكن من الإفلات. إنه يحاول جاهدًا أن ينقذني من نفسي. هذا لطيف. لم يمل بروك من قولها، لكن إينزو يحبني حقًا. وأعتقد أنه حتى لو تم القبض عليّ، فإنه سيفعل كل ما بوسعه لإخراجي.

سيفعل كل ما بوسعه لكشف الحقيقة.

قلت: "خلاص. مش هروح."

"توعديني؟"

"بوعدك."

أفلت معصمي. تراجع خطوة إلى الوراء، وبدا بائسًا. "وأنا بوعدك، أنا هصلح الموضوع ده."

أومأت برأسي. كنت قد تركت حقيبتي على أريكته، وتناولتها الآن. "الأحسن أرجع شقتي وأواجه مصيري."

"عايزاني أجي معاكي؟"

"لأ". علقت حقيبتي على كتفي. "مش عايزاك تشوفهم وهما بيحطوا الكلبشات في إيدي."

مد إينزو يده نحوي. أعطاني قبلة أخيرة، والتي بصراحة كانت كافية تقريبًا لأتحمل عامين في السجن. لا أحد يستطيع أن يقبّل مثل هذا الرجل .بروك بالتأكيد لم يستطع.

همس في أذني: "بوعدك، مش هسيبك ترجعي السجن."

ابتعدت عنه، وأنا أرتجف قليلًا. "أنا هروح بيتي دلوقتي."

ضغط على يدي. "أنا هلاقي لك محامي كويس. وهتصرف في طريقة أدفع له."

كانت شقته الاستوديو الصغيرة مليئة بأثاث من القمامة، وعضضت على لساني لمنع نفسي من قول شيء ساخر. "هتوحشني."

قال: "وإنتي كمان هتوحشيني."

"و... أنا بحبك."

لم أشعر بأنها الكلمة المناسبة عندما قلتها لبروك، لكنها تبدو مناسبة الآن. لم أستطع أن أغادر هنا دون أن أقولها له.

قال: "وأنا كمان بحبك يا ميلى .أوي."

أنا أحبه حقًا. لطالما أحببته. ولهذا السبب أكره الكذب عليه.

لكن لا يمكنني أن أجعله يعرف أنني خبأت مفاتيح سيارته في حقيبتي.

سيكتشف الأمر قريبًا.

الجزء الرابع

تحكيه ويندي

الفصل السادس والستون

ويندي

أنا وراسل نحتفل بزجاجة من الشمبانيا.

على الرغم من أنها كانت مخاطرة بعض الشيء، إلا أنه قاد بي إلى كوخه على البحيرة، للابتعاد عن العدد الهائل من المراسلين الصحفيين الذين يخيمون أمام الشقة الفاخرة والمنزل في لونغ آيلاند .من الناحية الفنية، هذا الكوخ ملك ماريبيث، وعندما يتركها، سيعود إليها مرة أخرى. لا بأس في ذلك، لأنني الآن غنية لدرجة تفوق أجرأ أحلامي. أنا غنية بما يتجاوز كل تصور بشري. لست بحاجة إلى هذا الكوخ الصغير المكون من غرفتي نوم.

على الرغم من أنه يحتوي على إعداد دوامة مائي رائع بشكل لا يصدق في حوض الاستحمام الكبير جدًا. يبدو الأمر وكأنك في جاكوزي.

أثناء القيادة، ظللنا نراقب مرآة الرؤية الخلفية للتأكد من عدم وجود أي مراسلين يلاحقوننا. كان الجزء الأخير من الرحلة مهجورًا إلى حد ما، لذلك كان من السهل اكتشاف أي شخص يتعقبنا. أخبر راسل ماريبيث أنه ذاهب في رحلة عمل من نوع ما. للبحث عن أثاث أو أي شيء من هذا القبيل. لا يهمني ما قاله لها. هي لم تعد تهم بعد الآن.

أغمغم قائلة: "أنا مبسوطة أوي. مش فاكرة إني كنت مبسوطة كده من زمان".

ابتسم راسل، على الرغم من وجود شيء متوتر في تعابير وجهه. لم يخفِ حقيقة أنه لم يكن يريد قتل دوجلاس .ما زلت لا أصدق أنه جعلني أقوم بالعمل القذر بينما كان يختبئ في المطبخ. إنه محظوظ لأنه وسيم، لأنني فقدت الكثير من احترامي له في تلك الليلة. يجب أن يكون ممتنًا لي، لا أن ينظر إليّ وكأنني وحش، يا إلهي.

حسنًا، إذا لم يكن سعيدًا، فيمكنه العودة إلى زوجته سليطة اللسان وسأجد شخصًا جديدًا لأستمتع بملاييني معه.

سكبت آخر قطرة من الشمبانيا في كأس راسل .قلت: "طعمها تحفة. جبتها منين؟"

"ماريبيث بتحبها." أشعر وكأنه يتحدث عن زوجته في كثير من الأحيان مؤخرًا، وبقدر أقل من الاستياء من ذي قبل. هذه ليست علامة جيدة.

سألت: "معندكش تاني؟"

"مش فاكر إن فيه شامبانيا تاني. بس ممكن يكون فيه نبيت في المطبخ".

أنا منزعجة لأن راسل لم يعرض أن يحضره بنفسه. كل الرجال متشابهون—في البداية، يتسابقون ليعطوك أي شيء تريدينه، ولكن في النهاية، يأخذونك كأمر مسلم به. أي نوع من الرجال المحترمين لا يعرض إحضار زجاجة نبيذ لامرأة؟

لكنني مشتهياها بشدة، وزجاجة الشمبانيا التي كنا نشربها كانت نصف ممتلئة فقط في البداية، لذا أمسكت بمنشفة لألفها حول جسدي العاري وخرجت من الحمام إلى غرفة المعيشة، وقدمي تترك بصمات مبللة على الأرضية الخشبية. كان المطر

يهطل بغزارة على الشرفة، ويتساقط من السطح. هذا أمر جيد في حال كان شخص ما يحاول تعقبنا. لن تكون هناك آثار إطارات يمكن تتبعها.

دخلت المطبخ، وبالفعل، كانت هناك زجاجة على المنضدة. إنه نبيذ "بينو نوار"، ثلاثة أرباعه ممتلئ، ويبدو رخيصًا بعض الشيء ولكنه أفضل من لا شيء. أمسكت به وبدأت أعود إلى الحمام، لكنني توقفت فجأة.

إحدى نوافذ الكوخ مفتوحة على مصراعيها.

الفصل السابع والستون

هل كانت تلك النافذة مفتوحة عندما وصلنا إلى هنا؟

لا أتذكر أنها كانت مفتوحة. ولكن من ناحية أخرى، كنا نركز أكثر على الاحتفال بحقيقة أن المحقق رودريغيز أخبرني أنه يخطط للقبض على ميلي كالواي .لقد أفلتنا بفعلتنا—لقد أفلتنا بها حقًا.

إذًا هل كانت مفتوحة عندما دخلنا؟ لا أستطيع أن أتذكر حقًا. من المؤكد أنها كان من الممكن أن تكون كذلك.

والنافذة أصبحت ملحوظة أكثر الآن بعد أن بدأ المطر. تتساقط القطرات إلى الداخل، مبللة الخشب المحيط بالنافذة. يجب إغلاق تلك النافذة.

وضعت زجاجة النبيذ على الطاولة الجانبية بجوار الأريكة، ثم سرت نحو النافذة. كانت قطرات المطر باردة كالثلج، تصفع وجهي وتتناثر على ذراعي العاريتين. بعد صراع قصير، تمكنت من إغلاق النافذة.

ها قد تم الأمر.

أمسكت بالنبيذ وأعدته إلى الحمام، حيث كان راسل لا يزال في حوض الاستحمام، وشعره الداكن ملتصق بجمجمته. في البداية، اعتقدت أن وجهه مبلل من ماء حوض الاستحمام، لكنني أدركت بعد ذلك ما يحدث.

قلت فجأة: "أنت بتعيط؟"

مسح راسل عينيه بارتباك. "أنا بس... مش مصدق إننا قتلناه. أنا عمري ما عملت حاجة زي كده".

لا أفهم لماذا يبكي راسل .أنا التي قتلت دوجلاس .ولا أشعر بأدنى ذرة من الأسف. بقدر ما يعنيني الأمر، استحق دوجلاس كل ما حصل له.

قلت له بحدة: "امسك نفسك. اللي حصل حصل. هو كان شخص فظيع على أي حال. كان بيعذبني".

"عشان خنتيه".

وهذا يكفي ليتركني مفلسة؟ على الرغم من أن راسل لا يعرف كيف كذبت على دوجلاس بشأن عدم قدرتي على إنجاب الأطفال. ربما من الأفضل ألا أخبره. سيجعله ذلك يشعر بالسوء أكثر.

"بص..." خلعت منشفتي وتركتها تسقط على الأرض. ثم ملأت كأسه بالسائل الخمري وكذلك ملأت كأسي. "ليه متخلينيش أساعدك تنسى الموضوع ده؟"

بينما كنت أصعد مرة أخرى إلى حوض الاستحمام، وأغمر نفسي في السائل الساخن، جرع راسل محتويات كأس النبيذ، تاركًا وراءه بقعة حمراء على شفتيه. قررت أن لديه الفكرة الصحيحة وتجرعت أنا الأخرى كأسي من النبيذ. إنه نوع رخيص، لذا ليس الأمر وكأنني بحاجة إلى تذوقه. بعد كأس أو كأسين آخرين، سنشعر كلانا بتحسن كبير.

الفصل الثامن والستون

كنت على حق تمامًا.

بعد كأسين من النبيذ، توقف راسل عن البكاء. وأنا دماغي بدأت تدور. لقد مر وقت طويل منذ أن سارت الأمور بالضبط كما أردت. بعد الأشهر الستة الماضية، كنت بحاجة إلى انتصار، واليوم كان انتصارًا كبيرًا .دوجلاس مات، وسأحصل على ميراث ضخم، وميلي ستتحمل مسؤولية كل شيء بالكامل. لقد أدت غرضها بشكل جيد جدًا.

تنهدت وأنا أتكئ إلى الوراء، وجلدي العاري ينزلق على جلد راسل" :أنا ممكن أفضل في البانيو ده للأبد. ده إحساس حلو، مش كده؟"

قال: "مم–همم. بس أنا نعسان شوية. يمكن أكون سكرت حبتين."

أنا لست ثملة، لكنني بالتأكيد أشعر بنشوة خفيفة. إنه شعور لطيف. الجو هادئ جدًا في حوض الاستحمام، باستثناء بعض الموسيقى التي تُعزف من بعيد.

قال راسل" :ويندي، ده مش تليفونك؟"

إنه على حق.

لا بد أنه جو بينديك .لقد طلبت منه أن يتصل بي بخصوص ممتلكات دوجلاس الكبيرة. أشعر بقليل من المتعة في حقيقة أن جو لم يحبني أبدًا، والآن أنا أمتلك ممتلكات دوجلاس بأكملها بالإضافة إلى شركته، لذا فأنا بالأساس رئيسة جو .ليس لديه خيار سوى أن يتملقني. سأستمتع بكوني امرأة غنية لئيمة.

هذه المرة، تناولت رداء حمام، ولففته حول جسدي العاري قبل أن أندفع إلى غرفة المعيشة، حيث تركت هاتفي على طاولة القهوة. وبالفعل، كان اسم جوزيف بينديك على الشاشة. لحقت المكالمة قبل أن تتحول إلى البريد الصوتي مباشرة.

قلت: "ألو يا جو."

"إزيك يا ويندي."

استمتعت بمدى البؤس الذي بدا عليه صوته. من الجيد أن تنتصر.

ذكرته قائلة: "كان المفروض تكلمني بعد الضهر. الساعة دلوقتي داخلة على عشرة."

كان هناك حدة مريرة في صوته: "آسف. أعز أصدقائي اتقتل لسه. أنا مش شغال بكامل طاقتي 100% دلوقتي."

قلت بجمود وأنا أتجول في المطبخ: "حسنًا، هذه مشكلة". نظرت من النافذة، كانت السماء تمطر بغزارة. "أنت وصي على ممتلكات دوجلاس، وإذا لم تتمكن من القيام بعملك، فربما يجب أن يحل شخص آخر مكانك."

"لأ .دوج كان عايزني أنا. ده... ده أقل حاجة أقدر أعملها عشان أنفذ رغباته."

"تمام". إذا حاول أن يلعب بديله، سأتأكد من طرده من الشركة. في الواقع، ربما يجب أن أطرده على أي حال. أنا لا أثق به أكثر مما كنت أثق بدوجلاس في النهاية.

"إذن، متى سيتم تحويل أصوله إليّ؟ أنا محتاجة أقدر أدفع فواتيري."

موت دوجلاس لا يعني أن قسط الرهن العقاري لن يحتاج إلى الدفع. ليس لدي حتى بطاقة ائتمان صالحة لأنه ألغاها جميعًا. الشقة البنتهاوس وحدها عليها رهن عقاري بمئات الآلاف من الدولارات، لذا سأحتاج إلى بعض السيولة، وبسرعة.

سأل جو" :إنتي عايزة فلوس دوج تتحول ليكي؟"

"أيوه". نقرت بأصابعي على منضدة المطبخ. "هي الأمور بتمشي كده، مش صح؟"

"مش بالظبط...". صمت جو للحظة" .ويندي، إنتي عارفة إن دوج غيّر وصيته الشهر اللي فات؟"

ماذا؟ "لأ. إنت بتتكلم عن إيه؟"

"هو غيّر وصيته. ساب كل حاجة للجمعيات الخيرية."

اجتاحتني موجة من الدوار. بعد بضعة أشهر من زواجنا، كان دوجلاس قد أعد وصية يترك لي فيها كل شيء. ذهبت معه إلى المحامي للتأكد من أنه فعل ذلك، خاصة وأن دوجلاس كان أستاذًا في المماطلة. لم يخطر ببالي حتى أنه ربما يكون قد غيّر وصيته في الفترة القصيرة منذ انفصالنا. ما كان ليفعل ذلك.

إلا إذا...

بصقت في الهاتف: "إنت كداب. إنت بتألف الكلام ده بس عشان تمنعني من إني آخد أي حاجة من فلوسه."

"دي فكرة مغرية. بس لأ، أنا مش بألف. معايا نسخة موثقة من وصيته قدامي أهي."

تلعثمت: "بس... بس إزاي قدر يعمل كده؟"

"حسنًا، لما دوج شرح لي، ذكر حاجة عن إنك ست كدابة ومتلاعبة وحقيرة، ومكانش عايزك تاخدي أي حاجة من فلوسه."

بدا قلبي وكأنه سيتوقف في صدري، وللحظة، أصبحت رؤيتي ضبابية. كيف يمكن أن يحدث هذا؟ ذكر دوجلاس أنه سيعطي كل أمواله للجمعيات الخيرية، لكنني لم أتخيل أبدًا أنه قد بدأ بالفعل في تنفيذ ذلك.

صرخت: "دي مهزلة. هو ميقدرش يحرمني من وصيته! أنا مراته ! أنا هحارب في الموضوع ده، وصدقني، أنا اللي هكسب."

"تمام. اللي تشوفيه يا ويندي .بس في الوقت الحالي، هحتاج منك تخلي شقة البنتهاوس والبيت اللي على الجزيرة، عشان هنعرضهم للبيع."

همست في الهاتف: "روح في داهية."

ضغطت على الزر الأحمر في هاتفي لإنهاء المكالمة، لكن يدي كانتا ترتعشان. يجب أن أصدق أن دوجلاس لم يستطع ببساطة التوقيع على ورقة يقول فيها إنه يتركني بلا شيء، وانتهى الأمر. يمكنني محاربة هذا. ومع رحيل دوجلاس، لا يمكنه الرد. بطريقة أو بأخرى، سأحصل على نصيبي العادل.

على الرغم من أنني لن أحصل على الميراث الذي تخيلته تمامًا. لكن لا بأس.

بينما كنت أحدق في هاتفي، محاولةً تحديد خطوتي التالية، بدأ يرن مرة أخرى في يدي. حبست أنفاسي عند رؤية هوية المتصل:

إدارة شرطة نيويورك.

الفصل التاسع والستون

لا بد أنه المحقق رودريغيز .لقد اتصل بي منذ ساعات، عندما كنت في المدينة، ليخبرني أنهم سيقبضون على ميلي .آمل أن تكون هذه مكالمة متابعة لإعلامي بأنها بأمان خلف القضبان.

آمل ألا تكون هذه المكالمة مزعجة مثل المكالمة السابقة.

قلت في الهاتف، محاولةً أن أبدو كأرملة محطمة القلب: "ألو؟". دروس التمثيل التي أخذتها في الكلية تؤتي ثمارها. أنا أستحق جائزة أوسكار عن أدائي أمام ميلي.

صوت رودريغيز" :مدام غاريك ؟ معاكي المحقق رودريغيز."

"أهلًا يا حضرة المحقق. أتمنى تكونوا حطيتوا الست اللي قتلت جوزي دي ورا القضبان بأمان"!

"في الحقيقة...". يا إلهي، ماذا الآن؟ "إحنا مقدرناش نحدد مكان ويلهلمينا كالاواي .رحنا شقتها بأمر اعتقال، ومكانتش هناك."

"طيب، هي فين؟"

"لو كنا نعرف، كنا قبضنا عليها، مش كده؟"

مرة أخرى، شعرت بتلك النبضة الفائتة في صدري. "إنتوا بتعملوا إيه عشان تلاقوا الست دي؟ دي خطيرة جدًا، على فكرة."

"متقلقيش. إحنا هنعثر عليها في النهاية. بوعدك."

"كويس. أنا مبسوطة إنك مسيطر على الأمور."

"بس فيه حاجة تانية محتاج أتكلم معاكي فيها يا مدام غاريك."

ماذا الآن؟ ألقيت نظرة في اتجاه الحمام. لا أعرف لماذا لا يزال راسل هناك وهو يعلم أنني خرجت. جلده سيكرمش تمامًا. "طبعًا يا حضرة المحقق."

"الموضوع هو كالتالي". نحنح رودريغيز" .مدير المبنى بتاع البنتهاوس كان مسافر بره البلد اليومين اللي فاتوا. في أوروبا، ومقدرناش نوصله. المهم، أنا أخيرًا كلمته بعد الضهر، وقال لي على حاجة مثيرة للاهتمام أوي."

"أوه؟"

"قال إن فيه كاميرا مراقبة عند الباب الخلفي للمبنى."

أعتقد أن قلبي توقف لمدة خمس ثوانٍ كاملة. "عفوًا؟"

قال: "إزاي معرفش، فاتت علينا. هو بيقول إنه حاططها في مكان مستخبي عشان السكان مبيحبوش يحسوا إنهم متراقبين. والجزء المضحك في الموضوع، إن جوزك هو اللي وفر معدات المراقبة من شركته من حوالي سنة، عشان كان قلقان من المدخل الخلفي ده."

اختنقت كلماتي: "هو... هو عمل كده؟". كان هناك صوت ارتطام قادم من الحمام، تبعه صوت طرطشة ماء، لكنني تجاهلته. إذا حاول راسل الخروج من الحمام ووقع، فسيتعين عليه أن يقوم بنفسه.

"أيوه، وإحنا لسه مخلصين مراجعة كل التسجيلات. والموضوع غريب، حسب التسجيلات دي، جوزك مدخلش الشقة دي من شهور. يعني، طول الفترة اللي الآنسة كالاواي كانت شغالة فيها هناك. فمش عارف إزاي كانت على علاقة بيه في الشقة لو هو عمره ما كان هناك أصلًا. فاهمة؟"

شعرت بأن فمي جاف جدًا لدرجة أنني بالكاد أستطيع إخراج أي كلمات، لكنني تمكنت من القول: "يمكن كانوا بيتقابلوا في مكان تاني؟"

"يمكن. بس أنا مش شايف أي فواتير كروت ائتمان لأوض في فنادق أو أي حاجة زي كده."

"طبعًا مش هيدفع بكرت الائتمان بتاعه. ساعتها أنا كنت هشوفها. هو أكيد دفع كاش."

اعترف رودريغيز" :ممكن تكوني صح. بس الجزء الغريب بجد في الموضوع. الليلة اللي جوزك اتقتل فيها، هو مظهرش عند المدخل الخلفي إلا بعد الوقت اللي البواب شاف فيه ميلي وهي بتغادر المبنى."

"ده... ده غريب"...

إذا رأى تلك اللقطات، فلا بد أنه يعلم أيضًا أنني كنت في المبنى في نفس الوقت الذي قُتل فيه دوجلاس .وإذا كان يعرف ذلك، فأنا في ورطة كبيرة جدًا.

قال: "اسمعي، كنت بتساءل لو ممكن تيجي القسم عشان نوضح شوية لخبطة عندنا. إحنا باعتين عربية شرطة على بيتك."

"أنا... أنا مش في بيتي دلوقتي"...

"أه بجد؟ إنتي فين طيب؟"

أبعدت الهاتف عن أذني. بدا صوت المحقق راميريز بعيدًا فجأة: "ألو؟ مدام غاريك ؟"

ضغطت على الزر الأحمر لإنهاء المكالمة وألقيت الهاتف على المنضدة، كما لو كان سيلسعني. انحنيت فوق حوض المطبخ، وأنا أقاوم موجة من الغثيان والدوار.

لا أستطيع أن أصدق أنه كانت هناك كاميرا عند الباب الخلفي. لقد سألت عن ذلك تحديدًا، وقيل لي إنه لا يوجد. ولكن هذا كان قبل أن يتكرم دوجلاس ويوفر واحدة، لأنه بالطبع سيفعل شيئًا كهذا، هذا هو نوع المهووس المحب للتكنولوجيا، الحريص، والكريم الذي كان عليه زوجي. أو ربما كانت محاولة أخرى لتوثيق خيانتي له من وراء ظهره.

إذا كانت هناك كاميرا، فسيكون ذلك كافيًا لتبرئة ميلي .وسيكون مسمارًا كبيرًا جدًا في نعشي.

فركت صدغي، اللذين بدآ ينبضان. يجب أن أجد طريقة لألف هذا الموضوع، لأنني لن أقضي بقية حياتي في السجن. لكن لدي بعض الأفكار. لقد لعبت بالفعل دور الزوجة المعنفة بشكل جيد جدًا مع ميلي .سأضطر فقط إلى سرد قصة زوجي الفظيع والمسيء. ربما في تلك الليلة المشؤومة، كان يهاجمني، مستعدًا لضربي حتى أفقد الوعي، وفعلت ما كان عليّ فعله. الدفاع عن النفس قانوني، كان إما هو أو

أنا.

هذا يمكن أن ينجح.

صرخت" :راسل !محتاجين نتكلم."

راسل عقبة ضخمة. إذا فحصت الشرطة تسجيلات الفيديو للباب الخلفي، لكانوا قد رأوه يدخل في تلك الليلة أيضًا. ولكن ربما لا يوجد شيء يربطه بي مباشرة. يجب علينا أن نوحد قصصنا. آمل ألا يكون طفلًا في هذا الموضوع برمته. يمكنني أن أتخيله وهو ينهار ويخبر الشرطة بالقصة القذرة بأكملها.

ركضت إلى الحمام. لن يكون راسل سعيدًا بسماع هذا، كان من المبالغة أن أتوقع أن تسير الأمور بسلاسة تامة. سنتجاوز هذا، بطريقة أو بأخرى. لقد مررت بورطات سيئة من قبل وخرجت منها.

قلت مرة أخرى" :راسل، ماذا."...

عندما دخلت إلى عتبة الحمام، كان أول ما رأيته هو كل هذا اللون الأحمر. الكثير من الأحمر، يسبح أمام عيني. الماء في حوض الاستحمام الذي كان صافيًا، يميل إلى الضبابية، أصبح الآن بلون قرمزي غامق. رفعت عيني وحددت مصدر الدم، القادم من جرح عميق مفتوح في حلق راسل.

ثم نظرت إلى وجهه. إلى فكه المرتخي. إلى عينيه، المحدقتين إلى الأمام مباشرة، دون أن ترمشا.

الفصل السبعون

راسل مات.

مقتولًا.

وقد حدث ذلك في الفترة ما بين مغادرتي للحمام واللحظة الحالية.

أتذكر تلك النافذة المفتوحة التي رأيتها عندما خرجت من قبل لإحضار النبيذ. لقد تسلل أحدهم إلى هذا الكوخ. دخل أحدهم إلى هذا الكوخ وفعل هذا براسل.

أخشى أنني أعرف من هو ذلك الشخص. هناك شخص واحد لديه ثأر ضدي الآن، بالإضافة إلى تاريخ من السلوك العنيف. والشرطة لم تتمكن من العثور عليها.

ناديت بصوت عالٍ: " ميلي ؟."

لا إجابة.

ثم انطفأت الأنوار.

أود أن أقول إنها العاصفة، لكنني لا أعتقد أن الرياح قوية بما يكفي لقطع الكهرباء. لقد قطع أحدهم الكهرباء.

ضممت ذراعي إلى صدري بينما سرت قشعريرة في جسدي. أصبح الكوخ مظلمًا تمامًا الآن بعد انقطاع التيار الكهربائي. كان معي هاتفي وكانت هناك بعض الإشارة، لكنني تركته في المطبخ. إذا كانت ذكية، فمن المحتمل أنها أخذته الآن. مما يعني أنه ليس لدي وسيلة لطلب المساعدة.

ناديت مرة أخرى: " ميلي ؟."

لا توجد إجابة. إنها تتلاعب بي—لابد أنها تكرهني الآن. ولديها كل الحق في أن تكرهني. لقد كانت تحاول مساعدتي، وأنا ألقيت كل شيء عليها. لقد جعلت الأمر سهلاً للغاية.

والآن تتردد كلمات صديقتي أودري في رأسي :*إنها قوية جدًا، صدقيني—إنها خطيرة.*

ميلي خطيرة للغاية. هذا واضح تمامًا.

وقد جعلت منها عدوة لي.

قلت بصوت مرتعش: " ميلي ، أرجوكي اسمعيني. أنا... أنا آسفة. مكنش المفروض أعمل اللي عملته. بس لازم تعرفي، دوجلاس كان بيعاملني بعنف. أنا كنت بقولك الحقيقة".

تحطم زجاج في مكان ما على الجانب الآخر من الغرفة. أدرت رأسي بسرعة في اتجاه الصوت. ما لم تكن ميلي ترتدي نظارات للرؤية الليلية، فلا بد أنها عمياء مثلي في الظلام. ربما يمكنني بطريقة ما استخدام ذلك لصالحي.

"دوجلاس عمل فيا كل الحاجات الفظيعة دي. كان زوج بشع. كنت محتاجة أخرج من الجوازة دي. لازم تفهمي"...

ميلي ما زالت لا تجيب. لكن يمكنني أن أشعر بغضبها المكتوم. لقد عبثت مع المرأة الخطأ.

أكملت قائلة: " ميلي ، لازم تعرفي، أنا مكنتش بمثل. ولطفك معايا... كان يعني لي كل حاجة. كان لازم أعمل اللي عملته".

حدث وميض برق، وكان ساطعًا بما يكفي ليظهر أن لدي طريقًا واضحًا إلى المطبخ. المطبخ المليء بالسكاكين والأشياء الأخرى التي يمكنني نظريًا استخدامها كسلاح، حتى لو كانت قد أخذت هاتفي.

إلى الجحيم محاولة التفاهم مع هذه المريضة النفسية. إذا كانت تريد قتالًا، فستحصل عليه.

ركضت في اتجاه المطبخ. كانت خطوات ميلي خلفي، لكنني لم أتوقف. أبقيت ذراعي ممدودتين أمامي، على أمل ألا أصطدم مباشرة بحائط. بعون الله، وصلت إلى المطبخ. تحركت متجاوزة طاولة المطبخ الصغيرة، محاولة ألا أتعثر فيها. تجاوزت تلك العقبة، ثم انزلقت قدمي من تحتي.

هناك دماء في كل مكان على الأرض.

لابد أنه دم راسل، الذي نقلته إلى هنا بنعال حذائها.

عندما أغمض عيني، ما زلت أستطيع رؤيته ملقى في الحمام، وقد ذُبح حلقه، وعيناه تحدقان في لا شيء .ميلي فعلت ذلك به، وهو ليس حتى الشخص الذي تكرهه حقًا. لا أستطيع حتى أن أتخيل ما الذي تخبئه لي.

لن أعطيها فرصة لتفعل ذلك. سأقاوم حتى النهاية. قد تكون قوية، لكنني كذلك أيضًا.

نهضت على قدمي بصعوبة، على الرغم من أن وركي الأيمن يؤلمني بشدة من السقوط. تحسست طريقي إلى منضدة المطبخ، وبدأت أتحسس بعمى بحثًا عن كتلة السكاكين. لقد رأيت بالتأكيد كتلة سكاكين على المنضدة. أنا لا أتخيل ذلك.

أرجوكِ كوني هنا. أرجوكِ.

لكن يدي لم تجد شيئًا. لا أستطيع أن أشعر بأي شيء يشبه السلاح على منضدة المطبخ. بالطبع، ميلي أذكى من ذلك. لم أتمكن من خداعها من قبل إلا لأنها وثقت بي، ولكن الآن بعد أن عرفت لعبتي، توقعت كل تحركاتي. لقد قتلت بالفعل شخصًا واحدًا الليلة، ولديها كل النية في أن تجعلني ضحيتها التالية.

تحسست بحثًا عن الموقد. أنا متأكدة من أنني رأيت مقلاة عليه. إذا تمكنت من الإمساك بها وتأرجحها بقوة كافية، فقد أتمكن من إسقاطها. إنها فرصتي الوحيدة.

ولكن بعد ذلك سمعت الخطوات خلفي، تقترب. قريبة جدًا.

يا إلهي. إنها معي في المطبخ.

الفصل الحادي والسبعون

أتحسس طريقي بعمى .ميلي خلفي مباشرة. ربما على بعد أقل من مترين. لو أن هناك ومضة برق أخرى. حينها قد أتمكن من العثور على شيء يمكنني استخدامه ضدها. لكن الظلام دامس جدًا. لا أستطيع أن أرى ما هو أمامي مباشرة.

قالت" :ويندي."

استدرت، متراجعةً إلى الخلف حتى التصق ظهري بالفرن. شعرت بأن قلبي سينفجر من صدري، وللحظة، بدأت الغرفة تدور. أخذت نفسًا عميقًا، محاولةً تهدئة نفسي. لن يفيدني شيئًا إذا أغمي عليّ. ربما أستيقظ ويداي وقدماي مربوطتان معًا.

تمكنت عيناي من التكيف مع الظلام. أستطيع أن أميز بوضوح خيال ميلي في الجهة المقابلة من الغرفة. ثم لمع شيء في يدها اليمنى.

إنها سكين. لا بد أنها نفس السكين التي استخدمتها لقتل راسل، وربما لا تزال مبللة بدمه.

يا إلهي.

توسلت إليها: "أرجوكي. أنا ممكن أديكي أي حاجة إنتي عايزاها. أنا هبقى غنية جدًا."

اقتربت ميلي خطوة.

ثرثرت قائلة: "أنا عارفة إن عندك مشاكل مادية. أنا ممكن أدفعلك مصاريف تعليمك كله. إيجارك. وفوق ده كله مكافأة. عمرك ما هتقلقي من الفلوس تاني أبدًا."

بالكاد أستطيع أن أرى في ظلام المطبخ، لكن خيال ميلي هز رأسه.

اتخذ صوتي نبرة هستيرية: "أنا هقول للشرطة إني اتلخبطت. هقولهم إنك مكنتيش هناك أصلًا. أنا كنت غلطانة في كل حاجة."

من الأفضل أن أعد بهذا، مع الأخذ في الاعتبار أن الشرطة لديها تسجيلات الفيديو التي تظهر أن ميلي لم تكن أبدًا في الشقة في نفس الوقت مع دوجلاس الحقيقي. لكن ميلي لا تعرف ذلك. عندما أخرج من هنا، هناك فرصة جيدة أن تعتقلني الشرطة، لكنني أتقبل ذلك. سأذهب إلى السجن إذا لزم الأمر، لكنني لا أريد أن أموت.

لا يبدو أن ميلي تأثرت بعرضي. اتخذت خطوة أخرى إلى الأمام بينما أحاول التراجع، ولكن لا يوجد مكان أذهب إليه.

توسلت إليها: "أرجوكي. أرجوكي متعمليش كده."

أضاءت ومضة برق الغرفة في تلك اللحظة، بعد فوات الأوان لمساعدتي في العثور على سلاح على المنضدة. أجهدت عينيّ لأستوعب هذا القدر الضئيل من الضوء، وللحظة، استطعت أن أرى بوضوح وجه المرأة التي تتقدم نحوي وفي يدها اليمنى سكين.

يا يسوع المسيح.

إنها ليست ميلي.

الفصل الثاني والسبعون

همست" :ماريبث؟."

سكرتيرة زوجي — التي هي أيضًا زوجة راسل —تقف على بعد أقدام قليلة مني الآن، وعيناها تخترقاني. لم أشعر بالخوف من ماريبث من قبل. حتى عندما كنت أنام مع زوجها، لم أفكر فيها ولو لمرة ثانية. كانت تبدو لطيفة بما فيه الكفاية، وراسل لم يخبرني بغير ذلك أبدًا.

لقد استهنت بها. حلق راسل المذبوح هو دليل على ذلك.

أنا أكثر جاذبية من ماريبث، بشكل موضوعي. هي أكبر مني بحوالي عشر سنوات، ويبدو ذلك عليها. شعرها الأشقر خفيف، ولديها خطوط دقيقة حول عينيها وحول فمها، والجلد تحت ذقنها مترهل جدًا. ولكن بعد ذلك، غرق المطبخ في الظلام مرة أخرى، وأصبحت خيالًا مرة أخرى.

قالت ماريبث" :اقعدي."

تلعثمت: "أنا... أنا مش شايفة حاجة."

لثانية واحدة، أعماني وميض آخر من الضوء، لقد أشعلت مصباح هاتفها الخلوي. وجهته في اتجاه طاولة المطبخ: مربع خشبي صغير مع كرسيين قابلين للطي على كلا الجانبين. تعثرت نحو الطاولة وانهار جسدي على أحد المقعدين قبل ثوانٍ من خيانة ساقيّ لي.

جلست ماريبث على الكرسي الآخر. الآن بعد أن أصبح لدينا ضوء من الهاتف، يمكنني تمييز ملامح وجهها مرة أخرى. شفتاها خط مستقيم، وعيناها الزرقاوان اللطيفتان عادةً أصبحتا كالخناجر. كانت ترتدي معطفًا واقيًا من المطر ملطخًا بدماء راسل .تبدو مرعبة للغاية.

لكنني شعرت ببعض العزاء في حقيقة أنها لم تقتلني بعد. إنها تريدني على قيد الحياة لسبب ما، وهذا يمنحني بعض الوقت لأفكر في كيفية الخروج من هنا.

سألتها: "إنتي عايزة إيه؟."

رمشت في وجهي. كان بياض عينيها يتوهج، داخل محجرين غائرين داكنين. "بقالك قد إيه بتنامي مع جوزي؟."

فتحت فمي، مترددةً فيما إذا كان يجب أن أكذب. لكنني نظرت في عينيها وأدركت أنه من الأفضل عدم العبث مع هذه المرأة. "عشر شهور."

بصقت الكلمات: "عشر شهور. تحت أنفي مباشرة. عارفة، إحنا كنا سعداء قبل ما تظهري. لمدة عشرين سنة. هو مكنش مثالي، بس كان بيحبني". انكسر صوتها.

"وبعدين أول ما شافك."...

"أنا آسفة جدًا. الموضوع مش مترتب له."

"بس إنتوا كان عندكم خطط. خطط كبيرة. هو كان بيخطط يسيبني عشانك."...

لم تقلها كسؤال، لذا أبقيت فمي مغلقًا. ادعى راسل أنه كان يخطط لترك ماريبث من أجلي، لكن في النهاية، لم أعد متأكدة من ذلك. لقد انتهى به الأمر بألا يكون

الرجل الذي ظننته.

قلت أخيرًا، على أمل استرضائها: "هو كان بيحبك أوي."

انفجرت قائلة: "أمال كان بينام معاكي ليه؟."

قلت، محاولةً البقاء هادئة على الرغم من أن قلبي لا يزال يتسارع: "اسمعي، هو كان عايز يرجعلك. كان عنده شكوك. لو مكنتيش."...

حدقت في وجهي. لا أستطيع أن أنسى أن هذه المرأة قتلت زوجها للتو. هي لا تتطلع إلى العودة إليه. الشيء الوحيد الذي في ذهنها هو الانتقام.

"ودوج ."...كانت عيناها كالجليد وهما تحدقان في عيني. "إنتي قتلتيه، مش كده؟ إنتي وراسل."

فتحت فمي، مستعدةً للإنكار. لكنني رأيت النظرة في عينيها، وأدركت أنه لم يكن سؤالًا. "أيوه، أنا اللي عملت كده."

لجزء من الثانية، رقّت عيناها وهما تمتلئان بالدموع" .دوج غاريك كان راجل كويس أوي، أحسن واحد. كان زي أخويا."

"أنا عارفة. و... أنا آسفة."

انفجرت قائلة: "آسفة! إنتي مضيعتيش دوره في طابور السينما. إنتي قتلتيه! هو مات بسببك."!

أطبقت شفتيّ، خائفةً من نطق كلمة أخرى لأن لا شيء سأقوله سيصلح الأمر .

ماريبث غاضبة مني، لقد نمت مع زوجها وقتلت رئيسها المحبوب. لكن هذا لا يعني

أنني أستحق الموت هنا، على يديها.
يجب أن أجد مخرجًا من هذا.

وقعت عيناي على السكين في يدها اليمنى. كانت قد وضعتها على حجرها، ولا تزال مبللة بدماء راسل، دمه في كل مكان تمامًا. هل هناك أي فرصة لأخذ السكين منها؟ ماريبث ليست في أفضل حالاتها البدنية.
سألتها: "إنتي عايزة مني إيه؟."

أدخلت يدها في جيب معطفها وأخرجت قطعة من الورق الأبيض. ثم بحثت حتى وجدت قلمًا. مررت كليهما عبر طاولة المطبخ إليّ.
قالت: "عايزاكي تكتبي اعتراف."

صعدت المرارة إلى حلقي، واضطررت إلى ابتلاعها مرة أخرى. "إيه؟."
لمعت عيناها. "سمعتيني. عايزاكي تكتبي كل حاجة عملتيها. إزاي أغريتي راسل . إزاي إنتوا الاتنين تآمرتوا عشان تقتلوا جوزك. عايزة اعتراف كامل."
"تمام...". لا أريد أن أفعل هذا، لكنني رأيت ما فعلته براسل .فكرة أن تشق حنجرتي كما فعلت به...
"اعملي كده."!

لم تتوقف يداي عن الارتجاف وأنا أكتب اعترافي على الورقة البيضاء، التي أصبحت الآن ملطخة ببصمات قرمزية. لا أعرف بالضبط ما الذي تريده مني أن أقوله،

لذلك حاولت أن أبقيه بسيطًا. لست قلقة جدًا بشأن ذلك، لأن لا شيء أكتبه وأنا تحت تهديد السكين سيصمد في المحكمة.

إلى من يهمه الأمر،

لقد كنت على علاقة بـ راسل سيموندز طوال العشرة أشهر الماضية. وقمنا معًا بقتل زوجي، دوجلاس غاريك.

درست ملامح وجهها. لم يكشف وجهها عن شيء. سألت: "ده اللي إنتي عايزاه؟."

"أيوه، بس لسه مخلصتيش."

"عايزاني أقول إيه أكتر من كده؟."

"ده اللي لازم تكتبيه". نقرت على الورقة بظفرها الطويل" *.لم أعد أحتمل العيش مع هذا الذنب*."

خربشت الجملة، التي كانت شبه غير مقروءة لأن يدي كانتا ترتعشان بشدة. لثانية، تشوشت الصفحة ولم أستطع حتى الاستمرار في الكتابة، لكنها عادت إلى التركيز.

تابعت" :*لذلك قررت الليلة، أن أنهي حياتنا نحن الاثنين*."

توقفت عن الكتابة، وسقط القلم من أطراف أصابعي المخدرة" .ماريبث."...

"اكتبي."!

رفعت السكين، وقربتها من وجهي. أغمضت عيني لثانية، متذكرة الجرح المفتوح في حلق راسل .يا إلهي. هذه المرأة لا تمزح. كتبت الجملة الأخيرة من اعترافي.

قالت ماريبث" :امضي اسمك دلوقتي."

فعلت. لست في وضع يسمح لي بالرفض.

أخذت اعترافي الموقع وقرأته، على الرغم من أنها أبقت عينًا واحدة عليّ. قالت: "كويس."

أدركت ما يجب أن يحدث بعد ذلك. ينتهي الاعتراف بقولي إنني سأنهي حياتي. مما يعني أنه بنهاية الليلة، ستقتلني. الفكرة جعلتني أشعر بدوار شديد، وعلى الرغم من أن هذه المرأة تهددني بسكين، إلا أنني هرعت إلى حوض المطبخ لأتقيأ. لقد تركتني أذهب.

انحنيت فوق الحوض، وأنا أتقيأ هواءً حتى بعد أن أفرغت معدتي. لقد لطخت الحوض باللون الأحمر بسبب النبيذ. أحدث كرسي المطبخ صريرًا خلفي، وبعد ثانية، كانت ماريبث تقف بجواري عند الحوض.

توسلت إليها: "أرجوكي متعمليش كده."

أمالت رأسها. "مش ده اللي عملتيه في دوج؟ مش شايفة إنك تستاهلي ده؟."

كان الأمر مختلفًا مع دوجلاس .لقد عاملني بشكل فظيع، لم يكن لدي خيار. وحتى في الموت، يستمر في تعذيبي بوصيته. يا إلهي، كيف سأحارب تلك الوصية الغبية؟ لكنني سأقلق بشأن ذلك عندما أخرج من هنا. أولًا، يجب أن أقنع هذه المرأة

بالعدول عن قرارها.

قلت: "كل الناس بتغلط. أنا حاسة بشعور فظيع بسبب الحاجات اللي عملتها. ودلوقتي لازم أتعايش مع ده."

قالت: "ده مش كفاية."

شعرت بضيق في صدري، كما لو أن مشدًا يعصرني. "مش كفاية إني أتسجن بقية حياتي؟."

"لأ. إنتي تستاهلي أسوأ من كده. إنتي إنسانة حقيرة بجد. وتستاهلي تموتي بطريقة مؤلمة وفظيعة."

اشتد المشد أكثر. "طيب إنتي فاكرة إيه اللي هيحصل؟ فاكرة إن الشرطة هتصدق إني طعنت نفسي لحد الموت؟ الناس مش بتعمل كده بجد. هما هيعرفوا إن فيه حد عمل فيا كده."

صمتت ماريبث للحظة. قالت بتفكير: "عندك حق. هما هيدركوا إنه مكنش انتحار لو كنتي مطعونة."

أوه، الحمد لله. لقد نجحت أخيرًا في إقناع هذه المرأة بالاستماع إلى المنطق.

"بالظبط."

"عشان كده إنتي مش هتموتي بالطريقة دي."

شعرت بموجة أخرى من الدوار كادت أن تطرحني أرضًا. "إيه؟ إنتي بتتكلمي عن إيه؟."

هل لديها سلاح آخر هنا؟ مسدس؟ ننشاكو؟ ماذا ستفعل بي هذه المرأة؟
سألت: "عمرك سمعتي عن دوا اسمهDigoxin ؟."
Digoxin؟ لماذا يبدو هذا الاسم مألوفًا؟
ثم تذكرت. كان دوجلاس يتناول هذا الدواء. لقلبه. وماريبث لديها نسخة من مفاتيح المنزل في لونغ آيلاند حيث يحتفظ بأدويته.
تابعت: "تسمم الـ Digoxin خطير للغاية. أولًا، بيجيلك غثيان، ودوخة، وتقلصات فظيعة في البطن، وزغللة في الرؤية. الموضوع مؤلم جدًا. لكن الطريقة اللي بيقتل بيها هي إن قلبك بيدخل في حالة عدم انتظام ضربات قاتلة."
قلت ببطء: "يعني، إنتي متوقعة مني أبلع شويةDigoxin ؟."
إذا طلبت مني أن أبتلع حبوبًا، فسيتعين عليّ إيجاد طريقة للخروج من ذلك. يمكنني وضعها تحت لساني وبصقها عندما تتاح لي الفرصة. لا يمكنها إجباري.
لكن بعد ذلك، انحنت شفتاها في ابتسامة. "إنتي خلاص خدتيه يا ويندي."
يا إلهي، النبيذ.
تقيأت في الحوض مرة أخرى، ولم يخرج شيء. في نفس الوقت، قبض على معدتي تقلص مؤلم لدرجة أن عيني دمعت. على الرغم من الدوار المتزايد، كنت قد نجحت في البقاء على قدمي، لكنني الآن غرقت على الأرض، ممسكة بمعدتي.
جلست ماريبث القرفصاء بجواري. "أنا مش متأكدة الموضوع ده هياخد وقت قد إيه. ساعة كمان؟ ساعتين؟ مفيش استعجال. مفيش حد بيدور علينا هنا."

نظرت إليها. أصبح وجهها ضبابيًا. "أرجوكي وديني المستشفى."

"مش شايفة كده."

لهثت: "أرجوكي... ارحميني."...

"زي ما رحمتي دوج؟."

مددت يدي، وبالكاد لمست أصابعي ساق بنطالها الجينز. حاولت أن أتمسك بها، لكن يبدو أن يدي لم تعد تطيع أوامري. "هعمل أي حاجة إنتي عايزاها. هديكي أي حاجة إنتي عايزاها. بوعدك."

قالت ماريبث" :وأنا بوعدك، إن موتك هيكون بطيء ومؤلم. وعكسك، أنا عمري ما بخلف وعودي."

الفصل الثالث والسبعون

تحكيه ميلي

حان وقت مواجهة العواقب.

لقد نمت في سيارة إنزو الليلة الماضية. كنت أعرف أن الشرطة لديها أمر بالقبض علي، ولم أكن مستعدة للسجن مرة أخرى. لذا اختبأت، وركنت السيارة في زقاق مظلم، ونمت في المقعد الخلفي. كان هناك وقت اعتدت فيه على العيش في سيارتي، لذا النوم في المقعد الخلفي أعطاني شعورًا غريبًا وكأنني عشت هذا الموقف من قبل.

جعلني ذلك أدرك أيضًا أنني لا أستطيع النوم في المقعد الخلفي لسيارة إنزو إلى الأبد. يجب أن أسلم نفسي وآمل أن تظهر الحقيقة.

عندما توقفت أمام المبنى السكني الخاص بي، توقعت أن أرى نصف قوة الشرطة هناك، يخيمون في انتظاري. ولكن بدلًا من ذلك، كانت هناك سيارة دورية واحدة فقط. ومع ذلك، كنت أعرف أنها هناك من أجلي.

وبالفعل، بمجرد أن خرجت من سيارة إنزو المازدا، قفز ضابط شرطة شاب من سيارة الدورية. سأل: "ويلهلمينا كالواي؟"

أكدت" :أيوة".

ويلهلمينا كالواي، أنتِ قيد الاعتقال **.جهزت نفسي لسماع هذه الكلمات، لكنه لم يقلها. "ممكن تيجي معايا قسم البوليس؟"**

"هو أنا مقبوض عليا؟"

هز رأسه. "لحد علمي لأ. المحقق راميريز عايز يتكلم معاكي ضروري، بس أنتي مش مجبرة تيجي".

حسنًا إذن. هذه بداية جيدة.

صعدت إلى المقعد الخلفي لسيارة الشرطة. كنت قد أغلقت هاتفي طوال الليل، وقمت بتشغيله الآن. كانت هناك بضع مكالمات فائتة من شرطة نيويورك، وعشرون مكالمة فائتة من إنزو .لابد أنه اكتشف أنني أخذت سيارته. لم أستمع إلى رسائل البريد الصوتي، لكنني تصفحت سلسلة الرسائل النصية الطويلة التي أرسلها لي.

أنتي فين؟

عربيتي معاكي؟

أنتي خدتي عربيتي!

أرجوكي ارجعي بالعربية. هنتكلم.

متروحيش الكوخ ده!

أنتي فين؟ قلقان جدًا.

أرجوكي ارجعي. متروحيش الكوخ. أنا بحبك.

أنا هتصرف في الموضوع ده. ارجعي.

وهكذا استمرت الرسائل.

استمرت الرسائل النصية طوال الليل. لقد ظل مستيقظًا نصف الليل قلقًا عليّ. أنا مدينة له بتفسير، أو على الأقل أن أخبره أنني بخير. لذا أرسلت له رسالة نصية:

أنا كويسة. في عربية بوليس دلوقتي. مش مقبوض عليا. عربيتك قدام العمارة عندي.

جاء رد إنزو على الفور تقريبًا، وكأنه كان يحدق في هاتفه، في انتظار أن أراسله:

كنتي فيييييين؟؟؟؟؟؟؟

كتبت ردًا:

نمت في العربية. كل حاجة تمام.

ظهرت ثلاث فقاعات على الشاشة بينما كان يكتب. توقعت أن يقول شيئًا مثل أنه يحبني أو أنه كان قلقًا، أو ربما يوبخني لسرقة سيارته. لكنه بدلًا من ذلك، قال شيئًا غير متوقع على الإطلاق:

ويندي غاريك ماتت. شفت في الأخبار.

إيه؟ إزاي؟؟؟

انتحرت.

الفصل الرابع والسبعون

غرفة الاستجواب لا تبدو مخيفة تمامًا هذه المرة.

بينما كنت في سيارة الدورية، كنت ألتهم كل قصة أجدها عن انتحار ويندي غاريك .على ما يبدو، لقد ذبحت حبيبها، ثم ابتلعت مجموعة من الحبوب. حتى أنها تركت رسالة انتحار.

هذا يضيف بعدًا جديدًا تمامًا لما حدث لدوجلاس غاريك.

لقد كنت في الغرفة لمدة نصف ساعة تقريبًا عندما دخل المحقق رودريجيز أخيرًا. لا يزال لديه ذلك التعبير الجاد على وجهه، لكنه لم يعد يبدو مشؤومًا كما كان. بدا فقط... في حيرة.

قال وهو يجلس في المقعد المقابل لي: "أهلًا، آنسة كالواي".

قلت: "أهلًا يا حضرة المحقق".

عقد حاجبيه. "سمعتي اللي حصل لويندي غاريك ؟"

"أيوة. كان في الأخبار".

قال: "لازم تعرفي، إنها في رسالة انتحارها، اعترفت كمان بقتل السيد غاريك".

سمحت لنفسي بابتسامة صغيرة جدًا. "يعني أنا مبقتش متهمة؟"

"في الحقيقة..." استند إلى الخلف في كرسيه البلاستيكي الذي أحدث صريرًا تحت وطأة وزنه. "أنتي أصلًا مكنتيش متهمة. اتضح إن كان فيه كاميرا عند المدخل

الخلفي محدش كان يعرف عنها حاجة. راجعنا تسجيلات الفيديو، وباين إنك مكنتيش أصلًا في المبنى في نفس وقت وجود السيد غاريك".

"تمام .ويندي هي اللي ورطتني".

طوال هذا الوقت كانت هناك كاميرا. كل الذعر والتوتر في اليومين الماضيين...

وطوال الوقت، كان دليل براءتي موجودًا هناك.

أومأ برأسه. "ده اللي باين. عشان كده أنا عايز أعتذر. أنتي أكيد فاهمة إزاي كنا ممكن نفكر إنك المسؤولة عن الجريمة".

"طبعًا. أنا عندي سوابق، فأكيد لو فيه جريمة حصلت يبقى أنا اللي عملتها".

كان لدى رودريجيز من اللباقة ما جعله يبدو محرجًا. "أنا فعلًا تسرعت في استنتاجاتي، بس لازم تعترفي، إن الوضع مكانش في صالحك. وويندي غاريك كانت مصرة جدًا إنك لازم تكوني المسؤولة".

إنه على حق. لقد قامت بعمل جيد في توريطي. لكن لو كانت أذكى قليلًا، لما اضطرت إلى توريطي على الإطلاق. في النهاية، جعلت ويندي غاريك الأمور أصعب بكثير على نفسها مما كانت تحتاج إليه. كان بإمكانها أن تتعلم مني الكثير.

لكن التجربة برمتها أثارت استيائي. لقد ساعدت الكثير من النساء على مر السنين، وعلى الرغم من أن الأمور لم تسر دائمًا وفقًا للخطة، إلا أنني كنت أشعر دائمًا بأنني أناضل من أجل قضية عادلة. عندما كانت النساء تأتي إليّ طلبًا للمساعدة، لم أشعر أبدًا بأي تردد في فعل الشيء الصحيح.

لكنني الآن بدأت أتساءل. بدت ويندي ضحية بشكل شرعي. سيكون من الصعب الوثوق بالشخص التالي الذي يأتي إليّ طلبًا للمساعدة بعد هذه التجربة. وهذا أحد أكثر الأشياء التي أكرهها فيها.

سألت رودريجيز" :يعني أنا مبقتش متهمة؟"

"مظبوط. بالنسبة لي، القضية اتقفلت".

دوجلاس مات. وهم يعرفون أن ويندي هي المسؤولة. وهي أيضًا ماتت. لا حاجة لتحقيق، أو المزيد من الاعتقالات، أو محاكمة. أنا حرة.

"أومال أنا مش فاهمة. أنا هنا ليه؟"

"حسنًا..." ابتسم رودريجيز بخجل. "اتضح إن ليكي سُمعة".

"سُمعة؟" اضطربت معدتي قليلًا—هذا لا يبدو جيدًا. "بتاعت إيه؟"

"بتاعت بطلة".

"أنا... عفوًا؟"

قال: "أنا عارف إنك كنتي فاكرة إنك بتحاولي تساعدي السيدة غاريك ، لإنك ساعدتي ستات تانيين قبل كده. وعايزك تعرفي، إن ده شيء يستحق التقدير. إحنا بنشوف حاجات وحشة أوي هنا، وساعات بنوصل للضحايا متأخر أوي".

أصابتني كلماته في الصميم. لقد فعلت كل ما بوسعي لمنع أن يكون الأمر "متأخرًا جدًا". وبغض النظر عن المكان الذي سيأخذني إليه المستقبل—كخادمة منازل أو

أخصائية اجتماعية—سأستمر في فعل ذلك. "أنا... أنا بعمل أحسن ما عندي بالإمكانيات المتاحة ليا".

"أنا فاهم ده." ابتسم لي. "وعايزك بس تعرفي إنك تقدري تعتبريني مصدر مساعدة إضافي. عايزك تاخدي الكارت بتاعي، ولو في أي وقت شفتي أي موقف فيه ست في خطر، عايزك تكلميني على طول—أنا كتبت رقم موبايلي على الضهر. المرة دي، أوعدك إني هصدقك".

دفع بطاقته عبر الطاولة. التقطتها، محدقة في اسمه .بينيتو رودريجيز .أخيرًا—صديق في قوة الشرطة. لا أكاد أصدق ذلك. "للتوضيح بس، أنت مش بتعاكسني، صح؟"

ألقى برأسه إلى الخلف وضحك. "لأ—أنا كبير أوي عليكي. وأنا افترضت إنك مع الراجل الإيطالي اللي جه القسم امبارح، وعامل دوشة عشانك، وإزاي إحنا ماسكين الشخص الغلط وإنه مش هيمشي غير لما نسمع اللي عنده يقوله. كنت فاكر إننا هنضطر نقبض عليه".

ابتسمت لنفسي. "بجد؟"

"أه طبعًا. في الحقيقة، هو بره دلوقتي. مش راضي يمشي من غرفة الانتظار غير لما يشوفك".

قلت وأنا ما زلت غير قادرة على محو تلك الابتسامة عن وجهي (على الرغم من أنني لا أحاول حقًا): "خلاص يبقى، أظن إني همشي بقى".

عندما وقفت، وقف رودريجيز أيضًا. مد يده إليّ، فصافحته. ثم خرجت لأقابل إنزو وأعود أخيرًا إلى المنزل.

خاتمة

ميلي

بعد ثلاثة أشهر

لا أفهم كيف كان لدى إنزو كل هذه الأشياء في شقته الاستوديو الصغيرة تلك. يدخل شقتي، حاملًا ما يبدو أنه الصندوق العاشر بعد المليون المليء بممتلكاته، ويضعه فوق صندوق آخر. حسنًا، ليست مشاهدة إنزو وهو يحمل الصناديق تعذيبًا، بعضلات ذراعيه البارزة تحت قميصه، ولكن بحق السماء، ما الذي يوجد في كل هذه الصناديق؟ يبدو أن الرجل يرتدي بالتناوب حوالي سبعة أو ثمانية قمصان وزوجين من الجينز الأزرق. ما الذي يمكن أن يمتلكه أيضًا؟

سألته وهو يمسح العرق عن جبينه: "خلاص كده؟"

"لأ. فاضل صندوقين كمان".

"صندوقين كمان"!

لقد بدأت أندم نوعًا ما على هذا الأمر. حسنًا، ليس حقًا. بعد الانفصال عن بروك، واصلت أنا وإنزو من حيث توقفنا قبل ذهابه إلى إيطاليا. باستثناء أننا هذه المرة كنا نعلم كلانا أننا لا نستطيع العيش بدون بعضنا البعض. لذا عندما أشار في النهاية إلى أنه يهدر أموال الإيجار كل شهر بينما كان يقضي بالفعل كل لياليه في شقتي، سارعت باقتراح أن ينتقل للعيش معي.

إنه أمر مضحك. عندما يكون الأمر صحيحًا، فأنت تعرف فقط أنه صحيح.

قال إنزو" :صندوقين صغيرين. مش حاجة يعني".

قلت: "همم." لم أصدقه. تعريفه لـ "صندوق صغير" هو شيء يزن أقل مني.

ابتسم لي. "آسف لو كنت مزعج".

إنه ليس مزعجًا على الإطلاق. في الواقع، هو السبب الوحيد الذي سمح لي بالبقاء في هذه الشقة على الإطلاق. كانت السيدة راندال لا تزال مستعدة لطردي، حتى بعد تبرئتي تمامًا، لكن إنزو ذهب للتحدث معها، وفجأة أصبحت سعيدة ببقائي. إنه ساحر للغاية.

عبر إنزو الغرفة ليضع ذراعيه حولي. على الرغم من أنه متعرق قليلًا من حمل الصناديق ذهابًا وإيابًا بين شقتينا، إلا أنني لا أهتم. ما زلت أسمح له بتقبيلي. دائمًا.

قال عندما ابتعد أخيرًا: "تمام. هروح أجيب الصندوقين التانيين".

تأوهت. سيتعين علينا نحن الاثنان مراجعة هذه الصناديق معًا والتخلص من الكثير من الأشياء. أيضًا، لدي خطة لتفريغ بعض مساحة الأدراج اليوم.

بعد دقائق قليلة من مغادرة إنزو، رن جرس الباب السفلي. ذكر إنزو أنه سيطلب بعض البيتزا للعشاء، لكنني لا أعتقد أنه قام بالطلب بعد. هذا يعني أن هناك شخصًا واحدًا فقط يمكن أن يكون في الأسفل.

ضغطت على الجرس لأسمح له بالصعود.

بعد دقيقة، سمعت طرقًا على بابي. أمسكت بالصندوق الذي كان على سريري وحملته إلى غرفة المعيشة. أبقيته متوازنًا في ذراع واحدة بينما فتحت الباب بالأخرى.

كان بروك يقف عند بابي. كالعادة، كان يرتدي إحدى بدلاته باهظة الثمن، وشعره مصفف بشكل مثالي، وأسنانه بيضاء لامعة. إنها المرة الأولى التي أراه فيها منذ ثلاثة أشهر، ويبدو الأمر وكأنني نسيت كم هو وسيم بشكل لا تشوبه شائبة. أنا متأكدة من أنه سيصبح زوجًا رائعًا لامرأة ما يومًا ما. لكنها لم تكن أنا أبدًا.

قال: "أهلًا. حاجتي معاكي؟"

"كلها هنا أهي".

رفعت الصندوق إلى ذراعي بروك الممدودتين. عندما كنت أحاول توفير مساحة لإنزو، لاحظت أنه لا يزال لدي درج مليء بملابس بروك وممتلكاته العشوائية التي تركها وراءه. فكرت في التخلص منها جميعًا، لكنني تذكرت الطريقة التي حذرني بها عندما كان لدى الشرطة أمر بالقبض علي، وقررت الاتصال به وسؤاله عما إذا كان يريد استعادة أغراضه. أخبرني أنه سيمر في اليوم التالي.

قال: "شكرًا يا ميلي".

"العفو".

تردد عند الباب. "شكلك حلو".

يا إلهي، هل سنلعب تلك اللعبة؟ قلت: "شكرًا. وأنت كمان." ثم لأنني لم أستطع تمالك نفسي، سألت: "مرتبط بحد؟"

هز رأسه. "محدش معين".

لم يسألني نفس السؤال، وهو ما كنت ممتنة له. بعد كل المرات التي رفضت فيها طلبه بالعيش معه، سيكون من المؤلم أن أخبره أنني سأنتقل للعيش مع إنزو .وعلى الرغم من الطريقة التي انتهت بها الأمور مع بروك، عندما تركني في قسم الشرطة، أعلم أنه أحبني. أكثر بكثير مما أحببته.

"طيب..." حرك الصندوق بين ذراعيه. "بالتوفيق في... كل حاجة".

"وأنت كمان. أبقى أشوفك بقى." لا أعرف لماذا أضفت هذا الجزء الأخير. ربما لن أراه مرة أخرى أبدًا.

كنت على وشك إغلاق الباب عندما مد بروك يده ليوقفني. "أوه، أيوة .ميلي؟"

"نعم؟"

هز الصندوق، ونظر إلى محتوياته، ثم نظر إليّ مرة أخرى. "هي علبة البرشام الزيادة بتاعتي هنا؟"

غرزت أظافري في راحة يدي. "إيه؟"

أوضح: "علبة الـ digoxin الزيادة بتاعتي. اللي كنت متعود أسيبها في خزانة الأدوية عندك لما كنت بقضي الليلة. لسه معاكي؟ باخد العلبة الزيادة معايا لما بسافر".

"امم..." غرزت أظافري أعمق في جلدي. "لأ، أنا.... مشفتهاش في خزانة الأدوية. أكيد رميتها. آسفة".

لوح بيده. "ولا يهمك. أنا بس مبسوط إنك مرمتيش الهودي بتاع جامعة ييل".

لوح بروك لي وداعًا للمرة الأخيرة، وبدلًا من إغلاق الباب، راقبته وهو ينزل السلالم، حابسة أنفاسي طوال الوقت. لم أطلق زفيرًا حتى اختفى عن الأنظار.

لم أكن أعتقد أنه سيتذكر زجاجة الحبوب تلك التي تركها في خزانة الأدوية. لكنني بالتأكيد تذكرتها. عندما وجدتها لأول مرة هناك عندما كنا نتواعد، بحثت عن الدواء، فقط لأعرف المزيد عن حبيبي. هكذا اكتشفت أن الـ digoxin بجرعات كبيرة يمكن أن يسبب اضطرابًا مميتًا في ضربات القلب. كانت حقيقة احتفظت بها في مؤخرة رأسي في ذلك الوقت.

الـdigoxin ، على الرغم من أخطاره، هو دواء شائع الاستخدام للقلب. شائع لدرجة أن دوجلاس غاريك نفسه كان يتناوله لعلاج الرجفان الأذيني. لكن الحبوب التي تناولت ويندي غاريك جرعة زائدة منها لم تأتِ من مخزون دوجلاس، كما افترضت الشرطة.

بعد أن أخذت مفاتيح سيارة إنزو، مباشرة بعد أن سمعت أنه من المحتمل وجود أمر بالقبض علي، لم أذهب إلى ذلك الكوخ على الإطلاق—لقد وفيت بوعدي لإنزو .بدلًا من ذلك، قدت سيارتي إلى مانهاتن .ذهبت إلى شقة ماريبيث، زوجة راسل سيموندز، التي كانت موظفة لدى دوجلاس غاريك الحقيقي، وعرّفتها بنفسي.

اتضح أن ماريبيث امرأة رائعة. كانت حزينة جدًا على وفاة رئيسها، وشعرت بالسوء لاضطراري لشرح ما أعرفه عن زوجها. لكنها شعرت بتحسن كبير بعد أن أجرينا محادثة طويلة ولطيفة. وبعد تذكر بوليصة تأمين على الحياة ضخمة أخرجها راسل قبل بضع سنوات، قررت ماريبيث القيام برحلة علاجية صغيرة بالسيارة إلى ذلك الكوخ في الغابة.

أما بالنسبة لي، فقد ذهبت في طريقي، ناقصًا زجاجة واحدة من الـ.digoxin

الجزء المثير للسخرية هو أنه لو قامت ويندي بدلًا من ذلك بإعطاء زوجها القليل من دوائه الخاص، لكان من المحتمل أن يقتله، وربما كان من الصعب إثبات أن الجرعة لم تكن عرضية. كان بإمكانها أن توفر على نفسها الكثير من المتاعب.

بدلًا من ذلك، اتخذت قرارًا سيئًا بشكل لا يصدق. لقد استهانت بشخص خطير للغاية.

أنا.

ودفعت الثمن النهائي.

-تمت-

"للمنزل المثالي قانون واحد : لا تنظر خلف الأبواب المغلقة .

عندما تحصل الخادمة "ميلي" على وظيفة جديدة في شقة بنتهاوس فاخرة، تظن أن حظها قد تغير أخيرًا. الملاك، دوغلاس ووينديي غاريك، يبدوان زوجين مثاليين وثريين. لكن سرعان ما تكتشف ميلي أن هذا المنزل يخفي أكثر مما يظهر.

لماذا لا تغادر السيدة ويندي غاريك غرفة الضيوف أبدًا؟ ولماذا تبدو جميع ملابسها المتسخة مطوية بعناية؟ ومن هو الشخص الغامض الذي يراقب ميلي في كل خطوة تخطوها؟

بينما تتصاعد الأحداث الغريبة وتتحول إلى عنف، تجد ميلي نفسها متورطة في شبكة معقدة من الخداع والأسرار المظلمة. تعتقد أنها تساعد زوجة معنّفة على الهروب من جحيمها، لكنها لا تدرك أنها مجرد بيدق في لعبة أكبر وأكثر فتكًا.

في هذه الرواية المليئة بالتقلبات الصادمة، كل شخصية لديها ما تخفيه، وكل دافع مشكوك فيه. الحقيقة الوحيدة المؤكدة هي أنك عندما تعتقد أنك فهمت اللغز، ستكتشف أنك كنت تنظر في الاتجاه الخاطئ تمامًا. فمن هو الضحية الحقيقية؟ ومن هو الوحش؟ الأهم من ذلك كله... من هو الشخص الذي لا يجب الاستهانة به أبدًا؟"